مذكرة مجاهد

العقيد. الشريف براكتية

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى رفاق الدرب، إلى كل شهيد سقط في ربوع الجزائر الغالية إلى من علمني معنى الصبر والثبات، والدي الغالي.

إلى ينبوع العطف، إلى من كادت أن تذبح بيدي خونة الوطن رجال القوم وأن تدفع روحها من أجلي، والدتي الحبيبة.

إلى من صبرت معي وتحملت مشاق كثيرة، إلى زوجتي وأم أولادي، عليها رحمة الله، وأسكنها فسيح جنانه.

إلى أولادي وبناتي الأعزاء سدد الله خطاهم.

إلى جميع أحفادي.

إلى من جسد معنى الإخاء أخي الوحيد بلقاسم.

إلى من وفرت لي كل أجواء الراحة لإنجاز هذا العمل المتواضع.

إلى من حباني بها الله سبحانه وتعالى عند تقدمي في العمر .

إلى زوجتي المحترمة أسأل الله أن يثبتها على طاعته.

إلى كل المجاهدين، الأحياء منهم والأموات.

إلى إبنتي وصغيرتي أسأل الله أن تكلل حياتها بالنجاح والتوفيق.

تقديم

-السيد/ براكتية الشريف جندي مجاهد من الرجال الذين أنجبهم الريف الجزائري ابن الفلاح البسيط الأصيل تربى وترعرع في القرية مسقط رأسه بنواحي " تاورة" ولاية سوق أهراس حاليا فتعلم بكتابها وتأدب بآدابها وتخلق بأخلاق أهلها الطيبين، كما تشبع بوطنية ونضال أبطالها الأوائل أمثال المجاهدين الشهدين السبتي بومعرافي وباجي مختار ... الخ.

-كانت أمنية سي الشريف الالتحاق للدراسة بمعهد ابن باديس بقسنطينة مثل أترابه من شباب الجزائر آنذاك ومنه إلى جامع الزيتونة ولما لا جامع الأزهر الشريف بالقاهرة فيما بعد، إيمانا منه برسالته التربوية الإصلاحية في مواجهة المستعمر الفرنسي المتمثلة في أن الجزائر وطننا والإسلام ديننا والعربية لغتنا

-لكن ساعة الجد قد حلت باندلاع الثورة الجزائرية المباركة في الفاتح من نوفمبر 1954 فكان على الشباب الجزائري مثله أن يختار بين مواصلة الدراسة أو الالتحاق بالثورة وحمل السلاح للجهاد في مواجهة الاستعمار الغاشم.

أختار الشاب سي الشريف الالتحاق مبكرا بصفوف جيش التحرير الوطني كمجاهد سنة 1955 ليتحمل المسؤولية التاريخية واضعا نصب عينيه، إما النصر أو الاستشهاد.

-وبذلك اختار الالتحاق بمدرسة أرحب هي مدرسة الثورة أين تعلم فيها معاني التضحية في سبيل الوطن ولمس معنى الجهاد واحتك برجال من الرعيل الأول من

وطنيين أقحاح شجعان مخلصين لوطنهم ودينهم، خاض معهم العديد من المعارك المسلحة ضد قوات الاستعمارية الفرنسية.

-تحمل المسؤولية وهو شاب وتدرج فيها بفضل صبره وجديته وشجاعته إلى أن تقلد رتبة قائد فيلق تحت قيادة هيئة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني.

-وبعد الاستقلال أرسل رفقة مجموعة من زملائه من قدماء ضباط جيش التحرير الوطني إلى الكلية الحربية بمصر أين تلقى تكوينا أساسيا في العلوم العسكرية ومنها إلتحق للتخصص في المدفعية المضادة للطائرات بالإسكندرية في مصر.

-وبعد عودته إلى أرض الوطن قاد عدة وحدات قتالية ثم عين كقائد لعدد من القطاعات العسكرية منها، تيارت، المسيلة، سطيف وتيزي وزو ... إلخ ورُقّيَ إلى رتبة عقيد قبل طلب الإحالة على المعاش عام 1990.

-للعلم أن سي الشريف واصل دراسته بعد الاستقلال ثم التحق بالجامعة الجزائرية أين تحصل منها على شهادة لسانس حقوق مما أهله للالتحاق بمهنة المحاماة بعد إحالته على المعاش، فتحول من الدفاع عن الحق العام إلى الدفاع عن الحق الخاص.

-أن حياة المجاهد براكتية الشريف حياة كفاح ونضال مليئة بالقيم والمعاني الوطنية والإنسانية، فهو حقيقة شخص عصامي كافح الاستعمار والجهل والتخلف بكل مظاهره ترك الدراسة من أجل الالتحاق بالثورة الجزائرية لتحرير الوطن ثم عاد من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ليتحمل مسؤولية المساهمة في مرحلة بناء الوطن وأصر على مواصلة الدراسة إلى أن توجت دراسته الجامعية

بحصوله على ليسانس حقوق ودبلوم في القانون الدولي العام والعلاقات الدولية تحضيراً للماجستير. لإدراكه بمتطلبات المرحلة وحاجتها للمعرفة والعلم عملا بالحديث الشريف " أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"

-وإنه بالرغم من تاريخ سي الشريف الحافل بالنضال والبطولات لم يبادر إلى تحرير مذكراته كما فعل الكثير من رفاقه لأنه يستحي الحديث عن نفسه وهذا تواضع منه إلا بعد الإلحاح عليه من الكثير من أصدقائه الذين يعرفونه عن قرب ويعرفون قيمته ومواقفه الثورية المبدئية التي لا تحول ولا تزول مهما اختلفت الآراء والاتجاهات فهو ثوري حتى النخاع ومع الشعب الجزائري في كل الظروف والحالات.

-وأخيرا استجاب سي الشريف ووافق على كتابة مذكراته الميدانية يروي فيها بأمانة وصدق المعارك التي خاضها مع رفاق السلاح إبان الثورة التحريرية الجزائرية منهم من قضى نحبه واستشهد في سبيل الله والوطن ومنهم من مازال على قيد الحياة يتمنى لهم طول العمر.

بوشيبة مختار

الجزائر في: 2011/11/01

مقدمة

عرف العالم خلال القرن الماضي انتفاضة الشعوب المستعمرة سواء في أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية التي ثارت للمطالبة بحريتها واستقلالها من السيطرة الاستعمارية، فتورطت فرنسا في حربها ضد الشعب الفيتنامي ثم انتفض ضدها الشعبين الشقيقين بكل من تونس والمغرب المجاورين للجزائر، مطالبين الخروج من الحماية الفرنسية.

أما الوضع في الجزائر كان كل شيء فيها ينذر باندلاع ثورة مسلحة ضد فرنسا المحتلة، فبالإضافة إلى الوضع العام الخارجي المشجع لقيام ثورة الشعب الجزائري ضد فرنسا فالظلم والقهر والاستبداد المسلط عليه، من حكامها وحرمانه من حرية التعبير، وحل الأحزاب السياسية، التي كان يعبر من خلالها على رأيه لاعتقاد فرنسا أنها حولت الجزائر إلى مقاطعة فرنسية، حصوصا بعد احتفالها عام 1930 بمرور مائة سنة على احتلالها للجزائر، الذي أصاب المستعمرين بفخر و زهو كبيرين، مما شجعهما على إرتكاب مجزرة 08 ماي 1945 بمناسبة خروج آلاف الجزائريين في مظاهرات 1945 احتفال بالنصر على النازية في الحرب العالمية الثانية مثل بقية الشعوب، ومطالبة فرنسا الوفاء بوعودها.

فأدى ذلك إلى سقوط 45 ألف شهيد، هذه الجرائم وغيرها التي ارتكبتها فرنسا ضد شعب أعزل، صنعت جرائم ضد الانسانية، مهدت كما هو معلوم لقيام ثورة أول نوفمبر المباركة والتي كان لي شرف المساهمة فيها إلى

جانب رفاق السلاح من المجاهدين والمناضلين، منهم من قضى نخبة ومنهم من ينتظر.

قد ترددت في البداية عن كتابة وتسجيل أهم الوقائع الأحداث التي عشتها والمعارك التي شاركت فيها كمجاهد إبان ثورة التحرير الجزائرية المسلحة منذ التحاقي بصفوف جيش التحرير الوطني بمنطقة سوق أهراس سنة 1955.

ويرجع بسبب ترددي إلى طول المدة عن حدوث هذه الوقائع وضعف الذاكرة ورحيل عدد كبير من رفاق السلاح الذين عاشوا معي الوقائع والأحداث مع الإحساس بالمسؤولية وجوب توخي الأمانة والصدق فيما أكتبه. بالإضافة إلى ما قد تثيره هذه الكتابات حول تاريخنا الوطني الحديث من حساسيات لدى البعض.

لكن بالمقابل فإن هذه المبررات لا تصمد أمام واجب وفائي بالعهد لرفاقي في السلاح من شهداء و مجاهدين ومناضلين الذين ساهموا إلى جانبي فيما سأرويه من وقائع أحداث هذه الثورة المباركة. كما أن الواجب يفرض على كتابة وتسجيل هذه الوقائع لتطلع عليها الأجيال الذين لم يعيشوا وقائع الثورة.

لذلك قررت أن أروى بأمانة وصدق هذه الوقائع كما عشتها خلال الثورة لأضعها بين يدي القراء وكتاب التاريخ يحقق الفائدة المرجوة منها فبالذكرى تكون قد ربطنا بين الماضي والحاضر.

فأنا اجتهدت في شهادتي على جمع وتدوين هذه الوقائع، وكما جاء في الحديث الشريف "من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد"

فصل تمهيدي

الفرع الأول: نبذة عن حياة الكاتب

ولد الشريف براكتية بن محمد من أب جزائري وأم جزائرية، خلال عام 1936 بمشتة الزويتين بلدية تاورة ولاية سوق أهراس. حفظ ما تيسر من القرءان 30 حزبا – على يد شيخين، الأول محمد بن دولا والثاني رمضان.

وفي سنة 1950 سجلت بمدرسة خاصة بمدينة الونزة وكان المشرف على هذه المدرسة المدعو الشيخ بوجمعة، وفي صيف عام 1954 كنت من المرشحين للانتقال إلى معهد عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة بمعية مجموعة قليلة العدد من الطلبة من نفس المدرسة، منهم عبد الله عثامنية

إلا أن المرض أحال دون تحقيق تلك الأمنية التي كنت أنتظرها بتاريخ الصبر، وكان اجتهادي في الدراسة لأجل بلوغها.

وعندما اندلعت الثورة في أول شهر نوفمبر 1954 بدأ انشغالي بالأحداث التي نفذوها المجاهدون عبر أرجاء للوطن وفي منطقة سوق أهراس، من عمليات تخريب وهجومات على بعض المدن.

وفي مطلع سنة 1955 جاءت دورية من المجاهدين إلى ضيعتنا مع المساء، أمرت بتحضير الأكل لفصيل من المجاهدين، وبعد غروب الشمس جاءت فصيلة المجاهدين قادمة من الجبل الذي يبعد عن ضيعتنا بحوالي 8 كلم، وكان هدا الفصيل يقوده المجاهد علي حنبلي، فبعد تناولهم للعشاء طلب علي حنبلي من والدي رحمه الله تسلمه بندقية صيد التي يملكها، فاعترضت وقلت له،

البندقية سأحملها أنا بنفسي وأنخرط معكم، فاعترض والدي أيضا، وقال له ابنى لا زال صغيرا فسوف أحملها بنفسي وأنخرط مع المجاهدين، لكوني أحسن الرماية ومهنتي الصيد، ومن الصيادين الماهرين.

فقال لي قائد الفصيل فسوف تنخرط مع المجاهدين في أقرب وقت إن شاء الله، ولكن نحن الآن في حاجة إلى هذه البندقية لأن هناك جنود يسيرون معنا بدون سلاح، ومن جهة أخرى فنحن الآن في حاجة إليك للقيام ببعض المهام، تتمثل في شراء بعض الاشياء للمجاهدين، وهي 20 بذلة كاكي و 20 حذاء بالديوم (بوطقاز)، وكمية من الأغراض الاخرى للمجاهدين.

وفي يوم الأحد تسوقت إلى مدينة الونزة، قاصدا المدعو صحراوي بلقاسم تاجر بمدينة الونزة (البياضة) لكونه صديق والدي ويعرفني جديا لأنني كنت أزاول تعليمي. بمدرسة قريبة من محله التجاري، الغرفة التي أجرتها للإيواء أثناء سنوات الدراسة كانت قريبة من متجره كما أنه من المتعاطفين مع الثورة التحريرية.

ونتيجة لصغر سني وافتقاري للتجربة والخبرة كدت أن أكشف أمره أمام الزبائن الذين كانوا بكثرة في محله التجاري، ويومها كان يوم سوق.

وبمجرد دخولي إلى المحل بادرته بالتحية وهي السلام عليكم، وقلت له هل أجد لديك 20 بدلة كاكي، و20 زوج من الاحذية (بوطاغاز) اتجه إلي بسرعة، واشار إلي بالصمت وأدخلني إلى غرفة خاصة بمحله التجاري، وقالي يا إبنى أنت تريد أن تقضى علي (تباصيني) فطلبت منه السماح وأعطيت له قائمة الاحتياجات، وقائمة أرقام الأحذية.

وبعد منتصف النهار وأحضر لي كل ما هو مطلوب، في القائمة، واشتريت لنفسي ومن نقودي الخاصة بدلة كاكي وحذاء، بلا ديوم (بوطاغاز)، ووضعت كل شيء في كيسين، وانطلقت على متن فرص، صوب منزلي الذي يبعد عن مدينة الونزة بحوالي 12 كلم، عبر درب الراجلين شاقا جبل الزوابي المتصل بجبل بوعمود، والونزة فكان من حسن حظى عدم قيام الجيش الفرنسي باعتراضنا أثناء رجوعنا من السوق إلى منازلنا، وتفتيشنا، وكان ذلك الإجراء يتم في كل يوم التسوق الأسبوعي - السبت والأحد –

فعند وصولي إلى المنزل قمت بإخفاء تلك الأكياس في انتظار قدوم المجاهدين لتسليمهم تلك للملابس، ثم وضعت ملابس الخاصة التي اشتريتها في صندوق من الخشب ووضعته تحت التراب خارج المنزل في انتظار انضمامي إلى صفوف المجاهدين.

ولقد تم تسليم الألبسة والأغراض الأخرى التي اشتريتها للمجاهدين بقيادة علي حنبلي، عندما قدموا إلينا لتتناول وجبة العشاء مرة أخرى.

وفي يوم 10 أكتوبر 1955 علمنا بوجود مجاهدين بجبل المغاسل، فأسرعت إلى استخراج البدلة (كاكي) والحذاء (بلاديوم) (بوطاقاز) من تحت الأرض، ولبست تلك الملابس ثم ارتديت القشابية وعلمت زوجتي بقرار انضمامي إلى صفوف المجاهدين، كما علمت والدتي بهذا القرار، فلم تتمالك وانفجرت بالبكاء، ثم دعت علي وعلى كافة المجاهدين بالنصر والانتصار على العدو الفرنسي.

أما والدي فكان بعيدا على المنزل، وكان طريقي إلى الجبل يمر بقرية فحييته من بعيد بيدي واستمريت في السير، إلى أن وصلت إلى منزل محمد بن أحمد براكتية، فكنا على اتفاق قبل ذلك، للانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني.

فراح يهيئ نفسه للسفر هو الأخر، فكان منزل يوسف بن مسعود براكتية محاذيا لمنزله فاتصلنا به وأعلمناه بقرارنا، فانضم معنا ثم اتجهنا في نفس اليوم نحو فصيلة المجاهدين الذين كانوا في ذلك اليوم متمركزين بجبل المغاسل قرب منزل براكتية محمد و براكتية يوسف.

فعندما اقتربنا من موقع المجاهدين سئلنا الحارس عن مقصدنا فقلنا له نحن جئنا لأجل الانخراط في صفوف المجاهدين، فقادنا إلى مسؤول الفصيلة، فسألني قائد الفصيلة عن مقصدنا، فقلت له جئنا لأجل الانخراط في صفوف المجاهدين، فقال لي ليس لدينا في هذا الوقت سلاح، فقلت له نحن قررنا ولا يمكن لنا الرجوع إلى ديارنا، وأضفت له بأن بندقية والدي كنت اهيئ نفسي للخروج بها، إلا أن فصيلة من المجاهدين بقيادة علي حنبلى أخذها منا وأنا ووالدي غير راضين.

فنظر إلى ملابسي وحذائي فوجدني مرتدي نفس لباس المجاهدين فقال من أين لك هذا اللباس فقلنا له اشترينه خصيصا لمثل هذا اليوم، فقال لي إذا أنت (مجند روح) أي أنت جندت نفسك بنفسك قبل أن تجند.

فتم قبولنا ومنحنى أنا مسدس قديم (رولات) مع عدد قليل من الخراطيش. وهكذا تم انخراطنا ضمن فيصلة جيلاني بن ضحوى.

وقبل غروب الشمس تحركت الفصيلة من موقعها في اتجاه جبل بوسسو أين يوجد مركز للمجاهدين، لتناول العشاء هناك، وفي طريقنا ونحن مارين على منزل المدعو يونس (الكارك) بوعزيز تعرض لنا ابنه صالح بوعزيز وهو أقل منا سنا إذا لا يتجاوز سنة 15 سنة، وطلب الانضمام إلى صفوف المجاهدين عندما شاهدنا نحن وهو يعرفنا، فرفضه بن ضحو جيلاني لكونه صغيرا لسن، فبكى فتركه معنا إلى أن وصلنا إلى المركز الذي يحضر فيه الأكل للمجاهدين، والقائم على هذا المركز هو المدعو بلعليوات فوجدنا هناك الشهيد عمر معارفيه، فاخبره بن ضحو عن المنخرطين الجدد وقدمنا له، فرفض انخراط صالح بوعزيز بن يونس لكونه صغير السن فانفجر بكاء ولم يتوقف، فلما راءه مصمما عن موقفه سمح له بالبقاء ضمن الفصيلة.

الفرع الثاني: مبادرة تدوين وقائع الثورة

رغبة منى وبتشجيع من بعض رفقاء الثورة التحريرية ووفاء لأرواح الشهداء بادرت بتدوين بعض الوقائع العسكرية التي نفذناها ضد قوات العدو الفرنسي المحتل لبلادنا منذ أكثر من قرن من الزمن.

هذه المبادرة المتواضعة تتدرج في إطار كتابة تاريخ ثورة أول نوفمبر 1954 المباركة، وفاء للشهداء ورفاق السلاح الأحياء منهم والأموات الذين يستحقون بكل جدارة تخليد أسماؤهم في تاريخ ثورة الجزائر 1954.

هذه الثورة التي اندلعت بوسائل بسيطة جدا لأجل أن تواجه قوة عسكرية عريقة في التنظيم ومسلحة بأحدث الأسلحة، في كل المجالات: البري والبحري، والجوي، وبإطارات خريجي المدارس العسكرية، وإطارات لهم خبرة كبيرة في ميدان القتال.

لكن مفجري الثورة التحريرية، لو أخذوا بهذه الاعتبارات لما أخذوا قرار تفجير الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 بعدد قليل من المجاهدين في بعض الولايات مسلحين بأسلحة قديمة، يرجع تاريخ تصنيعها إلى الحرب العالمية الثانية. أسلحة أمريكية، فرنسية، وإيطالية، وانجليزية، وبنادق صيد، وهذا النوع الأخير من السلاح هو الغالب في بداية اندلاع الثورة.

لكن السلاح القوي والفتاك الذي لم تكن فرنسا تدركه هو سلاح الايمان بالله وبعدالة القضية الجزائرية، وسلاح الإرادة القوية والصمود في ميدان القتال، التي لمسها الشعب الجزائري في ابنائه المجاهدين في ساحات القتال، بالرغم من بساطة الأسلحة والوسائل المستعملة في المعارك.

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت الثورة التحريرية من حيث التنظيم وأسلوب القتال إلى ثلاثة مراحل وهي:

من 1954 إلى أواخر 1956

ومن 1957 إلى أواخر 1959

ومن 1960 إلى 19 مارس 1962

المرحلة الأولى من 1954 إلى أواخر 1956

الفصل الأول:

النشاط المسلح لجيش التحرير الوطني ضد الجيش الفرنسي بمنطقة سوق أهراس خلال سنتي 1954 – 1956.

عرفت منطقة سوق أهراس نشاطا تحضيريا لليوم الموعود لتفجير الثورة التحريرية، المقرر ليوم الفاتح من نوفمبر 1954 وكان ذلك تحت قيادة الشهيد باجي مختار.

حيث كان بالمنطقة فوجا مسلحا، تحت قيادة المدعو الحاج علي، الذي قام بنصب كمين لمدير منجم شعاب البلوط الذي كان متوجها إلى سوق أهراس ليحضر مرتب العمال، وكان يرافقه أربعة من الحراس المسلحين وسيعود في المساء إلى المنجم. و تم ذلك يوم 25 من شهر أكتوبر حيث قتل الحراس ومدير المنجم، وإثر ذلك تناقلت الصحف الفرنسية بالجزائر نبأ تسلل عصابات مسلحة من تونس[لخ] هذه العملية التي سبقت موعد تفجير الثورة التحريرية بخمسة أيام، تسببت في سوء التفاهم بين باجي مختار والحاج علي لكون العملية كانت سابقة لموعد تفجير الثورة، وبدون إذن من باجي مختار، انتهت باغتيال الحاج علي.

1 -القاعدة الشرقية عبد الحميد عوادي ص 39.

وفي إطار الاستعداد لانطلاق الثورة التحريرية عبر الوطن، توجه الشهيد ديدوش مراد إلى منطقة سوق أهراس، فاستقبل في محطة القطار من طرف محمد بوخنونة (حمه) حمايدية حسين (داده)، وتوجهوا جميعا إلى دار مناصرية محمد (المانع) الذي استضافهم، وفي الغد توجهوا إلى مزرعة باجي مختار، حيث وجدوا مجموعة من المناضلين وزعت عليهم المناشير تحتوي على بيان أول نوفمبر، وأعطيت لهم الأوامر بالتحضير لتفجير الثورة، وكان ذلك في غياب باجي مختار الذي أوقفته الشرطة بعناية وهو في طريقه إلى سوق أهراس ليوزع على جماعته المناشير المحتوية على بيان أول نوفمبر 1954 – حسب رواية الطاهر الزبيري في مذاكراته.

الحاضرون: محمد بوخنونة هوام إبراهيم، طرابلس محمد جبار عمر – جبار السبتي – جبار لخذيري - حجار السعيد - عميرات قدور – طيبي إبراهيم – بكوش محمد أحمد مسرار - داده الطيب [1] (لخ).

قامت الجماعة بأول هجوم على منجم البرنوس، نتج عنه استيلاء الجماعة على بندقية حربية ومسدس وذخيرة، ومتفجرات ومبلغ من المال، ثم توجهوا إلى كاف القليعة بأولاد بشيخ ومنه إلى الجسر المقام على خط السكة الحديدية، بين عين تقرت وعين تحميمين، لوضع المتفجرات، حيث تسببت هذه التفجيرات في انحراف قطار يحمل خام الحديد.

1 - القاعدة الشرقية.

إستطاع الجيش الفرنسي الحصول على معلومات من طرف المتعاونين معه (الخونة) على مكان تواجد فوج باجي مختار، بمزرعة القائد دالى بالشوف قرب مجاز الصفاء.

حيث تم تطويق الفوج المتكون من خمسة عشر مجاهدا في منتصف ليلة 19 نوفمبر 1954، وهناك وقعت معركة غير متكافأة، اسفرت عن استشهاد باجي مختار وثلاثة من رفقائه و امرأة، وأسر الباقون. وبهذا تفقد منطقة سوق أهراس قائدها، والعضو المؤسس لثورة أول نوفمبر 1954.

حيث يبدأ الصراع بين بعض قادة الأفواج في المنطقة على من يتولى القيادة بعد استشهاد باجي مختار.

حيث بدأ الصراع مباشرة بعد استشهاد باجي مختار بين بعض من قادة الأفواج في المنطقة على من يتولى القيادة بالمنطقة.

استطاع الشهيد جبار عمر فرض سلطته الفعلية على المنطقة، وذلك بفضل ديناميكيته وشجاعته، التي خولته احترام قادة الفصائل له والانصياع إلى أوامره، إلى أنه أغتيل بمقر إدارة الوردى قتال بجبال أولا بشيح، سنة 1956

فتح المجال للانخراط في صفوف وحدات جيش التحرير الوطني

بعد استشهاد باجي مختار واصلت قادة الأفواج الموزعة عبر منطقة سوق أهراس عملية التعبئة والتوعية. وفتح مجال المتطوعين لحمل السلاح والجهاد في سبيل تحرير الوطن من المحتلين الفرنسيين.

غير أن هذا الجانب كان يعيقه عدم وجود السلاح. وكان من أبرز هذه الأفواج التي كانت تنشط والتي كانت تحت قيادة كل من السبتي معارفيه، محمد لخضر سيرين، محمد جلايلية (الحاج لخضر) مرا كمين محمد (الأصناب) ذياب عمر الحاج عبد الله).. الزين النوبلى، المكى جديات..

حيث تشكلت بالمنطقة عدة مجموعات بقيادة كل من:

1- معارفيه السبتي
2- محمد لخضر سيرين
3- محمد أجلايلية (الحاج لخضر)
4- عبد الله السلامي (ذياب عمر)
5- محمد لصناب

وفي شهر أكتوبر من سنة 1955 وبالضبط في 10 أكتوبر انعقد اجتماع بقادة الفصائل المشار إلى اسماؤهم أعلاه، تحت قيادة الشهيد جبار عمر، بالمكان المسمى جبل بوسسو. جنوب مدينة تاورة.

تم في هذا الاجتماع تعيين معارفيه السبتي إلى قسم بوخضرة دائرة تبسة آنذاك.

ومحمد لخضر سيرين عين بالقسم الجنوبي من منطقة سوق أهراس. أما الحاج لخضر أجلايلية، وبقية الفصائل الأخرى بقت تتشط شمال شرق مدينة سوق أهراس وفي تلك الليلة، وبعد تناول المجاهدين وجبة عشاءهم عند المواطنين القاطنين بجبل بوسسو ولقرين وكان المكلف بتحضير الأكل للمجاهدين، هو المدعو، بلعليوات، الذي كان مسؤول مركز.

افترقنا تلك الليلة وكان اتجاهنا نحن تشكيلة السبتي معارفية المتكونة من ثلاثة أفواج وهم:

فوج معارفيه عمر ونائبه بن ضحوى جيلالي.

فوج الحمدب بن عبد السلام.

فوج الطيب التليلي.

فوج محمد اغرايبية (بن علال)

إلى القسم الجديد، بوخضرة (الحوض الصغير) بالنسبة لفوج معارفيه عمر ونائبه بن ضحوى أسندت له مهمة التفتيش على المدعو لاندوشين بجبال أولاد مومن لشرق سوق أهراس، وإلقاء القبض عليه، ثم القيام بعمليات هجومية على مدينة تاورة قبل الالتحاق بقسم بوخضرة، ولقد توجهنا في تلك الليلة إلى جبل السين المحاذي لجبل سيدي أحمد.

العمليات العسكرية

اشتباك جبل اللسين بتاريخ 10/11/ 1955:

اشتبكنا مع فصيلة من الجيش الفرنسي المتمركزين بالحدود التونسية بجبل سيدي أحمد وكان ذلك على الساعة الثامنة صباحا تقريبا من يوم 1955/10/11 وهو أول اشتباك مسلح أشارك فيه ببندقية صيد، دام هذا الاشتباك إلى ما بعد منتصف النهار، مني فيه العدو الفرنسي بخسائر بشرية تقدر بقتيلين على الأقل:

ومن جهتنا نحن لم يصب منا أي مجاهد بأذى والجدير بالذكر في هذا الاشتباك هو مشاركة النساء بالزغاريد، وتقديم المياه من طرف المواطنين والاشتباك مع العدو لم ينتهي بعد.

ولقد طغى على ذلك المشهد حماس فياض ومعنويات مرتفعة جدا بالرغم من عدم وجود تكافؤ لا في العدد ولا في العدة، حيث كان سلاحنا 99% سلاح صيد وفيها الغير الصالح للاستعمال. مع نقص الذخيرة، إضافة إلى كل ذلك افتقارنا إلى الخبرة القتالية أي فن القتال، واعتمادنا على حرب العصابات بدل التصادم والمواجهات.

الهجوم على مدينة تاورة 1955/11/15 تقريباً:

انتقلنا بعد معركة اللسين إلى جبل معيزة قرب مدينة تاورة، وتمركزنا بهذا الجبل حوالي يومين استعدادا للقيام بالهجوم على مدينة تاورة، ثم تقرر القيام بالهجوم يوم 1955/10/15 تقريبا.

حيث قسم الفوج إلى مجموعتين، الأولى قادها جيلالي بن ضحوى نحو الثكنة العسكرية الموجودة بالسطحة، بمدخل المدينة شرقا. والمجموعة الثانية قادها عمر معارفيه. نحو الثكنة العسكرية الموجودة بوسط المدينة، وكنت أنا معه، حيث دخلنا إلى الشارع الرئيس للمدينة إذ وجدنا عدد من العساكر يتجولون في الشارع الرئيس للمدينة، ولم يتفطنوا بوجودنا إلا بعد أن بادرنا هم بإطلاق نيران أسلحتنا التي كانت كلها بنادق صيد ما عدا ألمانية (خماس) لدى معارفيه عمر، وبندقية انجليزية (33) حاملها بن ضحوى الذي كان مع الفوج الآخر.

استمر الهجوم مدة نصف ساعة تقريبا، تكبد فيها العدو خسائر بشرية، مع انهيار معنوي والرعب الذي أصاب المعمرين الذين كانوا يقطنون بالمدينة.

إذ لم يكن يحول في خلدهم دخول المجاهدين (فلاقة) كما كانوا يحلو لهم تسميتنا بهذا الاسم إلى شوارع المدينة والهجوم على الثكنة المتواجدة بها.

والملاحظ، أن تسمية التشكيلات القتالية للمجاهدين ابتداء من 1954 إلى غاية نهاية صيف 1956 تختلف عن التسمية والتنظيم العسكري الذي تقرر بعد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، فعلى سبيل المثال كان اسم الفوج هو السائد في تلك الفترة وعدده غير محدد، يصل عدده إلى 30 فردا أو أكثر.

توجهنا بعد قيامنا بهذا الهجوم إلى جبال أولاد مومن (الغواث) لأجل تنفيذ أمر القاء القبض على المدعو لاندو شين، الذي كان رافضا لقيادة جبار عمر.

وبقينا بتلك الجبال مدة 10 أيام تقريبا بحثا عن المطلوب إلقاء القبض عليه، وعندما لم نجد له أثر، تقرر التخلي عن هذه المهمة والالتحاق بجبال بوخضرة منطقة تبسة، الناحية الجديدة التي أسند النشاط العسكري بها إلى السبتي معارفيه أثناء الاجتماع السابق الاشارة إليه الذي ترأسه جبار عمر.

ففي طريقنا إلى المنطقة الجديدة نصبنا كمينا لقافلة عسكرية بجبل أعلاهم، وبالمكان المسمى (فيغنات).

كمين فيغنات جبل أعلاهم أواخر شهر أكتوبر 1955:

الموقع الجغرافي لجبل أعلاهم :

يقع هذا الجبل شرق مدينة تاورة سوق أهراس، ويبعد عنها بمسافة 15 كلم تقريبا يشقه الطريق الرابط بين مدينة سوق أهراس وساقية سيدي يوسف مدينة تونسية تقع في الحدود التونسية الجزائرية.

قمنا بنصب هذا الكمين بعد رجوعنا من جبال أولاد مومن في أواخر شهر أكتوبر 1955، دون تنفيذ أمر القاء القبض على المدعو لاندوشين، السابق الإشارة إليه.

وفي طريقنا من جبال أولاد مومن تموقعنا بجبل أعلاهم بالمكان المسمى فيغنات، قرب الطريق المعبد الذي يربط بين مدينة سوق أهراس ومدينة ساقية سيدي يوسف التونسية.

وعلى الساعة الحادية عشر صباحا مرت أمامنا قافلة عسكرية متكونة من شاحنتين، وجيب، متجهة إلى مركز حراس الغابات (لقوارد) بالحدود الجزائرية، الذي جولته بعد اندلاع ثورة التحرير إلى ثكنة عسكرية.

فاعترضنا القافلة جريا بداخل الغابة، إلاَّ أنهم سبقونا، ولم نلحق بهم، فسألنا فيما بعد أحد المواطنين من الذين جاؤوا بالطعام إلينا، فقالوا لنا سوف يرجعون. صدر الأمر بنصب كمين للقافلة العسكرية، من طرف عمر معارفيه، جيلالي بن ضحو، فتم وضع الخطة كلاتى، انقسم الفوج إلى قسمين:

-القسم الأول بقيادة جيلالي بن ضحوى ومعه ذيب صالح بن الطاهر، تموقع محاذيا للطريق من الجهة الشمالية.

-والقسم الثاني بقيادة عمر معارفية تموقع محاذيا للطريق من الجهة الجنوبية واسند لنفسه مهمة سد الطريق المعبد، مرفوقا بـ الشريف براكتية، كانت هذه المذكرة، ثم أعطي الأمر للحارس بأن يتسلق أعلى شجرة لأجل مراقبة مجيئ القافلة العسكرية من بعيد والتبليغ عن قدومهم وعدد شاحناتهم وأصدر الأمر بأن لا يطلق أي جندي النار إلا بعد أن يتم إطلاق النار من طرفه.

o كان الفصيل مسلح ببنادق الصيد باستثناء عمر معارفية كانت له بندقية ألمانية الصنع ذو خمسة طلقات بدوية، وجيلالي بن ضحوى كانت له بندقية

انجليزية الصنع 303 ذات العشرة طلقات بسلاح قديم مستعمل في الحرب العالمية الثانية.

فلم يطل وقت انتظارنا حتى بدأ الحارس يبلغ عن قدوم القافلة العسكرية المنطلقة من ثكنة حراس الغابات، متجهة نحو مدينة سوق أهراس. عدد الشاحنات 2 تتقدمهم مصفحة ذات العجلات المطاطية (أطو بلندى)، هذه الاخيرة جاءت معهم من الثكنة كحماية لهم، وسيارة جيب تسير من الخلف.

هذه الاحتياطات التي أتخذوها بسرعة عند رجوعهم تدل على أنهم اكتشفوا حركتنا في داخل الغابة على حافة الطريق عندما كانوا متجهين إلى ثكنة حراس الغابات وبمجرد وصول المصفحة إلينا وانتباههم للطريق المقطوع ببعض الأحجار التي وضعناها أمامنا توقفت، فبادرناهم بإطلاق النار، فردت المصفحة علينا بقوة نيرانها من مدفع رشاش عيار 30 مم، وفتحت المجموعتان نيرانها على الشاحنات لمدة تتجاوز العشرين دقيقة، تم إخماد نيران المتواجدين بالشاحنات، والقضاء غلى أغلبهم قبل نزولهم لأن نيران المجاهدين لم تترك لهم مجال للنزول إلى الأرض. غير أن المصفحة والتي كانت مسلحة برشاش عيار 30مم فوق برجها صمدت في ميدان القتال دفاعا عنهم، في كل الاتجاهات، حتى التحقت بهم النجدة من ثكنة حراس الغابات ثم مدينة سوق أهراس بعد نهاية الكمين بقليل.

خسائر العدو:

إصابة الكثير من العساكر بداخل الشاحنات إصابات قاتلة.

خسائرنا:

استشهد لنا مجاهد اسمه منصور المدعو ولد الكومسير، واسمه الحقيقي سيساوى منصور، استنادا إلى معلومات استقيناها من طرف محمد براكتية بن أحمد عن لقب الشهيد .

وبعد مغادرة القوات الفرنسية من ساحة الكمين حاملين معهم موتاهم وجرحاهم، لم نغادر نحن ساحة الكمين حيث تناولنا طعام العشاء عند الحاج محمد عون اللّه الذي أمر جيرانه وكلفهم بتحضير الأكل للمجاهدين، حيث كان عدد الفصيلة يقارب الأربعين مجاهدا.

وبقينا هناك إلى غاية بزوغ الفجر، ثم استقر الرأي بين كل جيلالي بن ضحو وعمر معارفيه على مغادرة الموقع والتوجه إلى جبل هرابة قرب جبل سيدي أحمد.

انخرط في صفوفنا تلك الليلة ابن الحاج محمد عون اللّه المدعو الطيب، وشقيق الحاج محمد عون اللّه المدعو علي ومهذب عون اللّه.

وفي الصباح وعند وصولنا إلى جبل هرابة تفقد عمر معارفيه ساعته فلم يجدها في جيبه، وكذلك مبلغ مالي معتبر، لم يجده هو الأخر في جيبه، فقرر الرجوع إلى ساحة الكمين بجبل أعلاهم، للبحث مع المواطنين القاطنين بقرب الموقع الذي جرى فيه الكمين، المسمى فيغنات.

فطلب مني عمر معارفية مرافقته بمعية جندي أخر و أمر بن ضحوى بأن يواصل السير ليلا إلى جبل بوخضرة والالتحاق بالفصائل الأخرى التي سبقتنا

إلى هناك، والتابعة إلى قيادة السبتي معارفيه وهي فصيلة الحمدى عبد السلام، وفصيلة الطيب التليلي وغرايبيه محمد بن علال.

وعندما رجعنا إلى جبل أعلاهم اتصلنا بالحاج محمد عون اللّه فوجدنا المبلغ المالي، والساعة، التقطوها المواطنين من مكان الكمين وسلموها له، فتناولنا طعام الغذاء والعشاء عنده، بعد أن غادرت القوات الفرنسية التي جاءت لتمشيط السلسلة الجبلية المحاطة بموقع الكمين.

وفي تلك الليلة سافرنا إلى جبل معيزة، أين يقطن معارفيه عمر ومعارفيه السبتي، ومنها للالتحاق بالفصيل بجبل بوخضرة، ومع وصولنا إلى الحمرة بوهراو (خنقة معيزة) مع طلوع الشمس اعترض لنا مواطن بمجرد إن رءانا خارجين من الجبل، متوجهين نحو منازل السكان، عرفنا بأننا مجاهدين فقال لنا. أنظروا إنكم على وشك دخولكم إلى مخيم الجيش الفرنسي، فهم نصبوا خيامهم منذ البارحة.

فنظرنا فوجدنا أنفسنا بقرب تلك الخيام فأشار علينا بالالتحاق بفوج السبتي معارفيه المتواجد بهضبة قرب منزله، فالتحقنا بالفوج، فوجدناه يضم كل من خليل العش (قومي سابقا) وعلالشه محمد الصالح المدعو حمه الأطرش، وشقيق الاندوشين الذي كنا بصدد البحث عنه، يأمر من جبار عمر وشخص أخر محروس من طرف الجماعة وهو ابن القائد كشريد، كان في صفوف الجيش الفرنسي في الخدمة العسكرية، وأخرجوه زملاؤه من الثكنة العسكرية والتحقوا به إلى صفوف المجاهدين وهو غير راغب في ذلك وغير

مستعد للانضمام إلى صفوف المجاهدين، فضمن فيه السبتي معارفيه وأخذه معه، على أمل أن يغير رأيه ويستعد للكفاح ضد العدو الفرنسي.

كان مخيم القوات الفرنسية مقابل لنا ولا يبعد عن موقعنا إلا بحوالي 500 متر تقريبا، وهم يشاهدوننا ونحن متموقعين تحت شجيرات متفرقة على هضبة مرتفعة نوعا ما، فبعد الزوال جاء الطعام من منزل معارفيه السبتي وعمر فبعد أن تناولنا الطعام، شاهدنا خروج تشكيلة من الجنود الفرنسيين يتراوح عددها ما بين 30 إلى 35 عسكري متجهة نحونا، وبعد لحظات التحقت بها تشكيلة أخرى، فاتجهت الأولى نحو الجبل، أما الثانية فكان هدفها موقعنا مباشرة.

فأمرنا معارفيه السبتي للتحريك نحو الجبل فمجرد أن تحركنا نحو جبل أمعيزة، بدأوا ينادوننا بأعلا أصواتهم (فلاقة) حينها دخلنا الجبل، غيروا من اتجاههم نحونا إلى اتجاه الفصيلة الأولى.

بعد تمكننا من دخول الجبل أمرنا معارفيه السبتي بالتوقف ووضع الحراسة، وقال لنا أبقوا في مواقعكم إلى أن آتيكم بعد قيامه بمعية عمر معارفيه من أجل نقل جنديين مجروحين من جنود / مطيش) تركهم في بيت مواطن قريب من الجبل.

تموقع الفوج في مكان منخفض داخل الغابة، وتوليت أنا الحراسة، فاخترت مكان مرتفع خارج الفوج واحتميت بشجرة من نوع عرعار، وكان سلاحي في ذلك القوت بندقية صيد قديمة مزدوجة الطلقات، إلا أن إبرة

مصورتها الثانية مكسرة وجهاز قذف الخراطيش معطل، الأمر الذي يستدعي الاستعانة بسكين لإخراج الخراطيش الفارغة بالسكين.

فبعد مرور حوالي نصف ساعة من وقوفي بالحراسة، أطل أمامي معارفيه السبتي من بين الاشجار، فسألني عن مكان تموقع الجماعة، فقلت له إنهم بالقرب منا، فاحتمى هو الآخر بشجرة وبقي ينتظر وصول عمر معارفيه الذي كان معه في مهمة إخلاء الجنديان المجروحان من وسط السكان.

فبعد مرور لحظات من الانتظار، فوجئنا بخروج عسكري من الاشجار وهو مرتدي الخوذة وكيس الأمتعة على ظهره، فالتفتُ إلى معارفيه السبتي، واستأذنته في إطلاق النار على العسكري، فقلت له أطلق عليه النار ؟ فقال لي لا تطلق النار، وتحرك نحو الجماعة وأمرهم بالانسحاب بسرعة. فتحركت في تجاه والجماعة والسبتي كان خلفي، فأمرتهم بالانسحاب بسرعة، فانسحبنا، لكن الغريب هو لم يطلق الجيش الفرنسي علينا النار، إلا أنهم كانوا ينادوننا بالفلاقة، ويأمروننا برفع الايدي وتسليم أنفسنا، فعندما سمع أين القائد كشريد الذي كان محروسا من طرف الجنود المرافقين لمعارفيه السبتي، أوامر الجيش الفرنسي لنا برفع الأيدي بدأ يتأخر ويتلكأ في السير عمدا إلى أن التحقوا به وعند ذاك سلم نفسه لهم.

فواصلنا السير إلى أن خرجنا من طوقهم المضروب علينا عن طريق وادي الرَّطم الموصل إلى جبل بوعمود فتوقفنا قرب حمام الدمسة الذي لا يبعد عن جبل بوعمود إلا بنحو 2 كلم تقريبا.

وفي المساء تناولنا العشاء عند المدعو عبد الله العائب القاطن بنفس المنطقة، وفي حدود الساعة العاشرة التحق بنا عمر معارفيه، الذي فصل بينه وبيننا الجيش الفرنسي بعد الانتهاء من عملية إخلاء الجرحى من منزل أحد المواطنين.

بعد تناولنا العشاء كلف معارفيه السبتي، عمر معارفيه، وكاتب هذه المذكرة الشريف براكتية، نقل الجنود المجروحين من المكان المتواجدين به إلى دوار أولاد فرح شمال جبل امعيزة، حيث هناك من يتكفل بهم وبمعالجتهم بالأعشاب وبعد إتمام المهمة المسندة إلينا تلتحق بجبل بوخضرة، أين توجد الفصيلة التي قادها بن ضحوى جيلالي إلى هناك.

ولقد نفذنا المهمة وذلك بنقل الجنديان المجروحان إلى الطبيب التقليدي بالأعشاب المتواجد بدوار أولاد فرح قرب مدينة تاورة، ومنها توجهنا إلى جبل بوخضرة منطقة تبسة.

فتم الالتحاق بالفصيلة بوادي بوسمعة الحوض الصغير فتناولنا العشاء عند الحاج عمار برايس، ومنها انتقلنا تجاه الجنوب وتمركزنا بالقرب من ثكنة الجمعة الغير البعيدة عن عين قسطل بمرتفعات جبل الدير الصخري المقرر التمركز فيه قبل انتقالنا إلى جبل بوربعيه جنوب غربا مدينة عين الزرقاء، أين سنلتقى بمعارفيه عمر هناك، ففي تلك الليلة تناولنا طعام العشاء عند أحد سكان المنطقة.

هذا المواطن الذي أمره دليلنا وهو الجندي الوحيد الذي كان معنا ينتمي إلى تلك المنطقة. بأنه يحضر الأكل وجبة العشاء للفصيلة، وعلى أساس أنه أب

شهيد ، استشهد في معركة من معارك قام بها جيش حمة بن زروال المجاور لنا بالحوض الكبير جبل (بوخضرة) وهذا حسب أقوال الدليل الذي كان معنا.

أما الجانب الآخر الذي يجهله دليلنا هو زواج ابنة المواطن المذكور أعلاه بواحد من رجال (القوم) المنخرطين بثكنة الجمعة القريبة من منزل هذا المواطن.

حيث كان حسب المعلومات التي استقيناها فيما بعد من طرف المواطنين بعد وقوع الكمين الذي راح ضحيته 15 مجاهدا وجرح حوالي ثلاثة جنود. بأن سهر هذا المواطن أي (القومي) كان يأتي إلى منزل سهره ليلا لينام هناك.

وعن طريق الصدفة جاء بعد المغرب كالعادة إلى منزل سهره، وهو لا يعلم بوجودنا هناك ونظرا لكون لباسه لا يختلف عن لباس المواطنين، إذ كان يرتدي القشابية وعمامة، والغريب إنه لم يظهر عليه الخوف ولم يرتبك حيث راح مع سهره يقدمان موائد الطعام للجنود. ثم قدم لنا مائدة الطعام، وكنا في مجموعة صغيرة مع بن ضحوى جيلالي، وعندما نظرت إليه بدا لي مظهره يختلف في مظهر المواطنين الأخرين، حيث كان ملتحي ومعتني بنفسه بدرجة تميزه عن مظهر المواطن العادي، فتمعنت فيه وقلت له واللّه وكأنك من رجال القوم، فمجرد أنه سمع هذا الكلام تلون وجهه واسفر، ثم قال واللّه ماكنا ننتظر من المجاهدين أن يصفونا بهذا الوصف. وهم ضيوفنا، بهذا الرد، استطاع أن يبعد عنه هذا الشك الذي كان يراودني، والجماعة أيضا الذين تفطنوا لهذا المظهر المميز عن بقية أهل البيت، فزال الشك ونسينا أمره، ومن ذلك الحين لم نراه.

فبعد أن تناولنا طعام العشاء قام بن ضحوى جيلالي بتقسيم الفصيل إلى جماعتين، أسند إلى قيادة الجماعة الثانية وأتوجه بها نحو سكان الجهة الجنوبية لأجل فرض الإعانات عليهم، وهو قاد الجماعة الأولى وتوجه بها نحو سكان الجهة الشرقية ولنفس الغرض، وقال لي نلتقى بعد نهاية المهمة وقبل طلوع الفجر بعين قسطل.

فقمت بتنفيذ المهمة ومع اقتراب الفجر كنت والجنود الذين كانوا معي بالمكان المتفق عليه قرب عين قسطل، وكان بن ضحوى هو الآخر قد وصل إلى نفس المكان بالفوج الذي كان معه.

أمر جيلالي بن ضحوى الدليل بأنه يقود الفصيل إلى الموقع المقرر التمركز به أي (الداموس) ولا أحد منا يعرف هذا الموقع إلا الدليل وهو إبن الجهة، وقال لأفراد الفصيلة أتبعوا الدليل الذي سيقودكم للمكان المقرر التمركز فيه وسوف التحق بكم أنا وبراكتية الشريف بعد أن اجرى اتصال بأحد السكان لأجل فرض بعض الاعانات وتحضير الأكل للجنود، وقال لي اصطحب معك جندي فاصطحبت معي الشهيد مهذب عون اللّه.

حين ذلك أحتج لخضر بن سالم جلايلية على بن ضحوى فقال له تذهب أنت وبراكتية الشريف وتتركا الفصيلة بدون قيادة، فقال بن ضحوى لا تخف وسوف نلتحق بكم بدون تأخيرا إن شاء اللّه.

فانطلق الفصيل إلى المكان المقرر التمركز فيه، وهو (الداموس) وتوجهنا نحن إلى منزل من منازل المواطنين الذين كانوا بالقرب منا، بعين قسطل، فطرقنا باب المنزل فخرج لنا صاحبه فبعد أن تعرف علينا وعرفناه بأننا

مجاهدين وهو خائف، فتح لنا باب غرفة الضيوف، وراح يأمر عائلته بأن تقوم بتحضير القهوة، ثم جلس معنا فسأله بن ضحوى عن الأحوال، فقال لنا إننا خائفون، لأن الكلاب كرمكم اللّٰه لم تسكت ليلة البارحة، ولم نعرف السبب، فأمره بن ضحوى بتحضير الأكل للمجاهدين وكذلك فرض الاعانات عليهم.

ثم قام صاحب المنزل وراح يأتي القهوة فبمجرد أن وصل بها إلينا ووزع علينا فناجين القهوة، انطلقت نيران الأسلحة الأتوماتيكية من الجهة الشرقية بالنسبة للمكان الذي نحن موجودين فيه.

معركة السطحه (عين قسطل) 1955/25 أكتوبر تقريبا :

فاضطرب صاحب المنزل واعتراه الخوف، فقال له بن ضحوى دلنا على الطريق المؤدي إلى الداموس، فقال له لا أستطيع وإنما اتجهوا في هذا الاتجاه أي الاتجاه الواقع به الاشتباك، فاتجهنا نحو موقع المعركة، فسرنا حوالي نصف كلم، حتى أطللنا على حشود القوات الفرنسية مترجلة، تتقدم نحو الموقع المطوق من طرف قواتهم المشتبكة مع المجاهدين، توقفنا ولم نجد في الطبيعة ما يساعدنا على الاستمرار في التقدم، حيث لا توجد الأشجار ولا أي شيء يخفى تقدمنا إلى الأرض الصخرية الجرداء، وبعد مرور حوالي ساعة من الزمان أو أقل جاءت طائرة واستمرت في عملية الكشف ومراقبة حركة المجاهدين المطوقين بالداموس، واستمر الحال هكذا إلى غروب الشمس.

فانتهت المعركة بضربة موجعة بالنسبة لنا، حيث أستشهد لنا 15 مجاهدا وحوالي 7 جرحى من بينهم .

1- جلايلية لخضر سالم

2- براكتية يوسف بن مسعود

3- قمداني الطيب

أما الشهداء فنذكر منهم:

1- براكتية بلقاسم بن محمد

2- مساعده السعيد بن صالح

3- صالح بن يونس

4- عون اللّه الطيب بن الحاج محمد

5- عون اللّه على شقيق الحاج محمد

6- لخضر شقيق الأندوشين

7- ابراهيم شاطودان

8- حجوني حمودة

9- حفيان الطاهر

10- سلاطنية

تبقى القائمة مفتوحة

أما خسائر العدو لا يمكن تقديرها، مع اعترافنا بأنه الكمين الذي نصبوه لنا نتيجة الوشاية أو المعلومات الدقيقة التي استفاها عميل الاستعمار (القومي) الذي تناولنا طعام العشاء في منزل صهره، وهو كان من المشرفين على تقديم موائد الطعام للجنود، ومنها سماعه للجنود يسألون الدليل، عن المنطقة وعن طبيعة المكان المسمى بالداموس، وتبليغ هذه المعلومات في الحين إلى قائد

ثكنة الجمعة، بأنها كانت ضربة موجعة بالنسبة لنا، حيث فقدنا خمسة عشر مجاهدا، نتيجة وشاية عميل الاستعمال نجح فيها أيما نجاح، وكان صدى المعركة في أوساط المواطنين المخلصين كبير ووقعها مؤثرا عليهم. إذ جاء رد الفعل من جانب المواطنين سريعا، حيث أنظم إلينا خمسة وعشرون 25 شابا في اليوم الثالث من المعركة طالبين التجنيد أي السماح لهم بالانخراط في صفوف المجاهدين فكان لهم ذلك أو منهم من جاء مسلحا ببندقية صيد.

ومن هؤلاء أذكر واحد منهم لا زلت ذاكرتي تحتفظ باسمه وهو المدعو محمد الطاهر طرطار.

بعد أيام مضت عن تاريخ وقوع المعركة، جاء الأمر من طرف عمر جبار قائد منطقة سوق أهراس. مفاده البحث عن الخونة مدبري هذه العملية، فبدأنا التحقيق فكانت النتيجة، إن المواطن الذي تناولنا عنده طعام العشاء ليلة قبل وقوع المعركة هو صهر أحد رجال القوم المنخرط بثكنة الجمعة القريبة من منزل سهره.

فقمنا بمداهمة منزل سهره عدة مرات ليلا، ولكن لم نعثر عيله، إذ قطع إتصاله بالبيت ولم يعد يأتيه ليلا.

أما زوجته بقيت في منزل والدها، ولم نستطع اتخاذ أي قرار ضدها أو ضد والدها بعد ما عرفنا الحقيقة، حيث تركناها وشأنها.

والغريب في الأمر إن والدها له ابن كان منخرطا في صفوف المجاهدين مع حمه بن زروال، واستشهد في معركة من معارك جيش التحرير بمنطقة الحوض الكبير حسب المعلومات التي استقيناها من والده.

بعد هذه المعركة أصبح لدينا عدد من المجروحين، وأصبح مشكل علاجهم مطروحا. ففكر السبتي معارفيه قائد القسم في إنشاء مستشفى متنقل داخل جبل الحوض الصغير في خيمة لأحد المواطنين، مع تكليف صاحب هذه الخيمة بتموينهم. وكان من حضنا وحضي هؤلاء للجنود المجروحين أن ينخرط في تلك الأيام ممرض من مدينة مرسط المدعو بوعلاق محمد، وأصبح المشرف على علاجهم منذ ذلك الحين وأصبحت الأدوية تأتي من مدينة تبسة بسهولة.

معركة جبل بوربعية أول نوفمبر 1955 تقريبا:

لقد انتقلنا فيما بعد إلى جبل بوربعية شرق عين الزرقاء. وكان معنا عمر معارفيه تمركزنا على حافة الجبل من الجهة الشمالية، فبعد طلوع الشمس طلب منى معارفيه عمر اصطحاب جنديين ومرافقته إلى منزل أحد المواطنين القاطنين قرب حافة الجبل من الجهة الشمالية، وذلك لأجل أمر المواطنين بتحضير الأكل للجنود، اصطحبت معي الجندي مهذب عون الله، وجندي آخر لم أتذكر اسمه.

وكان مسلكنا من الجبل إلى منزل المواطن المدعو: بوغرارة أحمد، الوادى الذي يبدأ متفرعا ثم يصب في مجرى واحد نحو أرض مفتوحة مستغلة من طرف المواطنين الفلاحين.

أدخلنا أحمد بوغرارة إلى منزله وراح يأمر السكان المجاورين بتحضير الأكل للمجاهدين، وكان عدد الفصيلة في حدود 30 مجاهدا تقريبا أو أكثر.

وحين حضر الأكل بعث معارفيه عمر الجندي مهذب مرفوق بالجندي الذي كان معنا إلى بن ضحوى جيلالي، ليبلغا له أمر التحرك بالفصيلة عبر الوادي والاقتراب من منزل أحمد بوغرارة لأجل تناول طعام الغذاء.

وحين بلغ الأمر إلى بن ضحوى رفضه، واعتبر خروج المجاهدين من الجبل إلى أرض جرداء مغامرة غير مضمونة العواقب بالنظر إلى خطورة الموقع المتواجد به منزل أحمد بوغرارة، حيث الطريق الوطني المعبد الرابط بيم مدينة سوق أهراس وتبسة.

لا يبعد عن منازل المواطنين إلا بحوالي 200 متر، إضافة إلى ذلك، الثكنة العسكرية بمدينة المريج الغير البعيدة هي أيضا، اضف إلى ذلك مركز المراقبة الدائم الموجود بقمة جبل بوخضرة المسيطر والمشرف على المنطقة بكاملها تقريبا.

بالرغم من ذلك لم يتراجع معارفيه عمر عن موقفه الذي له ما يبرره هو أيضا، بكون حمل الأكل من طرف المواطنين القاطنين في أرض جرداء والتوجه به إلى الجبل سيكشف وجود المجاهدين بالجبل حتما، لذلك أمر الجندي من جديد بأن يذهب إلى بن ضحوى ويبلغه بموقف عمر وتمسكه بتحريك المجاهدين عبر الوادي والاقتراب من منازل المواطنين لأجل تناول الطعام.

قاد من ضحوى الجيلالي الفصيلة عبر الوادي متجها بها نحو السكان فجاءوا المواطنين بموائد الأكل، فتم تنظيم مجموعات متكونة من 10 مجاهدين، بعد تناول المجموعة الأولى الأكل. أعلمنا الحارس بأن الجيش

الفرنسي احتل مواقعنا مع حافة الجبل شاهدهم بواسطة مكبر الميدان وهم يتمركزون بالرشاشات الجماعية 24 -29 سم.

أكملنا إطعام المجاهدين ثم بعد ذلك دارا النقاش بين عمر معارفيه وبن ضحوى حول كيفية مواجهة الموقف الخطر. وبدت كل الاقتراحات غير صائبة إلا الرجوع مع الوادي نفسه، واقتحام مواقع الجيش الفرنسي المتمركزين في مواقعنا، والاشتباك معهم.

فبالرغم من خطورة هذا الموقف والمجازفة بحياتنا، إلا أنه اعتبرناه الموقف الأفضل من جميع الاقتراحات الأخرى، والأقل خسارة.

فقبل تحركنا مع الوادي في اتجاه مواقع العدو طلبت من أحمد بوغرارة أن ينشد على مسمع المجاهدين بصوته الجهور والمؤثر جدا، أنشودة شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب، من قال حاد عن اصله فقد كذب، إلى آخر الأنشودة، فأنشدها فكانت عبارة عن شحنة قوية للمعنويات

بداية المعركة:

انطلقنا مسرعين مع الوادي في اتجاه مواقعنا المحتلة من طرف الجيش الفرنسي، حيث ينتهي الوادي عن مدخل الجبل بفرعين، وعند وصولنا لبداية التفرع سرنا مع الفرع الأيسر، وقبل أن يلتحق الفيصل بكامل عدده أطلقوا علينا نيران أسلحتهم الاتوماتيكية، حيث انقسمت الفصيلة إلى قسمين قسم أصبح داخل الطوق المضروب من كل الجهات، والقسم الثاني لم يتمكن من الالتحاق بنا، فاضطرتهم نيران أسلحة العدو إلى التراجع إلى الخلف عبر الوادي من جديد.

فوجدنا أنفسنا مطوقين من كل الجهات داخل الجبل، استمرت المعركة بعدما توزعنا على المساحة الصغيرة على شكل دائري تقريبا، حيث أصبحنا في حالة دفاعا مستميت، لا مخرج لنا من الطوق المطروب إلا بالقوة أي قوة السلاح، ونحن نفتقر إلى السلاح العسكري أي السلاح الحربي، باستثناء ثلاث بنادق حربية قديمة من مخلفات الحرب العالمية الثانية: بندقية إيطالية (ستاتى) وبندية انجليزية، وبندقية فرنسية، وبقية الجنود مسلحين ببنادق صيد.

ونظرا لما عرفوه من خلال الطلقات النارية التي اثبتت لهم نوعية أسلحتنا وقلة عددنا، طمعوا فينا احياء، وكذلك وضعنا المطوق من كل جانب، فأعطى قائدهم أمر الهجوم بعدما نهض واقفا أمامي مباشرة وهو حامل رشاش عيار 49 مم (ما ط 49 مم) ولوح بذراعه فوجهت له بندقيتي وهي من نوع (موسكوطو) صنع فرنسي فراءها مصوبة نحو صدره فجمد في مكانه منتظرا خروج طلقة البارود والرصاصة من بندقيتي، فكان صوت البارود ضعيف جدا إذ تفجرت الكبسولة مع قليل من البودرة أي مسحوق البارود الذي بقي في الخرطوشة (الظرف) فلم تخرج الرصاصة من الماسورة، وبقيت محشوة في منتصف الماسورة.

فانبطح أرضا خوفا من الطلقة الثانية، فبعد ما حاولت تعمير البندقية من جديد، وجدت الماسورة مسدودة بالرصاصة، فكان لدي قضيب من الحديد حامله معي لأجل تنظيف الماسورة من الداخل فتناولته بسرعة لأجل إخراج الرصاصة من الماسورة، لكن محاولة كانت بدون جدوى فعرف بأن بندقيتي عاطلة فرمى علينا قنبلة يدوية ذات الأربعين شضية، فسقطت القنبلة في وسطنا،

فبقينا ننتظر انفجارها، غير أنها لم تنفجر والسبب في ذلك أنه رماها دون أن ينتزع مسمار الأمان، وفي تلك اللحظة سقط بجانبي المجاهد الشهيد مهذب عون اللّٰه أصابه رامي الرشاش الجماعي بنيران كثيفة على ساقيه من الخلف من طرف العساكر المطوقين لنا من الجهة الأخرى، فنزعت حزامه وأخذت سلاحه (ستاتى) صنع إيطالي وبقيت ادافع بها بعدما تعطلت بندقيتي وبعد مدة قصيرة أعاد قائد التشكيلة الفرنسي الكرة ورمى علينا قنبلة يدوية أخرى الخاصة بالهجوم قنبلة (دخان) فانفجرت علينا وبدأ دخانها ينتشر علينا وعلى ساحه القتال، فجاء بن ضحوى جيلالي من الجانب الأخر وأمرنا بالهجوم على الحصار المضروب علينا قبل أن يسرعوا هم بالهجوم علينا.

فهجمنا عليهم ومن الجهة الخلفية التي كانت أضعف من الجهة التي كنا مشتبكين معها، فاخترقنا الحصار المضروب علينا بعد غياب الشمس بقليل وخرجنا من الحصار ونيران أسلحتهم لم تتوقف، حيث أصابت واحد منا بجروح خفيفة وهو الجندي لخضر المدعو(كويسته)

خسائرنا:

أصيب مجاهدان بجروح متناوبة الخطورة فالأول هو الجندي مهذب عون اللّٰه، لقد قطعت أطرافه السفلي بالرشاش عيار 24 -29 جماعي، أصيب إصابة. قاتلة قبل انفجار القنبلة اليدوية الثانية بقليل، حيث كانت حالته خطيرة جدا إضافة إلى الطوق المضروب علينا من كل الجهات وعن قرب حيث لا أحد منا كان يعتقد بأنه هناك إمكانية اختراق الطوق والخروج منه قبل غروب الشمس لو لم يأمر بن ضحوى جيلالي قائد الفصيلة باختراق جهة العدو، مغتمنا فرصة

انفجار قنبلة الدخان، التي رماها علينا قائد تشكيلة العدو الفرنسي، حيث لم نتمكن من إخلائه داخل الطوق، حيث لا يمكن الجزم بأنه كان على قيد الحياة، حتى لحظات اختراقنا صفوف العدو، أو استشهد قبل ذلك والأرجح هو أنه استشهد فبل ذلك بناء على خطورة الاصابة التي شاهدتها، وهو في حالة ما بين الموت والحياة في تلك اللحظة.

لقد سحبت منه بندقيته عندما أصيب بتلك الإصابة وانهمكنا في القتال عن قرب مع العدو، إلى أن صدر أمرا اختراق صفوف العدو الفرنسي من طرف بن ضحوى الجيلالي، بعد ان انفجرت القنبلة اليدوية علينا من نوع الدخان.

خسائر العدو:

تكبدوا خسائر بشرية بين القتلى والجرحى لا شك في ذلك لكونهم هم المهاجمون و نحن في وضعية دفاع بالرغم من نوع أسلحتنا البسيطة، والتي أغلبها بنادق صيد.

بعد أن نجحنا في اختراق الطوق المضروب علينا، وجدنا الشهيد الطيب التليلي، بفصيلته بالقرب من ساحة القتال هو ونائبه صوالحية عبد الوهاب، فحمد الله على نجاحنا وخروجنا من الطوق المضروب علينا، واعتذر لنا عن عدم مشاركته في المعركة لفك الحصار، بسبب عدم استطاعته التمييز بيننا وبين العدو داخل الغابة الكثيفة وخشيتهم أن يصيبوننا بنيران أسلحتهم.

فوجدنا الشهيد عمر معارفية هو أيضا معه، وبقية الجنود والشيخ الحسين مخازنية الذين فصلتهم نيران أسلحة العدو في بداية اقتحامنا المواقع العدو، بقينا يومان، تحاشينا الدخول في معارك مع العدو مرة أخرى ونحن

بأسلحة أغلبها بنادق صيد وبدون ذخيرة، ومنتظرين في نهاية العمليات التمشيطية حشدت لها قوات كبيرة للبحث عنا في اليوم الموالي للمعركة.

ثم رجعنا إلى جبل بوخضرة لحوض الصغير القسم المخصص لنشاطنا فصيلة بن ضحوى.

وأفتح قوس هنا لأوضح بعض المسائل تتعلق بعدد التشكيلات لقيادة السبتي معارفية والقسم الجغرافي لتلك التشكيلات:

بالنسبة للتشكيلات:

توجد تحت قيادة السبتي معارفية في بداية دخولنا إلى ناحية بوخضرة في شهر أكتوبر 1955 أربعة تشكيلات وهي:

1- فصيلة بن ضحوى جيلالي، وبمعية معارفية عمر آنذاك، الحيز الجغرافي الذي كنا ننشط فيه يمتد من مدينة الونزة إلى عين قسطل وثكنة الجمعة ومدينة بوخضرة إلى مدينة المريج

2- فصيلة الشهيد الطيب التليلي، يمتد حيزها الجغرافي من عين الزرقاء جبل بوربعية إلى أولاد حمودة يجده جبل الاجرد الحدود التونسية الجزائرية وإلى حدود قلعة الالسنان التونسية.

3- فصيلة الحمدي عبد السلام يمتد حيزها الجغرافي من قرية الشانية والكبريت إلى مدينة لعوينات وجبل الذروة.

4- أما فصيلة غرايبية محمد بن علال، فكان عددها قليل لذلك لم يكن له حيز جغرافي مستقل ينشط فيه، وإنما كان ينشط بداخل الحيز المخصص لفصيلة بن ضحوى ومعارفية عمر.

وفي أوائل سنة 1956 رخص معارفية السبتي للمدعو خليل العش (القومي) الذي كان برافقه دائما في تجواله داخل القسم وخارجه أثناء استدعائه للاجتماعات التي كانت تعقد بجبال أولاد بشيح، رخص له بأنه يشكل فصيل أي يجند من سكان القسم، باعتبار أنه ينتمي إلى تلك الجهة.

وبعد مدة وجيزة رخص أيضا المدعو عمارة عكريش الذي كان قبل ذلك في ضفوف رجال القوم، وألقي القبض عليه من طرف المحافظ السياسي نور الدين صحراوي وصالح بن الطاهر وهو في منزله وأدعى لهم بأنه كان يبحث عن المجاهدين، للانخراط في صفوف المجاهدين، فأتوا به إلينا، فأمهله معارفية السبتي فترة اختبارية، ولما تأكد من صدق نيته سمح له بتشكيل فصيلة من شباب المنطقة، حيث تم تعييني من طرف السبتي معارفية قائد القسم، نائبا لقائد الفصيلة، وبذلك يصبح عدد الفصائل التي كانت تحت قيادة معارفية السبتي بقسم بوخضرة 6 فصائل.

بعد انتقالنا من جبل بوربعية إلى جبل بوخضرة الحوض الصغير، وكان ذلك قبل السماح للمدعو خليل وعكريش بتشكيل فصيلين، قام الشهيد عمر جبار بزيارة تفقدية لقسم بوخضرة للاطلاع بعين المكان على ظروف معركة السطحة، التي فقدنا فيها 15 مجاهدا، وأسبابها، فأعطى الأمر قبل رجوعه إلى منطقة سوق أهراس بالبحث عن مصدر الوشاية التي كانت نتيجتها استشهاد 15 مجاهدا بعين قسطل.

قمنا بتنفيذ هذا الأمر، وذلك بالوصول إلى المعلومات السابق الإشارة إليها.

إضافة إلى ذلك أمر السبتي معارفية بوضع خيمة خاصة للمجاريح تحت رعاية مواطن من المواطنين الموثوق فيهم من حيث تقديم الأكل والحراسة عليهم، وفي تلك الأيام أنظم إلينا الممرض المدعو محمد بوعلاق من مدينة مرسد وأصبح التكفل بالمجاريح منذ ذلك الحين من الجانب العلاجي مضمون جزئيا، واصبحنا لا نخاف على من يصيب بجروح أثناء المعارك، حتى كميات الأدوية بدأت تأتي من مدينة تبسة ومرسد.

وأتذكر بعض الأسماء من المجاهدين الذين كانوا في المستشفى المجروحين والمرضى، بالنسبة للمجروحين نذكر منهم:

1- لخضر جلايلية أصيب بجروح في معركة السطحة
2- براكتية يوسف بن مسعود أصيب في معركة السطحة
3- براكتية محمد بن أحمد

ومعهم جنود مرضى وهم:

1 -سيرين عبد المجيد
2 - صالح الإدارة (اسم ثوري)

هذا التحول الايجابي لصالح الثورة أدى بنا إلى التفكير في كيفية حماية وتوفير الأمن للمجروحين وضمان حراستهم بالمستشفى المتنقل، وكذلك كيفية تخزين الأدوية والتموين والملابس التي بدأت تأتي من حين لأخر من المدن، وخاصة مدينة تبسة.

فاتجه الفكر إلى إنشاء مخبأ تحت الأرض لتخزين الأدوية والتموين وغيرها، فقمنا بحفر داخل الجبل قرب المواطن المدعو (سرجان مبروك) دون أن يعلم بذلك المخبأ.

ومن ذلك الحين أصبح لدينا مستشفى متحرك ومخبأ لتخزين الأدوية والتموين بصفة عامة وغيرها من الأغراض التي نحتاجها.

لقد استطاع العدو الفرنسي أن يحصل على معلومات بواسطة أعداء الثورة، تفيد وجود مستشفى بالحوض الصغير للفلاقة كما يحلو لهم تسميتنا.

فبدأ قائد ثكنة المريج في التحرك نحو الهدف لأجل القبض على المجاريح ومن معهم، بعد أن ثبت لهم بتأكيد تواجدنا، والمستشفى بذلك بالجبل نتيجة قيامنا بالعديد من الهجومات على المدن الموجودة بالقسم.

معركة وادي بوسبعة:

فصادف يوم خروجهم من ثكنة المريج إلى الحوض الصغير أين يتواجد المستشفى وجود عمر جبار في زيادة ثانية تفقدية إلى القسم الثالث بوخضرة، فكان هو ومجموعة الحراسة التي كانت ترافقه (منهم صالح مسادى المدعو نهروا وسيرين عبد المجيد وجعادي مسعود وآخرين...

متواجدين عند أحد المواطنين المدعو (السرجان مبروك) ومعهم السبتي معارفية قائد القسم. هذا المواطن منزله على حافة الجبل، فأسرعت بالفصيلة رفقة عكريش عمارة، إلى حافة الجبل للتموقع في حافته قبل أن يدخل الجيش الفرنسي للجبل، وهم كانوا على متن شاحنات في أرض جرداء ولما وصلوا إلى حافة الجبل توقفت الشاحنات ونزل منها العساكر، وبدأوا في التقدم نحو

الجبل، فتركنا هم يتقدمون إلى أن وصلوا إلى حافة الجبل أين نحن متموقعين في انتظار وصولهم إلينا نحن الفصيلة المشكلة حديثا من طرف عكريش عمارة ونائبه لشريف براكتية، فعند وصولهم إلى حافة الجبل، فأعطينا الأمر بإطلاق النار عليهم، واستمر القتال فسقط العديد منهم استطاعوا سحبهم تحت غطاء نيران الرشاش عيار 24 -29مم حيث تم القضاء على الرامي والمذخر، فأعطيت الأمر للجندي بلرايس على المدعو (علي مقعور راسه) اسم ثوري. استشهد فيما بعد بأن يأتي بالرشاش فراح مسرعا تحت غطاء نيران أسلحتنا التي كانت 99% بنادق صيد، فأتى بها هي والذخيرة الحربية التي كانت بحوزة المدخرة. و باقي العساكر فروا منهم من دخل بيوت المواطنين محتمين بهم، فلم نغامر بالهجوم على بيوت المواطنين خوفا من إصابتهم.

ومن الجهة الجنوبية وبالقرب من مكان المعركة، كان عمر جبار والسبتي معارفية، فهجموا من جهتهم على الجنود الفرنسيين وأثناء الاشتباك أصيب الجندي مسعود جعادي بجروح وهو من المرافقين لعمر جبار برصاصة على عينه.

ففر جيش العدو الفرنسي من ساحة القتال ودخل بيوت المواطنين على حافة الجبل وذلك لأجل الاحتماء بهم وجعلهم كدروع بشرية، وفعلا لقد طوقنا بيت من هذه البيوت وأمطرنا جدرانها بالرصاص، وانتظرنا خروجهم من المنزل فلم يستجيبوا لتهديدنا لهم، خوفا من الموت عند خروجهم من المنزل، فتركنا هم. حفاظا على الأرواح أفراد عائلة للمواطن صاحب المسكن، ورجعنا إلى

مواقعنا بالجبل حيث استمر القتال ما يقارب ساعة من الزمن وانتهى بفرارهم من أرض المعركة خائبين يجرون أذيال الهزيمة، والخسائر البشرية والمادية .

خسائر العدو:

- عشرة قتلى تقريبا وعدد من الجرحى
- ضياع مدفع رشاش جماعي عيار 24 -29مم جماعي غنمناه منهم.

خسائرنا نحن:

- أصيب أحد مرافقي جبار عمر بجروح على عينيه واسمه مسعود جعادى، ومجاهد آخر أسمه حمية، وواحد من المدنيين.

معركة جبل الحوض الصغير (بوخضرة) في بداية سنة 1956

التعريف بالمنطقة:

يقع جبل الحوض الصغير شرقي مدينة بوخضرة وهو جزء من جبل بوخضرة والمتصل به مباشرة، ومع مدينة بوخضرة نفسها، وهو الحيز الذي تنشط فيه فصيلة بن ضحوى الجيلالي، وهي من ضمن الفصائل الأخرى التابعة لقيادة معارفية السبتي في تلك الناحية.

أما الحوض الكبير يمتد جنوبا من مدينة بوخضرة، وهو الحيز التابع لمنطقة تبسة، وهي سلسلة جبلية متكاملة ومتصلة ببعضها البعض، وهي بداية سلسلة الأطلس الصحراوي المتصلة بجبال الأوراس إلى جبال عمور (أفلوا) الحوض الكبير هو الناحية التابعة والخاضعة لنشاط القائد حمه بن زروال وحمه بن عثمان.

أسباب المعركة:

لقد سبق أن أشرنا إلى اسباب وقوع معركة وادي بوسبعة في نفس السنة، قلنا إن الجيش الفرنسي نظم هجوما على المستشفى المتنقل، وانهزم في ذلك الهجوم، وها هو يعيد الكرة من جديد بعد ايام قليلة من وقوع المعركة الأولى، ولكن بقوات كبيرة من المشاة والمصفحات، وطائرة كشافة، جاءت هذه الحشود من المدن المجاورة وغيرها، مثل مدينة تبسة وبوخضرة وثكنة المريج ومدينة الونزة ومرسد العوينات.

وصلت إلى أطراف الجبل ليلا وتمركزت به إلى طلوع الفجر، وبدأت بالتقدم لتتوغل أكثر بالجبل، كل ذلك تم دون أن نتفطن بهم أي بوجودهم بداخل الجبل إلى أن اصطدمنا بهم فوقع الاشتباك معهم، واندلعت نيران المعركة من كل الجهات المحاطة بالمستشفى، وهو عبارة عن (خيمتان متنقلتان). ولقد شارك في هذه المعركة أغلب الفصائل بقيادة معارفية السبتي الذي كان حاضرا في تلك المعركة معنا التي دامت يوما كاملا إلى غاية الساعة الثامنة مساء دون تحقيق الهدف الذي حشدت من أجله هذه القوات الضخمة، ألا وهو القضاء على فصائل معارفية السبتي التي أحدثت فيهم الرعب بهجوماتها ومعاركها المستمرة.

نتائج المعركة:

خسائر العدو تقدر بـ 20 بين قتيل وجريح

خسائرنا:

- الشهداء: لا شيء.

- الجرحى: لا شيء.
- الأسرى 1 من الجنود المرضى المتواجدين بالمستشفى للعلاج، يدعى صالح الادارة، ألقي عليه القبض من طرف قوات الجيش الفرنسي، وبعد منتصف النهار قرروا إعدامه بالرصاص ليتخلصوا منه، والمعركة لم تنتهي بعد، حيث كلفوا عسكري وأمروه بقتله فساقه هذه الأخير إلى مجرى المياه وهو مكبل اليدين إلى الخلف ثم أمره بالوقوف ووجه رشاشه إلى اتجاه الجندي. وبدأ يضغط على الزناد غير أن الرشاش لم يطلق النار فالتفت الجندي فوجد العسكري يضغط على الزناد، وهو يرتجف فعرف أنه عسكري مستجد لا زال لا يحسن استعمال السلاح فاغتنم الجندي الفرصة وفر أمامه، فصاح العسكري على أصحابه الذين كانوا بالقرب منه ينتظرون تنفيذ أمر بالإعدام في المجاهد (الفلاق) فشرعوا في إطلاق النار عليه، لكن لم يصبه رصاصهم الكثيف في جسده لكنه أصاب ملابسه (القشبية) حيث نجى من رصاصهم ومطاردتهم، إذ ابتعد عليهم واختفى داخل الجبل حتى نهاية المعركة ومغادرتهم الجبل وهو ممن حضروا استقلال الجزائر (والرواية منسوبة له لبعض أصدقائه)

وفي اليوم الثاني بعد المعركة جاءت طائرة قامت برمي المناشير على سكان المنطقة. كتب على الوجه الأول للصفحة العبارات التالية: (اسمعوا يا سكان منطقة أولاد يحي فيقوا بأن أولاد أخيار وأولاد نايل جاؤوا ينهبون أرزاقكم ويذبحون أبناؤكم).

وعلى الوجه الثاني صورة مجاهد على شكل جرادة مرتدية قشابية).

إن لجوء الجيش الفرنسي إلى استعمال سلاح سياسة فرق تسد في مواجهة حرب التحرير كان نتيجة إحساس بخطر الثورة الداهم والمتمثل هذه للمرة في انتشار لهيب الثورة التحريرية عبر كامل التراب الوطن، واحتضان الشعب لهذه الثورة يرمز إلى وحدة وتمسكه بالكفاح المسلح كوسيلة لاسترجاع سيادته الضائعة على وطنه المغتصب منذ أكثر من 132 سنة.

وإن كان هذا الأسلوب يجد من يتأثر به في ذلك الوقت وإن كانوا قلة قليلة جدا لا تستطيع فعل أي شيء أمام الزحف الثوري الكبير الذي كان هدفه الوحيد هو طرد المستعمر الفرنسي من الوطن الجزائري.

والثورة الجزائرية مثلها مثل جميع الثورات في العالم. لها مشاكلها الداخلية، وفرنسا وبواسطة أجهزتها الاستعلامية وأعوانها العملاء على دراية ببعض ما يقع من خلافات، ومشاكل داخل قيادات الثورة لا تفوت الفرصة في استغلالها لضرب الثورة من الداخل.

إذا كانت واقعة اغتيال جبار عمر بمكتب الوردي قتال بجبال أولاد بشيح لم يمضى عليها وقت طويل، حتى بدا مفعول هذه المناشير يطفو إلى السطح.

إذ انسحب الوردي قتال من منطقة سوق أهراس بمعية جنوده إلى نواحي تبسة بعد واقعة اغتيال جبار عمر مباشرة، وانسحبنا نحن فصائل معارفية السبتي من قسم بوخضرة التابع إداريا لدائرة تبسة إلى منطقة سوق أهراس.

قبل الشروع في الانسحاب من قسم بوخضرة وجه معارفية السبتي دعوة اجتماع لقادة الفصائل المنضوية تحت سلطته، لتدارس موضوع الانسحاب إلى منطقة سوق أهراس، فحضروا قادة الأربعة فصائل وهم:

جيلاني بن ضحو الحمدي عبد السلام غرايبة محمد بن علال أما الفصيلة الرابعة فقد استشهد قائدها المدعو: الطيب التليلي في معركة بوعمود وعدد لا يقل عن 81 % من فصيلته.

في حين رفضا حضور الاجتماع كل من خليل العشي قائد الفصيلة المشكلة حديثا بأمر من معارفية السبتي. وعمارة عكريش قائد فصيلة مشكلة حديثا هي الأخرى ويأمر من معارفية السبتي.

إذ يعتبر هذا الموقف خروجا عن الطاعة بالمفهوم العسكري.

أمام هذا الوضع المخيب للأمل تصرف السبتي معارفية بحكمة، حيث أمر قادة الفصائل الحاضرين في الاجتماع بأن يتركوا الاختيار لكل مجاهد ينتمي إلى منطقة بوخضرة الالتحاق بفصيلة خليل وعمارة عكريش أو البقاء ضمن فصيلته الأصلية.

فكانت النتيجة هي التحاق كل الجنود الذين جندوا من منطقة بوخضرة إلى الفصيلتين التابعتين لكل من خليل العش وعمارة عكريش، باستثناء الشهيد حفناوي قنز شقيق محمود قنز الذي بقي معنا ضمن فصيلة بن ضحوى جيلالي، حيث تنقل معنا إلى منطقة سوق أهراس.

وفي 18 أوت 1956 اشتبكنا مع العدو الفرنسي الذي كان قائما بعملية تمشيطية كبيرة بجبل بوسسوا جنوب مدينة تاورة ولاية سوق أهراس حاليا،

والتي دامت من أول طلوع الشمس إلى غاية الثامنة ليلا حضر معنا هذه المعركة وكان كعادته شجاعا.

وبعد هذه المعركة طلب منا الالتحاق بقسم بوخضرة فسمح له جيلاني بن ضحوى بعد موافقة السبتي معارفية له بذلك، وبسلاحه.

إن سلاح الدعاية أثناء الحرب هو سلاح خطير إن لم يحد سلاح مضاد له، والثورة كان لها جهاز خاص مهمته التصدي لمثل هذه الدعايات، افشالها قبل أن تفعل فعلتها، إضافة إلى توعية المواطنين بالهدف الذي من أجله اندلعت الثورة سنة 1954 مع استعمال أسلوب الترغيب للمجندين في صفوف الجيش الفرنسي بالالتحاق بصفوف جيش التحرير.

والترهيب لمن ربطوا مصيرهم بدولة المستعمر، وهذه المهمة أسندت للمحافظين السياسيين، حيث كانت النتيجة فرار العشرات من المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، جنود وصف ضباط وضباط تدعمت الثورة بخيرتهم في مجالات كثيرة.

لقد أنجزنا أول مخبأ أرض داخل جبل الحوض لأجل تخزين كل ما يأتينا من المدن، من أدوية وملابس وتموين مثل (التمر) وغيرها. وعندما خرجنا من قسم بوخضرة تركنا كل ما فيه للفصيلتين، الباقية في القسم.

كمين وادي ملاق جانفي 1956 تقريبا :

التعريف:

يمر وادي ملاق شاقا سلسلة من الجبال جبل الكبريت، جبل لقرين، جبل بوعمود ويصب بالأراضي التونسية.

أما المكان الذي نصبنا فيه الكمين هو جبل الونزة على الجهة الشمالية.

الأسباب:

قام الشهيد عمر جبار بزيارة لقسم بوخضرة المسؤول عنه معارفية السبتي، وبعد نهاية الزيارة التفقدية، قفل راجعا إلى منطقة سوق أهراس.

وكان عدد الفوج المرافق له حولي 12 مجاهدا وأثناء رجوعه من تلك الزيارة رافقناه إلى ناحية تاورة نحن:

- معارفية عمر
- براكية الشريف كانت هذه الحروف
- جلايلية لخضر بن سالم. كان جريحا في معركة الدير
- براكتية يوسف بن مسعود هو الآخر كان مجروحا في نفس المعركة

عندما وصلنا إلى ضواحي مدينة الونزة قضينا ليلة عند المواطن المدعو مخازنية جاب اللّه، علم جبار عمر من طرف ذلك المواطن بأن الجيش الفرنسي المتمركز بمدينة الونزة يخرج يوميا لحماية الشاحنات التي تجلب الرمل من وادي ملاق لمؤسسة المنجم.

فقرر عمر جبار اغتنام فرصة مروره بالمكان المذكور لتصب كمين لهم، فلما وصلنا إلى المكان، تموقعنا مع حافة الطريق الواصل إلى المكان الذي

يأخذون منه الرمل، و بقينا ننتظر وصولهم، وعندما وصلوا للمكان أطلقنا النار عليهم، حوالي ربع ساعة، وانتهى الكمين بقتل أغلبية العساكر الموجودين بالشاحنات، وفرار الآخرين مع الوادى، فتدخلت المصفحة ذات العجلات المطاطية (أطو بلندي) حيث احالت دون استلائنا على أسلحة العساكر المتوفين، وبالرغم من ذلك كانت غنيمتنا من ذلك الكمين مسدس أنتزعه المجاهد صالح مسادى المدعو (نهرو) من أحد العساكر المقتولين.

خسائرنا: لا شيء انسحبنا سالمين إلى جبل لقرين.

وفي المساء سافرنا إلى ذراع البطوم قرب مدينة تاورة حيث واصل عمر جبار سفره إلى جبال أولاد بشيح.

وشرعنا نحن في تنفيذ المهمة التي جئنا من قسم بوخضرة للقيام بها، وهي دفع المنح لعائلات الشهداء، ثم رجعنا إلى قسم بوخضرة.

وقبل مغادرتنا الجهة التقيت بالشهيد نصابية عثمان بن عباس بمنزل عطية منصور قرب قرية دراع البطوم، وأنا متوجه إلى منزل عمر معارفية، فطلب منى عثمان نصايبيه السماح له بالانضمام إلى فصائل السبتي معارفية، والسفر معنا في تلك الليلة إلى قسم بوخضرة فقلت له إذا لم يكن لك مشاكل مع محمد الأخضر سيرين فلماذا الفرار من فصائله إلى فصائل السبتي معارفية، فقال لي هم جاؤوا لأجل أخذي إلى محمد الاخضر سيرين، لذلك فأنا متخوف منهم، فقلت له إذا لم تفعل شيء لا تخف.

فسافر معهم بعد تناولهم طعام العشاء، عند منصور عطية، فوقعوا في كمين نصبه لهم الجيش الفرنسي فاستشهد هو وبعض من الجنود الذين كانوا معه، في ذلك الكمين فجاءنا خبر ذلك الكمين بعد يومين من اللقاء.

معركة جبل بوسسو في 1956/08/18

التعريف بالموقع الجغرافي:

يقع جبل بوسسو جنوب غرب مدينة تاورة وعلى بعد 8 كلم منها تقريبا وشرقي مدينة مداوروشن، ويبعد على هذه الأخيرة بحوالي 6 كلم، وهو عبارة عن سلسلة جبلية ممتدة من مدينة ساقية سيدي يوسف الحدود التونسية الجزائرية، إلى غاية مدينة لعوينات إلا أن هذه السلسلة الجبلية معدومة العمق وقليلة الارتفاع على مستوى سطح البحر إذ لا يتجاوز ارتفاعها في أعلا نقطة 500 متر تقريبا، عن سطح البحر.

هذه المعركة وقعت بعد واقعة اغتيال جبار عمر ورجوعنا من منطقة بوخضرة إلى منطقة سوق أهراس مباشرة.

أسبابها:

قبل وقوع المعركة كنا متمركزين بجبل لقرين (فصيلة بن ضحوى جيلالي، وفصيلة عبد السلام الحمدي) بعد خروجنا من منطقة بوخضرة.

وكان بالإضافة إلى الفوجين السابق ذكرهما، كان مسؤول المسبلين المدعو الشابي حسين بمنطقة بوسسو عند المواطنين، ثم انتقل من ذلك الموقع في تلك الليلة.

التي قررنا فيها نحن التوجه إلى جبل بوسسوا حيث كان الجيش الفرنسي في ذلك الوقت متموقع بخيامه حول جبل بوسسو الجهة الغربية استعدادا للقيام بعملية تمشيطية كبيرة. حيث حشدوا لها إعداد ضخمة من القوات البرية وكانت خطتهم تطويق الجبل من جميع الجهات، وسد جميع المنافق المؤدية إلى جبل القرين والونزة، بواسطة قوات أخرى محلية.

إدارة المعركة:

لقد وصلنا (أي فصيل بن ضحوى الجيلالي) إلى جبل بوسسو مع بزوغ الفجر قادمين من جبل لقرين، وبمجرد وصولنا بعثنا بجنديين لمساكن المواطنين القاطنين قرب الجبل ليأتوا لنا بالماء ويأمروهم بتحضير الأكل للجيش، فلم يمضي وقت طويل حتى رجعا الجنديان بدون ماء، إذ لم يجدوا بالمساكن أي شخص، وكذلك لم يجدا الماء بالقرب والبراميل، إلا الحيوانات، بداخل المنازل، وبمجرد علمنا بفرار المواطنين من منازلهم، وتركها شاغرة، عرفنا بأن هناك شيء بالمنطقة أي الجبل الذي نحن تمركزنا فيه، وهو جبل بوسسو، فأرسلنا دورية متكونة من أربعة جنود بقيادة الذهبي خوالدية إلى قمة الجبل، لاستكشاف ما بالقمة وما خلفها.

فلما اقتربوا من قمة الجبل سمعوا الجنود الفرنسيين يتكلمون بالفرنسية، وصوت المعاول تحفر الخنادق من قمة الجبل، فرجعوا لنا بسرعة واخبرونا بما سمعوا، فعرفنا حين ذاك بأن المعركة ستكون على أشدها، وغير متكافئة طبعا.

وسوف تندلع نيرانها مع طلوع الشمس، وبعد تدفع القوات المحلية من الونزة ومدينة تاورة ولعوينات والكباريت لتطويق الجبل من كل الجهات.

وبناء على هذا التقدير للموقف تم تدعيم الدورية بجنديين أخرين وارسالهما لنفس المكان المتواجد فيه الجيش الفرنسي في القمة مع تزويدهم بالتعليمات التالية:

الاختفاء بالقرب منهم حتى تنطلق نيران المعركة مع القوات القادمة من المدن السابق ذكرها في اسفل الجبل ثم بعد ذلك الاشتباك معهم.

بعد تدعيم الدورية وتزويدهم بأوامر خاصة بالاشتباك مع العدو، وزعنا الجنود بسرعة على حافة الجبل لأخذ مواقعهم الدفاعية حسب الخطة التي رسمناها: حيث التموقع مع حافة الجبل أمر لكل الجنود لا يطلقوا النار إلا إذ اقترب منهم الجيش الفرنسي بمسافة تقل عن مائة متر 100متر الصمود في القتال إلى آخر نهاية المعركة بالنصر أو الاستشهاد.

ولقد نفذت هذه التعليمات بدقة.

ولقد كان فوج عبد السلام الحمدي يجاورنا على الجهة الجنوبية وقبل طلوع الشمس ظهرت قوافل الأليات العسكرية المجنزرة وغيرها للجيش الفرنسي تأتي من كل الاتجاهات: من الونزة، تاورة، ولم تمضي بعض الدقائق حتى وصلوا سفوح الجبل وبدأ الجيش يترجل ثم يتقدم نحو الجبل بتشكيل منتشر. وصل النسق الأول مسافة أقل من 100 متر على مواقعنا وكان بجانبي كل من الجندي عمارة خالدي والجندي. يحي افتايحية المدعو (خنفر). فاطلقنا نيران أسلحتنا عليهم، ومنها اندلعت نيران المعركة على طول حافة الجبل فسقط من

النسق الأول العديد من القتلى، فبادر النسف الثاني بالدفاع عن قتلاهم وسحب جرحاهم إلى الخلف، وتقهقروا إلى الخلف، وأثناء تراجعهم مع الأودية طل سرب من الطائرات المقاتلة إلى ساحة المعركة، وبدأت بقنبلة العساكر الفارين مع الأودية والشعاب، ضانة منهم بأن هؤلاء الفارين مع الشعاب هم المجاهدون.

كما أنه يعتقد بأن قادة الطائرات تلقوا أوامر من قائد العمليات التمشيطية، بأن لا يطلقوا بصواريخهم وسط الجبل لكون قوات المشات محتلة قمة الجبل منذ مساء يوم ما قبل يوم اندلاع القتال لم يخطر ببالهم بأننا دخلنا الجبل ليلا.

إذ كان لهذا الاعتقاد نتائج وخيمة على قواتهم حيث قتلوا عدد من عساكرهم بطائراتهم، ولم توقف الطائرات الثلاث قذف صواريخهم، إلا بعد إن وضعوا الضباط المشرفون على الهجوم، إشارات لها تتمثل في أقمشة بيضاء ويلوحون للطائرات لأجل أن توقف قصفها عليهم، فأوقفت الطائرات قصفها، وانسحبت من ساحة المعركة.

وبعد أن أخذت الطائرات التوجيهات من قيادة العمليات، رجعت إلى ساحة المعركة من جديد متوجهة إلى مواقعنا بداخل الجبل وبدأت بقصف مواقعنا بالروكيت تمهيد الدخول القوات البرية إلى مواقعنا. وبعد هذا القصف بدأت قواتهم البرية المهاجمة من جبهة الجنوب والشرق بالزحف مرة أخرى نحو مواقعنا، حيث أشتد القتال معهم من جديد عن قرب، ولقد اعتمدنا هذه الخطة لكي لا تتدخل الطائرات بالقنبلة من جديد، ودامت المعركة على أشدها.

حيث كانت درجة الحرارة كبيرة إذ تقارب 40 درجة ولم يكن لنا جميعا أي قطرة ماء.

وفي الثلث الأخير من النهار تقهقرت القوات الفرنسية قليلا إلى الخلف عمدا تاركة مجالا للطائرات المقاتلة فبدأت الطائرات تقصف مواقعنا من جديد بقنابل الروكيت والنابالم، فاشتعلت النيران بالجبل من الحافة الجنوبية متجهة نحو الشرق فاضطر فصيل عبد السلام الحمدي أن يترك موقعه وينظم إلى موقعنا نحن فصيل بن ضحوى، نتيجة زحف النيران الملتهبة بالجبل، حيث أعدنا تنظيم مواقعنا من جديد واستمر القتال بشدة في مساحة صغيرة لا تتجاوز الكم الواحد إلى غاية الساعة الثامنة ليلا أو بعدها.

وقبل ذلك أصيب الحمدي عبد السلام في الكتف من الأمام بجروح خطيرة بالقرب مني، عندما أطلقت الرصاص على عسكري كان أمامي ظهر خلف صخرة حجرية، فنهض الحمدي عبد السلام من موقعه في تلك اللحظة فراءه رامي الرشاش الجماعي الذي كان متموقعا تحت جذع الشجرة فأصابه إصابة بليغة في الكتف فبادرت إلى جره إلى موقع منخفض قليلا وربطت على كتفه بعمامته، ثم بعد ذلك تعاقبت الاصابات وسقوط البعض الأخر في ساحة القتال.

واستمرت المعركة على هذا الحال إلى غاية الساعة التاسعة ليلا تقريبا، إذ انسحب الجيش الفرنسي الذي كان مشتبكا معنا في داخل الجبل عندما فصلت بيننا وبينهم النيران الملتهبة بالجبل، وفي الحين جاءت الطائرة ترمي

بالقنابل المضيئة على طول جهة القتال لأجل اكتشافنا عند خروجنا من الجبل، ودفاعا أيضا على جرحاهم وقواتهم التي بدأت تتجمع خارج ميدان القتال.

لقد قررنا الخروج من الجبل والتوجه إلى جبل القرين من جديد، رفعنا الجرحى وخرجنا من ساحة القتال مررنا على منازل المواطنين، فوجدنا البيوت خالية من سكانها، أما القرب والبراميل فوجدناها معبأة بالمياه فشربنا واستئنافنا سيرنا.

وفي اليوم الثاني أستشهد لنا المجاهد عجايلية عبد المجيد، متأثر بجراحه الخطيرة، فلقد أصيب بوابل من رصاص رشاش العدو الفرنسي على مستوى البطن، هو والجندي مساعدة يونس بن لخضيري الذي جندته قبل المعركة بيومين، والذي استشهد في عين المكان أي بجانب رامي الرشاش عيار 24 -29 الجماعي، الذي كان مشتبكا مع رامي الرشاش العدو الفرنسي، ولقد حذرهما رامي الرشاش -حسب ما سمعناه من هذا الأخير –بأن يبتعدا عنه ولم يمتثلا لأوامره إلى أن أصيب الاثنان واستشهد الأول في نفس اللحظة والثاني استشهد في اليوم الموالي ونحن متموقعين بجبل لقرين، بالقرب من جبل الونزة.

التسليح:

كان سلاحنا عبارة عن بنادق حربية قديمة، من كل نوع: ألماني، إيطالي، أمريكي، فرنسي، كل هذه الأنواع من المخلفات الحرب العالمية

الثانية، ما عدى رشاش جماعي عيار 24 -29مم غنمناه من الجيش الفرنسي في معركة وادي بوسبعة في أوائل سنة 1956 سبقت الإشارة إليه.

سلاح العدو المشارك في المعركة ومعداته:

3 طائرات مقاتلة، و6 مروحيات (بنان) ناقلة للعساكر، والجرحى والموتى، عدد كبير من الدبابات والمصفحات، إلا أن المدفعية لم تستطع استعمالها لأننا كنا مطوقين من كل جانب بجيش المشاة، وفي حالة الاقتراب من تلاحم بعضنا ببعض.

خسائر العدو:

لقد مني بخسائر بشرية هامة تقدر بـ: 20 قتيلا على الأقل وما يقارب من 50 جريحا.

خسائرنا:

استشهاد 6 مجاهدين وهم: عموري مصطفى معمري باشه، لعوادي رابح بعطيط حسين، مساعدة يونس عجايلية عبد المجيد.

الجرحى 7:

عبد السلام الحمدي، كلبوز محمد، جعادي أحمد بنايلي الدراجي، امعمري الشريف، افتايحية يحي جلول قويدر.

صدى المعركة في نفوس المواطنين:

لقد أثرت هذه المعركة تأثيرا كبيرا في معنويات المواطنين، حيث اعتبروها انتصارا كبيرا للمجاهدين وللثورة التحريرية، والأخذ بالثأر للشهداء

المعركة السابقة، والتي وقعت في نفس المكان، خاضتها تشكيلات محمد الأخضر سيرين، كما لم يخفى عن المواطن فرحته واعتزازه بهذا النصر الذي حققه عدد قليل لا يتجاوز الستون مجاهد على قوات حشدت من مختلف الجهات ومدجج بمختلف الأسلحة لأجل القيام بعملية تمشيطية واسعة النطاق هدفها القضاء على المجاهدين الناشطين بالمنطقة.

إذ كانوا المواطنون يعتقدون بأن المعركة انتهت بنهاية آخر مجاهد، نظرا لهول المعركة التي شاهدوها من بعيد ومن قريب، حيث كان عدد منهم أتى بهم الجيش الفرنسي إلى ساحة القتال، حاملين لهم لوازمهم وأجهزة الاتصال اللاسلكي، إضافة إلى ما كانوا المواطنون يعتقدونه هو سهولة أرضية الجبل للحركات الآليات العسكرية، وضيق الساحة التي دار فيها القتال والتي طوقتها القوات الفرنسية من كل الجهات.

مع الخصوصية التي امتازت بها هذه المعركة عن المعارك الأولى والتي خضناها في المنطقة منذ بداية اندلاع الثورة التحريرية، وهذا من حيث حجمها والمعدات والاسلحة القتالية التي استعملها الجيش الفرنسي في تلك المعركة. استعمال سلاح النابالم بواسطة الطائرات المقاتلة والتي لأول مرة يشارك هذا النوع من الطائرات في القتال كما شاركت المروحيات (بنان) لنقل العساكر والعدد الضخم من المصفحات والدبابات.

معركة جبل بوعمود سنة 1956:

يقع جبل بوعمود شمال شرق مدينة الونزة وهو عبارة عن سلسلة جبلية متصلة بجبل الونزة جنوب غرب، وبجبل اللسين شرقا، وهو يقع على أراضي منخفضة أي معدوم الارتفاع.

أسباب المعركة:

كنا متمركزين بالجبل المذكور، وفي الصباح أمرت الجندي حميطوش بتحضير القهوة للجنود وهو مكلف بذلك، فأشعل النار، فاكتشف برج المراقبة بمدينة الونزة الدخان بوسط الجبل، فلم يمر وقت طويل حتى جاءت الطائرة الاستكشافية للتأكد ميدانيا عن مصدر الدخان، فبدأت تحلق على موقعنا، فلما تأكدنا أنها اكتشفتنا فبادر الشهيد عمر معارفية وهو قائد الفصيلة وأنا نائبه – بإطلاق النار على الطائرة فانسحبت الطائرة من مواقعنا، وأخبرت عن وجودنا بالجبل فجاءت القوات الفرنسية مشكلة من دبابات ومصفحات، من مدينة الونزة ومدينة تاورة، وطائرة من نوع ت س . س . T.C.S

إدارة المعركة:

قاد المعركة الشهيد معارفية السبتي بتشكيلين، من المجاهدين يقودها كل من معارفية عمر، وجيلالي بن ضحو، وكنت في ذلك الوقت نائبا لقائد التشكيلة التي كان يقودها عمر معارفية وكان السبتي معارفية متواجد مع بن ضحوى في جهة قريبة منا.

وكانت القوات الفرنسية تتقدم بالياتها المصفحة والدبابات، من مدينة تاورة ومدينة الونزة، إلى مواقعنا فأخذنا مواقعنا منتظرين وصولهم واستعداد

لمواجهتهم ولما اقتربوا من الجبل توقف زحف الاليات، وبدأت الطائرات بقصف مواقعنا بالروكيت مدة 15 دقيقة، ثم تقدمت المشاة إلى مواقعنا فاشتبكنا معهم، ودامت المعركة على هذا المنوال، مع محاولة الآليات المصفحة التقدم والتوغل بالجبل ولم تفلح في ذلك إلى غاية غروب الشمس، بدأت القوات الفرنسية في الانسحاب من ميدان القتال دون تمكنهم من اختراق مواقعنا نظرا لكثافة نيران أسلحتنا وصمودنا أمامهم، وأمام المصفحات، بالرغم من قنبلة الطائرات بالروكيت.

ولقد خسر العدو في هذه المعركة حوالي 10 قتلى وما يفوقه من الجرحى، وإصابة طائرة ت س.س بعطب.

خسائر المجاهدين:

شهيد من فصيلة بن ضحوى الجرحى 2 –حمه شوشان، وبعد الأمر الصادر من طرف الشهيد السبتي معارفية للتجمع للفصليتين لأجل القيام بالتفقد والتعرف على الخسائر توجهنا مباشرة إلى جبل معيزة الذي يبعد، عن جبل بوعمود حوال 10 كلم الذي أصبحنا فيه مع العدو الفرنسي الذي جاء بقواته من مدينة تاورة.

معركة جبل معيزة في خريف سنة 1956

التعريف بالموقع الجغرافي:

يقع جبل معيزة شرقي مدينة تاورة والتي تبعد عنه بحوالي 5 إلى 6 كلم وهو عبارة عن سلسلة جبلية متصلة بنفس المدينة إلى جبل بوسَسو وهي محاطة

جنوبا وشرقا بالأرضي الزراعية، ومأهولة بالسكان، ولا يتجاوز ارتفاع هذه السلسلة في أعلا نقطة 300 متر عن مستوى السطح البحر.

أسباب المعركة:

لقد سبق لنا بيوم ما قبل المعركة إن اشتبكنا مع القوات الفرنسية بجبل بوعمود يوما كاملا. وانتقلنا منه في تلك الليلة إلى جبل معيزة، الذي وصلنا في حدود الساعة الرابعة صباحا، وفي الصباح الباكر خرج الجيش الفرنسي من مدينة تاورة وسوق أهراس متوجها مباشرة إلى جبل معيزة، وهذا بناء على تقديرهم لتحركاتنا في المنطقة، إذ عرفوا بأن موقع تمركزنا بعد معركة بوعمود لا بد وأن يكون جبل معيزة . وكانت تقديراتهم صحيحة.

إدارة المعركة:

لقد قرر السبتي معارفية بعد نهاية معركة بوعمود، وفي تلك الليلة التوجه إلى جبل معيزة، فسافرنا إليه ونحن منهكين تعبا وجوعا، ولم يبقى لنا من الذخيرة الحربية ما يكفي لخوض معركة أخرى إلا القليل، فوصلنا مع قرب طلوع الفجر، اي حوالي الساعة الرابعة صباحا، ولقد تمركزنا بالجبل، وكنت أقود الفصيلة بالنيابة عن عمر معارفية الذي كان مع السبتي معارفية وجيلالي بن ضحوى بالجهة المقابلة لنا جنوبا، وبالقرب من منزل كل من السبتي معارفية وعمر معارفية.

وبمجرد وصولي بالفصيلة إلى موقع صخري يتناسب مع احتمال اشتباكنا مع العدو الفرنسي، توقفت فيه وأمرت بإخراج الحراسة، وكان الجندي الذي تولى الحراسة، هو مقراني موسى.. وأمرت المكلف بتحضير

القهوة وهو الجندي حميطوش بتحضير القهوة للجنود، أما بقية أفراد الفصيلة استسلموا إلى النوم.

ومع طلوع الفجر وأصبحت الرؤيا واضحة نوعا ما، فشاهدت مواطن خرج من منزله القريب منا بفرسه إلى حافة الوادي المخضر بالأعشاب، فربط فرسه بذلك الموقع فطلبت حضوره إلينا فجاءنا، فسلمت له مبلغ من المال، وأمرته بالتوجه إلى مدينة تاورة لشراء بعض المأكولات الخفيفة للجنود مثل البسكويت ولوازم أخرى، نظرا للمدة التي قضيناها دون أكل وهي أكثر من 24 ساعة.

فأخذ النقود وسافر إلى المدينة، وبعد مرور ما يقارب 30 دقيقة تقريبا، رجع لنا وهو يلهث جريا، وعندما راءاني من بعيد صاح بأعلى صوته (العسكر وصلكم) ولم تمر دقائق على ندائه لنا حتى ظهر من وسط الغابة ومن ورائه فعلا الجيش الفرنسي بالمصفحات والمشاة الراجلين يتقدمون نحونا بسرعة، فسرعت، إلى إيقاظ الجنود من نومهم للاستعداد للقتال، فبسرعة فائقة كانت الفصيلة قد أخذت مواقعها، وأمرت رامي الرشاش (الويليس) صنع انجليزي المدعو (سرجان يوسف) الذي استشهد فيما بعد في هجوم المشري بأن يأخذ موقعه تحت جذع شجرة صنوبر كبيرة وضعها مسيطر على الميدان، وكانت ناقلة العساكر (اليفتراك) المصفحة. المسلحة بالرشاش عيار 30 مم قد وصلتنا، وقبل أن يطلق رامي الرشاش عيار 30 مم الفرنسي رصاصه علينا، كان رامي الرشاش الويلس اسرع منه حيث حصدهم بنيران الرشاش الجماعي فأرداه قتيلا هو ومن كانوا بجانبه على متن المصفحة، فما كان من سائق المصفحة إلا

التقهقر إلى الخلف تحت حماية نيران المصفحات الأخرى التي كانت خلفها وبجانبها، فسقط العديد من العساكر الذين كانوا يتقدمون معها راجلين برصاص المجاهدين وما تبقى منهم تقهقروا تحت حماية نيران المصفحات وفي تلك اللحظات وبعد التحاق كامل أفراد الفصيلة بمواقعهم، وبداية الاشتباك مع العدو. شرعت أطلق النار بسلاحي على العساكر الذين كانوا يتقدمون تحت حماية نيران المصفحات، وكان بجانبي سلاطنية عباس، فأصيب على فخذه بنيران رشاش المصفحة فسقط فأمرت جندي بأن يأتي بفرس كان بالقرب منا. وأمرت بإحضار الممرضين الجدد لأجل تقديم إسعافات أولية للجندي المجروح ونقله بسرعة إلى جبل بوعمود. قبل أنيتم تطويقنا من الجهة الشرقية، بقوات العدو. وذلك برفقة جنديين آخرين، حيث تمت عملية إخلاؤه بسرعة إلى جبل بوعمود.

واستمرت المعركة بالأسلحة الخفيفة حوالي نصف ساعة، ثم بدأت المدفعية تقصف مواقعنا بشدة ثم بعد ذلك التحقت الطائرات من نوع ت،س.س فبدأت بالتحليق المنخفض جدا فقاومناها بنيران أسلحتنا الخفيفة، فأصبنا واحدة من هذه الطائرات بعطب ولكن لم تسقط أمامنا.. ولما حددوا مواقعنا بالضبط، رجعت الطائرات وشرعت في قنبلة مواقعنا بالروكيت، حيث تمكنت من تدمير طقم رشاش جماعي لنا فقاومناها مرة أخرى بالأسلحة الخفية فاختفتا من ذلك الوقت من ميدان القتال ثم تقدم جيش المشاة إلى الميدان المعركة، وأصبح الاشتباك مع جيش المشاة، ولم يستطيع اقتحام جبهة القتال إلا بعد منتصف النهار من بعض الجهات بهدف تطويقنا من الجهة الشرقية.

وبالرغم من استعمالها لتلك الأسلحة بكثافة لم يتمكنوا من الاقتحام. إذ باءت جميع محاولاتهم بالفشل أمام صمود المجاهدين، وتصديهم العنيف لتلك الهجمات، حيث استمرت المعركة على هذا المنوال إلى غاية الساعة الثامنة ليلا، فانسحبنا إلى جبل بوعمود مرة أخرى.

خسائر العدو:

تقدر بحوالي 20 قتيلا وما يفوقه من الجرحى.

خسائر جيش التحرير:

3 -شهداء

3 -جرحى وهم: سلاطنية عباس، حمه الدراجي، مقراني موسى.

بعد نهاية المعركة توجهنا إلى جبل بوعمود مرة أخرى في تلك الليلة، وتناولنا وجبة العشاء في منزل صوالحية عبد الوهاب، الذي وجدناه في منزله الذي وصلناه في ساعة متأخرة من الليل.

وبعد طلوع الفجر انتقلنا إلى جبل اللسين قرب جبل سيدي أحمد، نتيجة ملاحقاتهم لنا مع طلوع الفجر من مدينة تاورة بمصفحاتهم، إذ لم يبقى لنا من الذخيرة ما يكفينا للدفاع عن أنفسنا، لذلك قرر معارفية عمر الذي التحق بنا مع بداية الاشتباك مع العدو، الانتقال من جبل بوعمود إلى جبل اللسين بعد طلوع الفجر،

أما السبتي معارفية وبن ضحوى اللذان كانا مشتبكان مع العدو الفرنسي، غرب الوادي الذي يفصل بيننا، وهو واد الرطم، اتجها بعد نهاية المعركة إلى جبل لقرين جنوب غرب مدينة تاورة وغرب مدينة الونزة.

وفي اليوم الموالي بعث معارفية عمر دورية إلى جبل لقرين بحثا عن معارفية السبتي وبن ضحوى حيث اتصلت الدورية بمعارفيه السبتي. ثم امرهم بتبليغ الأمر إلى معارفية عمر بالبقاء هناك إلى غاية قدومه إلينا.

التحق السبتي معارفية بن ضحوى وفصيلته إلى جبل اللسين، حيث بدأ تدريب المجاهدين تحضيرا لتشكيل الكتيبة الثامنة التابعة للفيلق الثالث المتكون من ثلاث كتائب ك، السابعة و ك الثامنة، وك التاسعة .

وأسندت قيادته للطاهر الزبيري.

وهذا تطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 والتي نصت على إعادة هيكلة وحدات جيش التحرير وتنظيميه تنظيما عصريا، مع إعلان الرتب العسكرية.

<u>مؤتمر الصومام عام 20 أوت 1956:</u>

انبثق عن هذا المؤتمر جملة من القرارات التنظيمية، من هذه القرارات إعادة هيكلة وحدات جيش التحرير الوطن وإعلان الرتب العسكرية وتطبيقا لما جاء به هذا المؤتمر من القرارات شرعت وحدات جيش التحرير الوطني في تطبيقه.

وفي أواخر سنة 1956 زارنا الطاهر الزبيري لأول مرة جبل لقرين قرب جبل الونزة، وكنت في ذلك الوقت مسؤولا عن الفصيلة بالنيابة عن بن ضحوى جيلالي، الذي كان غائبا. وبجوارنا فصيلة الحمدي عبد السلام التي كانت يقودها زميح بلقاسم بالنيابة هو أيضا عن الحمدي عبد السلام الذي أصيب بجروح بليغة في معركة بوسسو.

وفي تلك الأيام راجت أخبار مفادها إعادة هيكلة وحدات جيش التحرير، تشكيلا كلاسيكيا يختلف عما كانت عليه فصائل جيش التحرير سابقا.

يستدعى بالضرورة إلى تأطير تلك الوحدات بقيادات جديدة وبرتب عسكرية. مع توزيع المجاهدين على تلك التشكيلات.

هذه الاخبار أحدثت بعض التخوف والرفض المسبق قبل الإعلان عنه بصفة رسمية من طرف مسؤول القسم السبتي معارفية.

ومبرر هذا التخوف هو ثقة المجاهدين بقياداتهم وعلاقاتهم التي تكونت فيما بينهم واعتزازهم بماضيهم وما قاموا به من عمليات عسكرية وهجومات، ومعارك كثيرة وناجحة ضد الجيش الفرنسي تحت قيادة معارفية السبتي والقيادات المؤطرة لهذه التشكيلات. نتج عن كل هذا شبه عصيان أو قل رفض للأوامر الجديدة التي جاء بها الطاهر الزبيري، وأراد أن يشرحها للمجاهدين تمهيدا لتطبيقها في المستقبل القريب، وكان ذلك في غياب السبتي معارفية قائد القسم.

حيث طلب منا نحن براكتية الشريف، وزميح بلقاسم، جمع الفصيلتين، لأجل شرح قرارات مؤتمر الصومام وما يتعلق بالجنائب العسكري في مجال التنظيم.

فتم جمع الفصيلتان في موقع واحد، فألقى كلمة توجيهية، ثم تطرق إلى الموضوع الذي جاء من أجله، فقال ما معناه إن قيادة الثورة قررت إعادة الهيكلة وتشكيل وحدات جيش التحرير تشكيلا كلاسيكيا.

وبالتالي سوف ينتهي هذا النوع من التشكيل الذي أنتم عليه الآن.

وأضاف هذا التنظيم سوف يؤدي إلى خلط جميع مجاهدي الناحية ثم إعادة تشكيلها، تبدأ: بالطاقم، ثم الفوج ثم الفصيلة ثم الكتيبة، وأخيرا الفيلق.

فنطق واحد من الجنود فقال له، إذا كنت تشير إلى اختلاطنا ببعض التشكيلات غير تشكيلات معارفيه السبتي فنحن لا نقبل هذه الفكرة، فعند سماعه لما قاله المجاهد المتدخل أجابه بصيغة الجمع فقال: من كان جهاده لأجل الجزائر، فليخرج بسلاحه على جهة ومن كان جهاده لأجل فلان أو علان فليترك سلاحه هناك ويخرج من الصف إلى جهة أخرى.

فكانت المفاجأة الغير المنتظرة وهي خروج أكثر من 80% من الجنود مع ترك أسلحتهم، ثم أمر بوضع الحراسة على الأسلحة، وطلب مني بأن أتوجه بمن تركوا أسلحتهم إلى الحدود التونسية، في اتجاه الغالتة، قرب جبل سيدي احمد فوصلنا بهم إلى الحدود التونسية مع طلوع الفجر عند صاحب ضيعة بناحية الفالتة، فتوقفنا هناك، وراح في اتجاه غير معروف ومع منتصف النهار جاء معارفيه السبتي فوجه إلي اللوم لكوني أنصعت لأوامر مسؤول ليست له سلطة مباشرة على التشكيلات القتالية، فأمرنا بالرجوع إلى مواقعنا التي تركناها وبها الأسلحة، فكان من حسن حظ مرور هذا الحدث بسلام دون وصول الوشاية إلى الجيش الفرنسي.

هذه الحادثة وقعت بعد اغتيال جبار عمر، وبقاء منطقة سوق أهراس في فراغ بدون قائد منطقة.

وللتاريخ أعترف بالخطأ الذي ارتكبته عندما انصعت لأوامر مسؤول غير مباشر، بالرغم من إنني أعرف الطاهر الزبيري قبل ذلك.

هذه الحادثة كانت بمثابة التمهيد للدخول إلى مرحلة ثانية من حيث تنظيم وحدات جيش التحرير الوطن تنظيما مغايرا تماما للمرحلة الأولى من اندلاع الثورة التحريرية وتطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام.

لقد خضنا بعد هذه الحادثة مباشرة – معركة بوعمود، ومعركة جبل معيزة ثم دخلنا مخيم التدريب بجبل سيدي أحمد تحضيرا للتشكيل الجديد.

وبعد فترة قصيرة من التدريب شرع في تشكيل الكتيبة الثامنة التابعة للفيلق الثالث المتكون من: الكتيبة السابعة تحت قيادة مبروك ورتي، والكتيبة الثامنة تحت قيادة بن ضحوى جيلاني خلفا للسبتي معارفيه الذي عين نائبا عسكريا لقائد الفليق الثالث، والكتيبة التاسعة بقيادة الزين النوبلى رحمه الله.

الفصل الثاني:

المرحلة الثانية من أول سنة 1957 إلى سنة 1959

إعادة هيكلة جيش التحرير الوطني تطبيقاً لقرارات مؤتمر الصومام:

بعد نهاية تشكيل الكتيبة الثامنة بقيادة جيلاني بن ضحو وبن ورجة على نائب الاستعلامات والنائب السياسي ذيب صالح المدعو صالح بن قوجيل وثلاثة فصائل: الفصيلة الأولى بقيادة صوالحية عبد الوهاب، وبراكتية الشريف نائب قائد الفصيلة والفصيلة الثانية بقيادة بوشريكة رجب، وزميح بلقاسم نائب قائد الفصيلة والفصيلة الثالثة بقيادة ارحايمية بشير وطراد نائب قائد الفصيلة هذا التشكيل أتبعه التنظيم الجغرافي حيث أصبحت الكتيبة الثامنة تسيطر على ناحية مقسمة إلى ثلاثة أقسام وهي:

القسم الأول:

عين محمد براكتية رقيب سياسي ومعه عدد من المسبلين لأجل القيام بالنشاط السياسي وتنظيم الشعب وجمع الاعانات والمؤن وذلك في حدود الرقعة الجغرافية للقسم التابع للفصيلة الأولى بناحية تيقاش جنوب سوق أهراس.

القسم الثاني:

عين له على بن عبد الله جابري لأجل القيام بنفس المهمة ضمن الرقعة الجغرافية التابعة للفصيلة الثانية بناحية تاورة جنوبا.

القسم الثالث:

عين له المدعو علي بن الطاهر لأجل القيام بنفس المهمة، وذلك في حدود الرقعة الجغرافية التابعة للفصيلة الثالثة، وهي تاورة شرقا.

ثم بعد فترة تم استخلاف محمد براكتية بالمدعو الطاهر يوسفى، الذي لم يدم طويلا بناحية تيفاش واستشهد بنفس الناحية في شهر أكتوبر 1958 تقريبا نتيجة وشاية من طرف أعوان الاستعمار الفرنسي.

بعد نهاية الفترة التدريبية وتشكيل الكتيبة زارنا العقيد عمارة يوقلاز بمعية الطاهر الزبيري الذي عين قائد اللفيلق الثالث، حيث أشرف على تسليم الرتب لكل من قائد الكتيبة ونوابه، وبعد أسبوع أو أكثر تقريبا انتقلنا من جبل سيدي أحمد إلى جبال ولان، أولاد مومن، حيث وصلنا إلى منازل دوار الشفارية، مع طلوع الفجر، والمنازل كانت عبارة عن أكواخ، تبعد عن سلسلة الجبل بحوالي 1 كلم أو قل من ذلك.

يقع هذا الدوار شمال شرق مدينة سوق أهراس وشمال مدينة تاورة، ويبعد عنها بحوالي 10 كلم، وعن مدينة سوق أهراس بحوالي 20 كلم، محاطون بسلسلة جبلية الأولى سلسلة جبال أولاد مومن على الجهة الشمالية متصلة بمدينة سوق أهراس، والثانية سلسلة جبال أعلاهم وجبل امعيزة، وبوسسو من الجهة الجنوبية مارة بمدينة تاورة.

معركة دوار الشفارية:

تنقلنا من جبل سيدي أحمد قاصدين جبال أولاد مومن، وقبل وصولنا إلى الجبل أخذنا قسطا من الراحة في مساكن المواطنين القاطنين على حافة الجبل، وهو دوار الشفارية، وكان وصولنا إليهم، مع طلوع الفجر.

هذه الأكواخ لا تبعد عن الجبل إلا بـ: 1 كلم أو أقل من ذلك، توقفنا لأجل الاستراحة قليلا داخل تلك الأكواخ – ولأول مرة تسمح لأنفسنا بالتمركز داخل منازل الشعب – ومع اقتراب بزوع الشمس خرجت من الكوخ لألقاء نظرة على طبيعة الأرض التي نزلنا فيها، والاستكشاف، وتفقد أفراد الحراسة التي أمرت بوضعها على هضبة غير بعيدة عن المنازل قبل توقفنا في المنازل.

حيث اكتشفت قوات الجيش الفرنسي متجمعة قرب منازل الشعب بحوالي 800 متر بالدبابات وناقلات الجنود، وتشكيلات كبيرة في وضع الانتشار تتقدم نحو المنازل التي نحن بداخلها، وهذا الحشد الكبير من القوات لا تأمر به القيادة العسكرية إلا إذا كانت هناك وشاية من طرف الخونة، عملاء الاستعمار الفرنسي، تخبرهم بوجود جيش التحرير الوطن بمكان معين.

حيث كانت الفصيلة الثالثة من الكتيبة الثامنة بقيادة أرحايمية بشير قد سبقنا إلى المكان بيوم واحد وهي التي بلغ العملاء بوجودها بدوار الشفارية.

ونحن الفصيلة الأولى بقيادة عبد الوهاب أصوالحية ونائبه الشريف براكتية، والفصيلة الثانية بقيادة بوشريكه رجب ونائبه بلقاسم زميح التحقنا بها أي الفصيلة الثالثة، وفي اليوم الثاني الذي يتصادف مع وصول الحشود

الجيش الفرنسي. وكان معنا جيلالي بن ضحو قائد الكتيبة الثامنة، وكان محمد بن علال اغرايية مع الفصيلة الثانية.

وعندما اكتشفت تلك القوات تتقدم والمصفحات والدبابات تتجمع لأجل أخذ أوامر التقدم والقصف بالمدفعية، أخبرت جيلالي بن ضحوى وهو كان نائما وشرعت في ايقاظ الجنود والأمر بالخروج من المنازل فخرج الجيش وجميع سكان تلك المنازل رجالا ونساء وأطفالا حيث اتجهنا نحو الجبل بخطة التداول، تحت غطاء مدفعين رشاشين من عيار 24 -29 مم والآخر من نوع الويليس انجليزي الصنع – وبمجرد خروجنا من المنازل، اشتبكنا مع الجيش الفرنسي الزاحف في أرض جرداء زراعية.

وبهذه الخطة الناجحة وصلنا إلى حافة الجبل بدون حدوث خسائر في الأرواح، ماعدا جرح خفيف أصيبت به امرأة مسنة بواسطة شظية قنبلة من مدفع رمت به دبابة، وعند وصولنا إلى حافة الجبل أخذنا مواقعنا استعداد ا لخوض المعركة معهم بخطة دفاعية، دون ترك مواقعنا مهما كانت قوة نيراهم وزحف دباباتهم لأجل احتلال مواقعنا.

ولقد تموقعت بالفصيلة الأول على الجبهة الشرقية من الجبل، والجبل كان عبارة عن شريط معدوم العمق ومحاط من الخلف، الجهة الشمالية بثكنة المشرى التي سيأتي دورها فيما بعد.

إدارة المعركة:

بعد وصولنا إلى حافة الجبل شرعنا في نشر الجنود والتموقع استعدادا للاشتباك مع العدو الذي كان يتقدم ببطؤ بدباباته ومشاته نظرا لكشافة نيران رشاشاتنا .

حينئذ اشتد القتال على طول الشريط الجبلي، فحاولت الدبابات عبثا اختراق مواقعنا لكن مدافع الرشاش عيار 24 -29 مم ومدافع رشاش لويليس وكافة الأسلحة الأخرى الفردية وقفت لهم بالمرصاد طول النهار، حيث أجبرناهم على التوقف على خط واحد، دون إحراز أي تقدم داخل جبهة القتال، عندئذ تدخلت الطائرات بـ 26 وشرعت في ضرب مواقعنا بمدافع رشاش عيار 30 مم، محاولة القضاء على مصادر النيران تمهيدا لاقتحام المشاة والدبابات لمواقعنا.

ولم تجد نيرانها نفعا لهم، ولم تزعزع جبهة القتال بل صمدنا وتصدينا لجميع محاولات الدبابات التي قامت بها العديد من المرات لأجل اختراق مواقعنا.

وهكذا استمر القتال إلى أن غربت الشمس، وعندئذ أمرت بتجمع أفراد الفصيلة من ساحة المعركة بعد أن أسدل الليل ظلامه، حيث اتجهنا إلى جبل أولاد مومن، منتصرين على العدو وبمعنويات مرتفعة جدا.

خسائر العدو:

تقدر خسائر العدو بما يقارب 20 قتيلا و 30 جريحا على الأقل، وأساس هذا التقدير هو ظروف المعركة التي اندلعت في أرض جرداء ومفتوحة من بداية المعركة إلى نهايتها، والعدو الفرنسي يحاول اختراق مواقعنا بتنظيم الكرة تلوا

الأخرى في تلك الأرض الجرداء، ونحن في وضعية دفاع متمركزين بمواقعنا، إلى أن غابت الشمس.

خسائرنا:

استشهد مواطن مدني من السكان الذين كنا في منازلهم، رفض مواصلة السير مع المدنيين الذين أجليناهم من مساكنهم إلى عمق الجبل، وأسر على البقاء معنا في جبهة القتال، ولو بحراسة أمتعتنا (قشاشب) التي جمعناها عند وصولنا إلى الجبل في بداية المعركة في مكان واحد فأصابته الطائرة بمدفع رشاش عيار 30 مم حيث استشهد في الحين، وجرح لنا جندي قاسم بن عبد القادر.

أما بالنسبة للفصيلة الثانية التي أخذت مواقعها بالجهة الغربية من جبهة القتال، أسر لها جندي المدعو محمد بن الطيب.

بهذا تكون القوات الفرنسية قد تلقت هزيمة شنعاء لهذا الحشد الكبير، مشاة دبابات وطائرات في مواجهة عدد لا يتجاوز 90 جندي.

إلا أن هذه الهزيمة التي منيت بها حولتها إلى ارتكاب مجزرة ضد المواطنين المدنيين العزل في اليوم الموالي للمعركة، فقتلت عدد يتجاوز العشرة مدنيين، حسب ما بلغنا من طرف المدنيين.

إذ اعتبرت خروجنا من منازلهم كدليل على مساندتهم للمجاهدين وللثورة وانتقاما أيضا لما اصابها من خسائر بشرية، وخسائر في عتادها الحربي.

في تلك الليلة وبعد خروجنا من ساحة القتال مررنا بمنازل المواطنين بحثا عن الطعام لم نجد لديهم شيئا جاهزا، وهذا طبيعي جدا لكونهم مجاورين

لساحة القتال، حيث قضوا يومهم في حالة رعب شديد فارين من منازلهم طيلة يوم المعركة.

وكان من حسن حضنا إن وجدنا برمة معبأة بالحليب، فوزعناها بالتساوي على الجنود الذين لم يذوقوا الطعام مدة 24 ساعة كاملة، ليلة السفر إلى دوار الشفارية ويوم المعركة.

ومنها واصلنا سيرنا نحو جبال أولا مومن ثم جبل الكوشة وجبل الخروبة، اين قمت بنصب كمين لشاحنتين عسكريتين قادمة من مدينة ساقية سيدي يوسف متوجهة إلى جبل سيدي أحمد. عبر وادي المالح .

كمين وادي المالح سنة 1958

التعريف بالموقع:

يقع وادي المالح شرقي جبل الهرابة محاذيا له يصب من الجزائر إلى أرضى تونسية يقطع طريق غير معبد، يمر عليها الجيش الفرنسي المتمركز بثكنة حراس الغابات (لقوارد) بأرض الجزائر على الحدود التونسية والمحاذية المدينة ساقية سيدي يوسف (التونسية) إلى جبل سيد أحمد، اين توجد ثكنة عسكرية غرب جبل سيدي أحمد.

إدارة الكمين:

لقد كانت الكتيبة الثامنة متمركزة بجبل الهرابة بقرب وادي المالح المذكور سلفا، وأثناء تواجدنا هناك تم رصد حركة شاحنتان عسكريتان وجيب تمران بانتظام عبر الطريق المار على وادي المالح، أتية من مركز حراس

الغابات، السالف ذكره، متوجهة إلى مركز الجيش الفرنسي، المتواجد غرب جبل سيدي أحمد.

لقد قررنا نصب كمين لهم، فقمت بتشكيل فوج واحد مسلح برشاش جماعي عيار 24 -29، فتوجهت بهم إلى وادي المالح، فبمجرد وصولنا إلى الموقع المقرر نصب الكمين فيه، شرعت في توزيع أفراد الفوج لأخذ مواقعهم بمحاذات الطريق وبقينا في انتضار قدومهم، حتى اشعرنا الحارس بوصولهم فتركناهم يمرون حتى بلغوا وسط الكمين بالوادي أمرت بإطلاق النار عليهم، فتوقفت الجيب والشاحنات في الحين ونزل الجيش الفرنسي منها ولا ذي بالفرار مع الوادي ودخلوا التراب التونسي، فقتلنا منهم إثنان وجرح عددا منهم والباقي لاذي بالفرار، فقمنا بحرق الشاحنتان وغنمنا بندقيتين من نوع ماص 36مم.

خسائر المجاهدين:

لا شيء، رجعنا إلى مواقعنا سالمين غانمين بندقيتين حربيتين من نوع فرنسي ماص 36. وقتل إثنان وجرح أكثر من أربعة من العساكر الفرنسين.

لم يطل تمركزنا بجبال الخروبة إذ جاء الأمر بالتحرك نحو جبال أولاد مومن وجبل مسلة، حيث بدأ التخطيط من هناك لأجل احتلال تكنة المشرى المحاطة بجبال أولاد مومن.

الهجوم على ثكنة المشرى أكتوبر 1957:

التعريف بالموقع الجغرافي:

تقع ثكنة المشرى بجبال أولاد مومن شرق مدينة سوق أهراس وعلى بعد 20 كلم تقريبا منها وتقع ايضا جنوب شرق خط السكة الحديدية المارة على مدينة سوق أهراس إلى تونس عبر مدينة غاردماو، ومحاطة بسلسلة جبلية من جميع الاتجاهات وموقعها يعتبر ممر للمجاهدين إلى مدينة سوق أهراس عندما يتقرر الهجوم عليها أو المرور بقوافل الأسلحة المتوجهة إلى الولاية الثالثة، غيرها من ولايات الداخل.

تقع هذه الثكنة جغرافيا بالناحية التابعة للفيلق الثالث الذي، شكل حديثا تطبيقا لنصوص مؤتمر الصومام 20 أوت 1956.

إذ يتشكل هذا الفيلق من ثلاث كتائب: ك 7 و 8 و 9.

والكتيبة التي أسندت لها مهمة الهجوم على الثكنة واحتلالها هي الكتيبة الثامنة، بقيادة بن ضحوى جيلالي، وبحضور كل من السبتي معارفية نائب قائد الفيلق الثالث وقائد الفيلق الثالث الطاهر الزبيري.

أسباب اتخاذ قرار الهجوم والاحتلال:

إن التزايد المستمر لثكنات العدو الفرنسي وانتشارها بكثرة عبر منطقة سوق أهراس، وبصفة خاصة المناطق الجبلية معقل المجاهدين، ومسرح العمليات العسكرية كانت نتيجة التصعيد المستمر للمعارك والهجومات التي نقوم بها بكثافة في هذه المنطقة وهذه الثكنة حديثة النشأة، بالمقارنة مع الثكنات الأخرى المحيطة بها مثل: ثكنة الحمرى (برج مراو)، ثكنة قانجلا، ثكنة

حراس الغابات (لقوارد) ثكنة بورنان، ثكنة بوسردوك، عين الزانة كما أنه تهدف هذه الهجومات إلى إفشال خطة العدو الرامية إلى منع دخول السلاح إلى كل من الولاية الثانية، والثالثة والرابعة ومواجهة الهجومات المكثفة والمعارك المستمرة في المنطقة من طرف المجاهدين البواسل.

قررت قيادة الفيلق الثالث الهجوم على تلك الثكنة وإزالتها نهائيا من خريطة المنطقة ولقد تم ذلك بالفعل وبنجاح كبير وكامل.

تنظيم الهجوم وإدارته:

صدرت الأوامر لكل من الفصيلة الأولى من الكتيبة الثامنة بقيادة صوالحية عبد الوهاب ونائبه شريف براكتية، بأن تقوم الفصيلة بالهجوم على الثكنة من الجهة الشمالية بهدف احتلالها.

أما الفصيلة الثانية بقيادة بوشريكة رجب تقوم بالهجوم على نفس الثكنة من الجهة الجنوبية، وبإشراف نائب قائد الفيلق الثالث، معارفية السبتي، وكانت مهمة هذه الفصيلة ترحيل المواطنين الذين بداخل المحتشد المطوق بالأسلاك الشائكة.

الفصيلة الثالثة بقيادة ارحايمية بشير ونائبه طراد رفقه موسى أحواسنية أسندت لهم الهجوم على ثكنة قانجلا، بهدف عرقلة نجدة الثكنة المشرى كما اسندت مهمة الهجوم على ثكنة الحمرى ووضع كمين بخنقة سيدي ناجي لكل من مبروك ورتلي والزين النوبلي، لأجل منع قوات العدو من نجدة الثكنة المقرر إحتلالها.

وزعت هذه المهام لقادة التشكيلات مساء يوم الهجوم بجبل الغواث المطل على الثكنة، وعلى الساعة الثامنة تقريبا خرجنا من حافة الجبل وواصلنا السير إلا أن اقتربنا من الثكنة، وانتظرنا ساعة الهجوم المقررة، ومع أن دقت ساعة الهجوم المقررة انطلقنا بالفصيلة جريا، ومع وصولنا إلى الاسلاك المحيطة بالثكنة فتحنا بها ثغرات بسهولة تحت حماية نيران أسلحتنا وكان بن ضحوى جيلالي معنا في الهجوم.

ولقد كان عنصر المباغتة عامل من عوامل نجاحنا حيث لم نترك لهم مجالا للدفاع والتصدي لهجومنا قبل اقتحامنا الاسلاك الشائكة والتوغل داخل ساحة الثكنة، جاء ردهم متأخرا وضعيف اخمدته نيران أسلحتنا بسهولة

بدأ دفاع العدو والتصدي للهجوم من دشمة خارج الثكنة وفي مواجهتنا مباشرة نحن الفصيلة الأولى غير انني استطعت إخماد النيران الصادرة من الدشمة وانفاس من كان يقاوم فيها بواسطة قنبلة يدوية رميتها داخل الدشمة على نافذتها، بعد إن صعدت فوق سطحها، فانفجرت القنبلة ذات 40 شضية، وأهلكت كل من بداخل الدشمة ثم أمرت قائد الفوج المدعو بطة عبد القادر بأن يستخرج الأسلحة الموجودة بداخل الدشمة، بعد تلاشي الدخان الناتج عن الانفجار فدخلها بعد ذلك بطة عبد القادر بمعية الجنود وأخرجوا كل الأسلحة والذخيرة المتواجدة بها.

أما أنا توجهت بالهجوم إلى داخل الثكنة حيث اشتبكنا مع العساكر الذين كانوا نائمين بداخل العنابر حيث تم القضاء عليهم بسهولة والباقي منهم استطاع أن يجد منفذ للفرار وهو مرتدي ملابسه الداخلية فقط، حيث وجدنا

بعنابرهم كل أمتعتهم وحقائبهم. هذا بالنسبة للعساكر المتواجدين بالغرف ذات الأبواب الخارجية.

أما العساكر الموجودين بداخل الغرف الداخلية المحاطة بالجدران فدخلت إليهم داخل الفناء بمعية الرقيب مسعود جلول والجندي بلقاسم (المدعو جبل الأبيض).

وعند دخولنا مباشرة إلى الفناء أمطرنا أبواب الغرف بنيران أسلحتنا ثم توقفنا برهة عن الرمي وأمرناهم بأن يفتحوا الأبواب ويسلموا أنفسهم ، فلم يستجيبوا لندائنا، وفي تلك اللحظات استطاع واحد منهم أن يرمي بقنبلة يدوية من النافذة، ذات 40 شظية في وسطنا فانفجرت فأصابتنا نحن الثلاث بجروح خفيفة، فأصبت أنا بشظية فوق الأذن والأخرى بالرجل.

وفي الحين تمت عملية إخلاءنا من داخل الفناء إلى خارج السور من طرف المجاهدين فعندما خرجنا من الفناء وجدت المدعو (سرجان يوسف) مصاب بجروح ومستند على الحائط. فبعد لحظات نهض وأفتك بندقية من يد جندي وتوجه إلى الغرف الخارجية التي تم القضاء على عساكرها، منذ بداية الهجوم، وإذا بعسكري كان مختبأ تحت السرير وسلاحه معه دون أن يتفطن له المهاجمون بمجرد أن اقترب منه سرجان يوسف دون أن يتفطن من السرير أطلق العسكري النار عليه، فاستشهد في عين المكان، فهذه رواية من كان قريبا من الشهيد يوسف في تلك اللحظة.

فاستمر القتال مع بعض العناصر المتبقية من العدو المختبئين وبعض الزوايا، من الثكنة إلى أن تم القضاء النهائي عليهم، داخل الغرف ولم ينجو إلا الطاقم اللاسلكي الذين فروا وتركوا الجهاز الذي اغتنمناه منهم.

وفي الحين بدأت مدفعية ثكنة بورنان بالقصف العشوائي على ثكنة المشرى المحتلة، وكان من حظنا تأخر عملية القصف بالمدفعية إلا بعد أن تمت عملية احتلال الثكنة نهائياً وبداية جمع الأسلحة والذخيرة وأمتعة العساكر المتوفين وترجيل المواطنين من المحتشد، وبعد كل ذلك إضرام النار بالثكنة.

وكانت النتائج جد إيجابية وهي كما يلي:

الخسائر البشرية التي مني بها الجيش الفرنسي:

-أكثر من 25 قتيل.

-أسلحة وذخيرة.

-حقائب ومعدات عسكرية.

الغنائم:

-12 بندقية حربية.

-1 رشاش جماعي عيار 24 -29مم.

-مدفع هاون عيار 45 مم.

-جهاز لاسلكي.

-معدات أخرى حربية، وأغراض شخصية للعساكر. مثل مكبرات ميدان.

-كمية معتبرة من الذخيرة.

خسائر المجاهدين: 7 شهداء و6 جرحى.

ولقد تم ترحيل المواطنين الذين كانوا بالمحتشد، ومن ذلك الحين تحررت تلك المنطقة من وجود الثكنة العسكرية إلا أن طلع فجر الاستقلال والحرية لوطننا وشعبنا سنة 1962.

ويعتبر هذا الهجوم انتصاراً حاسماً لجيش التحرير الوطني، ومثالاً رائعاً في البطولات، حذت حذوه تشكيلات أخرى من جيش التحرير الوطني المجاورة للفيلق الثالث.

حيث نفذت تلك الوحدات التابعة للفيلق الثاني هجوماً كبيراً على ثكنة عين الزانة.

وما هذا الهجوم إلا واحد من عشرات الهجومات والمعارك والكمائن التي قامت بها الكتيبة الثامنة ضمن الفيلق الثالث وقبل تشكيلها ضمن هذا الفيلق.

<u>جولة نحو منطقة حمام النبايل عبر جبال أولاد بشيخ:</u>

بعد هذا الهجوم الناجح، اتجهنا نحو جبال أولاد بشيح المنطقة الثانية التي ينشط بها الفيلق الثاني بقيادة عبد الرحمن بن سالم، فاسترحنا هناك يومان، في تلك الجبال الكثيفة بأشجار الزان والفلين. نسير تحت تلك الأشجار، والطائرة تحلق فوق المنطقة ولا ترانا.

حيث أعجبنا بهذه الغابات الكثيفة. وأنواع الأشجار التي لا يوجد مثلها بسلسلة الجبال التي ننشط نحن بها فمن جنوب مدينة سوق أهراس، حيث

أشجار الصنوبر وبعض أشجار البلوط (الكروش) غير الكثيف والذي لا يعلو أكثر من متر واحد فوق الأرض.

كما أنها أي الجبال تفتقر إلى العمق، إذ باستطاعة القوات الفرنسية تطويقها بسهولة من كل جانب، وبقوات غير كبيرة، وكذلك التوغل بداخل هذه الجبال بالآليات العسكرية.

ليس هناك مقارنة بين جبال أولاد بشيح وأولاد أضياء التي هي بداية سلسلة جبال الأطلس التلي. مع جبال أعلاهم وجبل أمعيزة وبوسسو وجبال الونزة وبوخضرة. والتي هي أيضاً بداية سلسلة جبال الأطلس الصحراوي، لأنها تمتد إلى جبال الأوراس. أما الأولى فهي تمتد إلى جبال يدوغ وجبال بابور ثم البيبان، جرجرة.

بعد الاتصال بالفيلق الثاني واصلنا السير نحو حمام النبايل، ناحية قالمة، في تلك الأيام انطلق مشروع خط شال، وبدأت ورشات إنجاز الخط المكهرب، بمد الأسلاك وتوصيل الكهرباء بالخط المنجز من عنابة متجهين نحو الماء الأبيض جنوب مدينة تبسة.

قطعنا خط شال بين مدينة بوشقوف ومدينة المشروحة، وكان في ذلك الوقت لا زال غير مكهرب. أي المكان الذي مررنا عليه لم يتم توصيل الكهرباء به.

بعدما قطعنا الأسلاك وتجاوزناها بمسافة خمسة كلم أو أكثر باتجاه حمام النبايل اعترضت دورية آتية من الولاية الثالثة متوجهة إلى الحدود التونسية، الطاقم المتقدم لرتل الكتيبة. فتموقع الطاقم أرضاً وأمرهم بالتوقف (قف)

فتفاجأت الدورية بأمر (قف) فأطلقوا النار مباشرة في اتجاه الطاقم ولاذوا بالفرار، فكان رد الفعل سريعاً من طرف الطاقم، فأصابوا واحداً منهم.. بجروح وأمسكوا به، فعندما استجوبناه تبين أنه مجاهد من الولاية الثالثة متوجهين إلى تونس، فقدمنا له الإسعافات الأولية، وأمر بن ضحوى جيلالي، قائد الكتيبة الثامنة بجلب حصان أو بغل لأجل نقل المجروح والالتحاق به إلى زملائه الذين فروا ولم يثقوا فينا بأننا مجاهدين، بالرغم من مناداتنا إليهم وإعلامهم بأننا مجاهدين، وكذلك مناداة زميلهم المجروح لهم، فردوا عليه بالآتي: إنك مقبوض لديهم وتريدنا الالتحاق بك.

عند ذلك أمرناه بأن يلتحق بهم وهو فوق الحصان الذي أتينا به من عند الشعب، واستأنفنا السير نحو حمام النبايل وكان الليل مقمراً فوصلنا إلى جبل الصفاحل وهو عبارة عن أشجار البلوط (الكروش) الذي لا يتجاوز ارتفاعه المتر الواحد أو أقل من ذلك.

فتوقفنا هناك، وفي الصباح استطلعنا المنطقة فوجدناها جرداء لا توجد بها أشجار الصنوبر أو غيرها ما عدى أشجار الكروش، والضرو، ووجدنا آثار العجلات للآليات المجنزرة، جديدة قرب أكواخ المواطنين، فقالوا لنا السكان إن الجيش الفرنسي كان هنا بالأمس، ودباباته ومصفحاته في عملية تمشيطية، وقبل دخولهم إلى المنطقة قصفوا هذه الساحة بمدافع الدبابات، فنتج عن هذا القصف إصابة طفلة بجروح بواسطة شظية. هذه البنت هي بنت مجاهد معنا، ولسوء حظه لم يكن معنا في تلك الجولة التي قمنا بها، وهذا المجاهد هو المدعو حمه النبيلي، والاسم الحقيقي هو حجاج حمه.

فجاءتنا والدته بعدما تيقنت بأننا مجاهدين، جاءت تسأل عن ابنها حمه، فحاولنا إقناعها بأنه بخير وكان يستعد للمجيء معنا لكن حدث أمراً مستعجلاً منعه من ذلك.

بالرغم من طبيعة المنطقة غير الملائم لخوض المعارك مع العدو الفرنسي إلا أننا واصلنا التمركز هناك مدة أسبوع تقريباً، حيث نفذنا هجوماً على ثكنة حمام النبايل بالأسلحة الخفيفة وهاون عيار 60 مم.

انتقلنا بعد ذلك إلى جبل الكاف الأعكس، ثم هنشير خميسة، فتوقفنا في ضيعة القائد منصر بعد طلوع الشمس، ونحن نسير في أرض جرداء زراعية مبسطة ومكشوفة. وعددنا يتجاوز 70 مجاهداً أي فصيلتين. الفصيلة الأولى بقيادة عبد الوهاب صوالحية ونائبه الشريف براكتية كاتب هذه الحروف والفصيلة الثانية بقيادة بوشريكة رجب، ونائبه بلقاسم زميح، وكان معنا عمر معارفيه.

فكانت دهشة المواطنين وهلعهم عندما تفاجؤوا برؤيتهم لهذا العدد الهائل من الجنود يتقدم في تشكيل منتشر في أرض زراعية مكشوفة ومع طلوع الشمس، فتركوا منازلهم وفروا هاربين، ونحن نسير وراءهم إلى أن وصلنا إلى ضيعة القائد منصر بخميسة. فتوقفنا هناك وأدخلنا الجنود في منازل تلك الضيعة المهجورة تقريباً وأمرنا بتحضير الأكل للجيش ولم يتم إطعام الجيش إلا مساءه، وذلك لعدم وجود النساء بتلك الضيعة إلا امرأة واحدة، وبقية الأسر فرت قبل ذلك إلى مدينة سوق أهراس، وكوخ قرب تلك الضيعة.

الهجوم على ورشة إنجاز الخط المكهرب خط موريس:

وفي المساء استأنفنا السير نحو دوار تيفاش ومنها إلى جبل واد الشوك قرب مدينة الدريعة جنوب مدينة سوق أهراس، وبالضبط اجتزنا الأسلاك الشائكة بمنطقة وادي الشوك المحاذية لخط السكة الحديدية المارة على مدينة سوق أهراس في اتجاه تبسة ومنجم الونزة، وتمركزنا بالجبل المحاذي للسكة الحديدية، وفي يوم الغد تبين أن هناك ورشة إنجاز الخط المكهرب القائم بها الجيش الفرنسي، واليد العاملة من سكان الجهة.

فكانوا على مرمى من أعيننا، وهم يشتغلون بمد الأسلاك التي سيمر بها التيار الكهربائي، تحت حراسة الجيش الفرنسي وإشرافهم على إنجاز الخط المكهرب.

فكان الشهيد عمر أمعارفية جالس بالقرب مني تحت شجرة الصنوبر، فقال لي: إن هذا الإنجاز سيكون من أكبر العوائق لنا في المستقبل القريب ولماذا لا نهجم عليهم من الآن، هيا بنا لنطرح الفكرة على بن ضحوى جيلالي، فتوجهنا إلى بن ضحوى الذي لم يكن بعيداً عنا. فبادر عمر أمعارفية بطرح الفكرة على بن ضحوى، فتردد بن ضحوى قليلاً ثم قال له ليست لدي أوامر من طرف السبتي أمعارفية للقيام بمثل هذا الهجوم، فألح عليه عمر وبرر اقتراحه بعواقب مد هذا السد المكهرب.

فتدخلت أنا ودعمت موقف عمر بطلب الإذن بالهجوم من طرف بن ضحوى جيلالي على ورشة إنجاز الأسلاك الشائكة المكهربة، فرفض مرة أخرى وقال لست مأموراً بقيام الهجومات في هذه الجولة من طرف السبتي

معارفية نائب قائد الفيلق الثالث. الذي لم يكن معنا في تلك الجولة التي قمنا بها نحو جبال أولاد بشيخ المنطقة الثانية ومنطقة حمام النبايل.

فقال لي عمر معارفية يجب أن تتدخل مرة أخرى أنت وعبد الوهاب أصوالحية لدى بن ضحوى لأجل أن يوافق على القيام بالهجوم على هذه الورشة ولو بفوج واحد ، ولا نتركهم ينجزون هذا الخط المكهرب الذي سيشكل لنا في المستقبل عائق كبير لتحركاتنا داخل الوطن دون أن نحدث في صفوفهم خسائر بشرية ومادية فتدخلت لدى بن ضحوى مرة أخرى بمعية عبد الوهاب أصوالحية ، وتمت الموافقة بعد نقاش طويل. وبرَّأ نفسه من كل ما يحدث أثناء هذا الهجوم.

فاخترت مجموعة من الفصيلة الأولى أذكر منهم: بطة عبد القادر توفي في الاستقلال. وأرزيق مبروك توفي هو أيضاً في الاستقلال، الرزقي أستشهد أثناء الهجوم وآخرون لم تسعفني ذاكرتي ذكرهم. وقرر عبد الوهاب أن يقود هو الفوج عوض أن أقوده أنا ، فأمر بن ضحوى بالاستعداد للمعركة المحتملة بعد الهجوم، فقمت بتوزيع الفوجين في الأماكن المحتمل دخول القوات الفرنسية منها إلى داخل الجبل وحماية المهاجمين بنيران أسلحتنا عند إنسحابهم. وهذا ما تم فعلاً.

فتم تنفيذ الهجوم على الورشة فقتلوا عدد من الجيش الفرنسي وغنموا أسلحة، وانسحبوا إلا أن عمر معارفيه بقي بساحة المعركة بين عربات القطار بالسكة الحديدية يبحث عن العساكر المقتولين والتقاط أسلحتهم، إلى أن وصلته مجموعة النجدة عن طريق السكة الحديدية فأصابوه برصاصهم فسقط شهيداً في ساحة القتال فوق قضبان السكة الحديدية ، كما استشهد الرزقي.

ولقد مثلت السلطات العسكرية الفرنسية بجثة الشهيد عمر معارفية، بعدما تعرفت عليه بواسطة من يعرفونه من المواطنين.

لقد تدخلنا لحماية المهاجمين من نيران قوات النجدة التي تدخلت بسرعة عن طريق السكة الحديدية. إلا أن التحق الفوج المهاجم بنا داخل الجبل، فسألنا عن عمر معارفية الذي لم يلتحق بعد. فكان جواب أفراد الفوج المهاجم هو كالتالي: كل منا كان يبحث عن الجنود الفرنسيين الذين سقطوا في الميدان لأخذ أسلحتهم، أما عمر فالتقط سلاحاً ثم استمر في البحث بين عربات القطار للبحث عن أسلحة أخرى، ولم نراه بعد ذلك، فاعتقدنا أنه انسحب من ميدان القتال.

فبقينا تلك الليلة في الجبل في انتظار التحاق عمر معارفية بنا لكنه لم يلتحق بنا. وفي يوم الغد أعلنت الإذاعة الفرنسية عن الهجوم الذي نفذ على ورشة إنجاز الخط المكهرب، وذكرت بأن الجيش الفرنسي أحبط هذا الهجوم وقضت على قائد المجموعة المدعو عمر معارفية، ابن عم السبتي معارفية.

لقد خسر الجيش الفرنسي في هذا الهجوم مادياً ومعنوياً وبشرياً. حيث قتل من قواته حوالي 10 (عشرة) جنود وضياع أربعة بنادق حربية.

إلا أن خسارتنا نحن المجاهدين كانت موجعة حيث فقدنا بطلين في ساحة القتال وهما عمر معارفية المعروف بشجاعته النادرة والرزقي هو أيضاً من المجاهدين المقدامين. أستشهدا وهما في ساحة القتال. فرووا بدمائهما شجرة الحرية، ونالا في الآخرة إن شاء الله درجة عليا في جنة الفردوس.

معاملة قادة الولاية الثالثة للمجاهدين المكلفين بتوصيل الأسلحة إليهم:

إن هذه الجولة سمحت لنا مشاهدة معاناة الذين كلفوا بتوصيل الأسلحة إلى الولاية الثالثة سنة 1957 والخطر الذي كان يهددهم في مسيرتهم من الولاية الثالثة إلى القاعدة الشرقية أثناء رجوعهم.

لقد كنا بالقرب من منازل سكان حمام النبايل في انتظار تحضير المواطنين وجبة العشاء للمجاهدين، وإذا بالحارس أوقف شخصان كانا يتقدمان باتجاهه، والليلة كانت مقمرة، فأمرهما بالتوقف. ثم رفع أيديهما والتقدم نحوه، وعند اقترابهما من الحارس تبين أنهما غير مسلحين فسألهما الحارس عن هويتهما ومقصدهم فأجابا بأنهما مدنيين قاصدين صاحب المنزل فساقهما الحارس إلى المنزل وسلمهم لرقيب الحراسة، فأوصلهما هذا الأخير إلى قيادة الفصيلة فعندما حققنا معهما، وتيقنوا هما أيضاً بأننا مجاهدين أباحا لنا بسرهما، إذ تبين بأنهما عنصران من الكتيبة لم أتذكر اسم قائد الكتيبة التي ينتميان إليها والتي أوصلت السلاح إلى الولاية الثالثة فسلموا لهم السلاح المطلوب تسليمه لهم. ثم أرغموهم أيضاً بتسليم سلاحهم الشخصي، وأعطوا لبعض منهم بنادق صيد والباقي رجع بدون سلاح.

هذه التصرفات أثرت كثيراً في نفوس المجاهدين، الأمر الذي دفع بالمدعو سليمان (لاصو) أقنون سليمان قائد الكتيبة المكلف هو الآخر بتوصيل السلاح إلى الولاية الثالثة فيما بعد. إلى الاشتباك مع مجموعة من المجاهدين التابعين للولاية الثالثة عندما طلبت منه قيادة هذه الولاية ترك كل الأسلحة التي أتى بها إليهم، وكذلك أسلحتهم الشخصية. والرجوع ببعض بنادق الصيد.

حيث لم يمتثل للأمر، وعندما أصروا على تجريد أفراد كتيبته من أسلحتهم الشخصية، اشتبك معهم وقفل راجعاً بأفراد كتيبته إلى الحدود.

<u>محاولة رجوع الكتيبة الثامنة إلى منطقة حمام النبايل، في شهر ديسمبر 1957 تقريباً:</u>

في أواخر شهر ديسمبر 1957 تقريباً قررت قيادة الفيلق الثالث التعرف على الناحية الثالثة وحدودها شمالاً مع ولاية قالمة وإن لم تكن ولاية إدارية في ذلك الوقت وبذلك أمر السبتي أمعارفيه النائب العسكري للفيلق الثالث، قائد الكتيبة الثامنة بن ضحوى جيلالي بأن يتحرك بالكتيبة الثامنة المتمركزة آنذاك بجبل سيدي أحمد إلى ناحية حمام النبايل، بكامل فصائل الكتيبة، وهما الفصيلة الأولى والثانية أما الثالثة وهي بقيادة أرحايمية بشير سبق لها إن اجتازت الخط قبل ذلك إلى قسم حمام النبايل.

فكانت وثبتا الأولى التمركز بجبل عين كليب قرب وادي الشوك بلدية الدريعة، حالياً. ومنه تقرر قطع الأسلاك المكهربة والتوجه إلى حمام النبايل.

فتم قطع الأسلاك مع غروب الشمس وتقدمت فصيلة تابعة للكتيبة 7 بقيادة حمه غليس التي كانت معنا لأجل أن تلتحق بكتيبتها المتواجدة بمنطقة سوق أهراس غرباً.

هذه الفصيلة كان يقودها معارفيه لزهر. فنجحت تلك الفصيلة في اجتياز الخط المكهرب قبل وصول دورية المراقبة السكة الحديدية من مدينة سوق أهراس.

ثم تقدمت أنا بالفصيلة الأولى التابعة للكتيبة الثامنة، مقتفياً نفس الدرب الذي مرت عليه فصيلة لزهر معارفية، تصادف وصولنا إلى السكة الحديدية مع وصول دورية الجيش الفرنسي عبر السكة الحديدية على متن عربات، فسارعنا إلى إطلاق النار عليهم قبل أن يمطرونا بوابل من الرصاص، فردوا على نيران أسلحتنا بقوة فدام الاشتباك حوالي ربع ساعة فصدر أمر من طرف معارفية السبتي، بالتراجع إلى الخلف بحذر وعدم الانتشار أفقياً خوفاً من انفجار الألغام المضادة للأفراد علينا. فتراجعنا إلى حافة الجبل الذي انطلقنا منه، والأمطار الغزيرة الممزوجة بالثلوج تتهاطل.

فتوقفنا هناك إلى غاية صبيحة يوم غد كانت الأرض فراشنا والسماء بأمطارها وثلوجها غطاءنا، فكانت الليلة قاسية جداً من حيث درجة البرودة والأوحال التي تسببت فيها تلك الأمطار الغزيرة.

فعند طلوع الشمس اكتشفنا الجيش الفرنسي في الواجهة المقابلة لنا متوقفين هناك والنار أمامهم. فأول ما تبادر إلى ذهني هو الاشتباك معهم، عندما يتقدمون إلى مواقعنا ونحن في حالة قريبة إلى تجمد الأجسام من شدة البرد، فاقترحت على بن ضحوى الجيلالي قائد ك الذي كان معي في الفصيلة، السماح للجنود بإشعال النار لاسترجاع الدفء في أجسامهم، وإلا سنكون من الخاسرين في المعركة المنتظرة قريباً بيننا وبين الجيش الفرنسي هذا اليوم. إذ كل الجنود تراهم وأجسامهم ترتعش من شدة البرد. فتردد قليلاً ثم قال لي أنت تريد أن تكشف لهم مواقعنا، قلت له إنهم سيتقدمون بعد قليل إلى مواقعنا لا محال. وعند ذلك لا أحد منا في استطاعته إصابة أي عسكري منهم نتيجة ما

أصاب أيدينا من جمود، فعند ذلك وافق على إشعال النار للجنود، فأمرت أفراد الفصيلة بإشعال النار لكن بحذر.

وبدون شك أن الجيش الفرنسي الذي كان مقابل لنا أنه رأى الأدخنة تتصاعد من الجبل، وبالرغم من ذلك لم يحرك ساكناً، بل تركوا مواقعهم في حدود الساعة 10 صباحاً وذهبوا في اتجاه مراكزهم بوادي الشوك.

أما السبتي معارفية لم يكن بعيداً عنا، حيث كان بمعية موسى حواسنية، ومعهم الرقيب الأول علي جابر السياسي بقسم تيفاش بمنزل من منازل المواطنين.

وبعد منتصف النهار تحرك الفوج المكلف بقطع الأسلاك الكهربائية، بأمر من معارفية السبتي وبن ضحوى، للمرة الثانية ومن موقع بعيد عن الأول بحوالي 1 كلم فانتظرنا غروب الشمس ثم تحركنا في اتجاه الخط المكهرب أين يتواجد الفوج المكلف بفتح الثغرات بالخط المكهرب. فكنت أقود الفصيلة الأولى وأسير بجانب الفوج الأول، فعندما وصلت الخط الأول للأسلاك الشائكة، فدست بحذائي المطاطي (بوطو غاز) على الأسلاك الشائكة، وأمرت الجنود يمروا على هذا الدرب. وبقيت على نفس الوضعية والجنود يمرون إلى أن التحق بن ضحوى جيلالي قائد الكتيبة الثامنة محاذياً للفوج الثالث التابع للفصيلة الأولى. واجتاز هو الآخر الأسلاك الشائكة، فالتحقت به مسرعاً بعد اجتياز آخر جندي من الفوج الثالث. وعند اقترابي بمسافة خمسة عشر متر تقريباً من بن ضحوى جيلالي، وهو الآخر يسير محاذياً لسلسلة الجنود حتى شاهدته ارتفع إلى السماء ثم عاد إلى الأرض نتيجة انفجار لغم تحت قدميه، فأسرعت

إليه، فوجدت رجله على المشط مقطوعة ولم يبقى منها إلى الجلد العلوي للرجل مع جلد الحذاء، فقطعتها بالسكين وربطت له ساقه من الأعلى في تلك اللحظات التحق بنا السبتي معارفية وموسى حواسنية فأمر السبتي معارفية بإخلائه فوراً من ساحة الانفجار والحذر من حقول الألغام. وتراجعنا به إلى الجبل، ولم تمض دقائق وبدأت المدفعية تدك موقعنا بشدة، ابتعدنا عن الموقع، وتوقفنا إلى أن جاءنا علي جابر بحصان أتى به من عند المواطنين بعد أن أمره السبتي معارفية بذلك.

توجهنا إلى جبل بوسسو تمركزنا هناك. ثم نقل بن ضحوى جيلالي في تلك الليلة من طرف السبتي معارفية وموسى حواسنية وعدد قليل من الجنود مرافقين لهم إلى جبل سيدي أحمد ، ثم إلى ميدنة الكاف التونسية.

ولم يدم بقاؤنا كثيراً بجبل بوسسو حيث أرسل لنا معارفية السبتي دورية يأمرنا بالتوجه نحو جبل سيدي أحمد فمكثنا هناك مدة وجيزة. ثم قرر السبتي معارفيه التوجه إلى ناحية حمام النبايل والالتحاق بكل من الطاهر الزبيري والشريف ملاح المتواجدين هناك. وهذه المرة سيكون مصحوب بفوج لا يتعدى عدده 11 جندي فقط وهذا لأجل تسهيل عملية اجتياز الخط المكهرب. وأوصانا بالبقاء بجبل سيدي أحمد وجبل اللسين إلى أن يرسل إلينا الأمر بالالتحاق به إذا اجتاز الخط المكهرب. إلى منطقة حمام النبايل.

اجتاز الخط المكهرب، والتحق بكل من الطاهر الزبيري قائد الفيلق الثالث والشريف ملاح النائب السياسي للفيلق وحمه أغليس قائد الكتيبة السابعة 7.

أما الجنود الذين اختارهم ليكونوا مرافقين له نذكر منهم عجايلية سالم المدعو (برتته) وصالح بن جلول وآخرين لم تسعفني ذاكرتي ذكرهم.

فوفق السبتي معارفيه في إجتياز الخط المكهرب والتحق بناحية حمام النبايل. وتم الاتصال بالطاهر الزبيري ومرافقوه. فوصلت الوشاية بوجودهم بقسم حمام النبايل إلى الجيش الفرنسي. فشرعوا في تحضير القوات وتحشيدها بأعداد كبيرة لتنفيذ المخطط الذي أعده الجيش الفرنسي للقضاء على قادة الفيلق الثالث الذين ثبت وجودهم بالمنطقة.

وحسب تصريحات بعض المسؤولين الذين حضروا المعركة بأن معلومات بلغت لكل من الطاهر الزبيري ومن معه من القادة تفيد بأن الجيش الفرنسي يقوم بتحشيد القوات بكثافة كبيرة لإجراء عملية تمشيطية بالمنطقة.

وبحثاً عن تفاصيل أكثر عن هذه المعركة استطعت الحصول على معلومات عن معركة الكاف لعكس والصفاحل، من طرف العقيد الطاهر الزبيري بمنزله الكائن بالجزائر العاصمة وذلك يوم 2006/08/22، المعركة حضرها بصفته كقائد الفيلق الثالث والذي صرح لي بما يلي:

بالنسبة لتواجدنا بالمكان المسمى الكاف لعكس والصفاحل وعين القطن، ناحية حمام النبايل، هو التعرف على الناحية الثالثة وحدودها، وهي الجولة التي تدخل أيضاً في إطار النشاط العسكري والسياسي لقيادة الفيلق الثالث، ضمن الحيز الجغرافي المحدد له، لذلك تحركت لتلك الجبهة بمعية كل من الشريف ملاح النائب السياسي للفيلق الثالث كما طلبت من السبتي معارفيه النائب العسكري للفيلق الثالث الالتحاق بالكاف لعكس.

التحق بنا معارفيه السبتي بعد أن اجتاز الخط المكهرب، وكانت كتيبة حمه غليس وبعض الفصائل متواجدة بالناحية.

بلغت إلينا معلومات من طرف المواطنين مفادها أن العدو يحضر للقيام بعملية تمشيطية كبرى بالناحية، بقوة قوامها ما يفوق 30 ثلاثون ألف جندي، لم تقرر الخروج من الناحية ولم تخطط لمواجهة تلك العملية التمشيطية، لكون المعلومات التي بلغت إلينا. اعتبرناها من حملة الإشاعات هدفها الحط من معنويات المجاهدين تحمل الصدق كما تحمل الكذب في آن واحد.

مع أننا متواجدون ضمن الرقعة الجغرافية للناحية الثالثة.

فعلاً لقد تم حشد القوات الفرنسية والزج بها إلى الجبهة المتواجد بها وحدات جيش التحرير من الفيلق الثالث.

بدأ الاشتباك مع العدو دام يوما كاملاً، استشهد في اليوم الأول عدد من المجاهدين. وسقط الكثير من عساكر العدو، وفي اليوم الثاني استأنف القتال وكان عنيف ، استشهد في ذلك اليوم معارفيه السبتي والشريف ملاح وكل من كان مع السبتي معارفيه، وعدد كبير من المجاهدين.

وتواصلت المعركة لمدة أسبوع تقريباً استشهد خلال هذا الأسبوع غليس حمه قائد الكتيبة السابعة من الفيلق الثالث.

أما بالنسبة لإدارة المعركة، فضلنا مواجهة العدو بمجموعات صغيرة متفرقة، لكون أرض المعركة جرداء لا يوجد بها أشجار أو أي شيء يقي المقاتل.

لقد أصيب رامي الرشاش الجماعي بجروح خطيرة وكان يتميز بشجاعة فائقة، حيث كان يواجه العدو برشاشه وهو في ضيعة واقف، فحملناه معنا إلى الحدود التونسية بعد أن اجتزنا به الخط المكهرب.

بالنسبة لخسائرنا استشهد لنا ما يفوق 80 مجاهداً أما فيما يتعلق بخسائر العدو لا يمكن لنا حصر خسائرهم بالضبط إلا أنني أقول بأنهم خسروا عدد كبير من عساكرهم، نظراً لضراوة المعركة التي دامت أسبوع وامتدت إلى نواحي أخرى قريبة من ساحة المعركة. مع الكتيبة التابعة للولاية الثالثة الحاملة للأسلحة. والمتوجهة إلى الولاية الثالثة والتي انطلقت من الحدود التونسية. (هكذا كانت وقائع معركة الكاف لعكس، التي اندلعت في الأسبوع الأول من شهر فيفري /1958).

لقد كنا نحن قادة الكتيبة الثامنة التي تولى قيادتها المجاهد علي بن ورجة، قيادة فعلية لكونه نائب الاستعلامات بالكتيبة التي أصبحت بدون قائد. بعد إصابة جيلالي بن ضحوى قائد الكتيبة بلغم. قبل استشهاد معارفية السبتي. كنا ننتظر وصول أوامر من طرف السبتي معارفية للالتحاق به بناحية حمام النبائل. كما وعدنا بذلك قبل اجتيازه الخط المكهرب إلى ناحية حمام النبائل.

لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، لقد بلغنا نبأ استشهاده وكل من كان معه من المجاهدين المرافقين له وعددهم 12 مجاهداً. وعدد كبير من الجنود وضباط من الفيلق الثالث؛ شريف ملاح، حمه غليس، لزهر معارفية قائد فصيلة.

هجوم على ثكنة سيدي صالح:

هذا النبأ نزل علينا كالصاعقة ولابد هنا من القيام بعملية لرد الفعل، والرفع من معنويات الجنود من جهة أخرى.

حيث قمت بقيادة الفصيلة الأولى من الكتيبة الثامنة، توجهت بها إلى ثكنة عين سيدي صالح وكان ذلك بموافقة علي بن ورجة. وذلك لأجل الهجوم على هذه الثكنة التي كانت، عبارة عن مخيم. لازالوا لم يتمكنوا من بناء ثكنة.

فنفذت الهجوم على هذا المخيم. فأوقعنا به خسائر معتبرة قبل أن يتموقعوا من جديد للتصدي لهجومنا القوي فأصبت برصاصة منهم على ذراعي الأيسر. واخترقت تلك الرصاصة جلدة صدري دون أن تنفذ إلى القلب. وأصيب أيضاً الجندي بوشوشة علي الذي كان بالقرب مني.

وانسحبنا سالمين.

معركة جبل الونزة في أول سنة 1957

التعريف بالموقع الجغرافي:

يقع جبل الونزة جنوب مدينة تاورة ويبعد عنها بـ: 20 كلم تقريباً، والونزة هي مدينة منجمية تقع وسط ذلك الجبل.

أسباب المعركة:

تعد عملية إعادة هيكلة وحدات جيش التحرير الوطني تطبيقاً لقرارات مؤتمر الصومام، والذي انبثق عن هذه القرارات تشكيل الكتيبة الثامنة التابعة للفيلق الثالث. انتقلنا بعد إتمام عملية التشكيل مباشرة إلى جبل الونزة، الفصائل الثلاث: الأولى فكان قائدها صوالحية عبد الوهاب، نائب الفصيلة شريف براكتية، الفصيلة الثانية: قائدها بوشريكة رجب نائب قائد الفصيلة زميح بلقاسم، الفصيلة الثالثة قائدها أرحايمية بشير نائب قائد الفصيلة طراد....

انطلقت الكتيبة بقيادة بن ضحوى جيلالي باتجاه جبل الونزة: ليلاً، فبعد وصولنا إليه أخذنا مواقعنا، وفي الصباح أنذرنا الحارس بدخول مصفحتين للجيش الفرنسي متوغلة داخل الجبل بالقرب منا، فأمرتُ قادة الأفواج بأن يتموقعوا بسرعة ويتصدوا بالرشاش الجماعي أولا للمصفحتين.

فأخذت الأفواج مواقعها في لحظات. وبادر رامي الرشاش الجماعي بإطلاق نيران رشاشه، إذ أمطرهم بوابل من الرصاص، ثم اندلعت نيران الأسلحة الأخرى الفردية من الأفواج الثلاث ثم الفصائل الأخرى الثانية والثالثة.

ولم تدم المعركة إلا بعض ساعات قليلة ثم تقهقرت القوات الفرنسية إلى الوراء بعدما سقط بعض من أفرادها أثناء الاشتباك القصير. إذ كانوا الهدف

المباشر لأسلحتنا. ثم جاءت طائرة إستكشافية إلى ساحة القتال وقامت بتحليقات كثيرة على ارتفاع لا يسمح لرصاص بنادقنا الوصول إليها.

بعد انسحاب القوات الفرنسية تبين أن جماعة من المجاهدين تابعين لقيادة عبد الله بلهوشات، كانوا موجودين بكوخ بالقرب منا ولم نتفطن لوجودهم في ذلك المكان إلا بعد اشتباكنا مع الآليات المجنزرة للقوات الفرنسية التي كانت قادمة إلينا بسرعة.

ودام تحليق الطائرة الاستكشافية على مواقعنا والهدف من هذا التحليق أصبح معروفاً. وهو كشف عدد المجاهدين، تحضيراً واستعداداً لمعركة اليوم المقبل.

إذ كان الوقت المتبقي من يوم المعركة لا يسمح لهم بالاستعداد وحشد القوات اللازمة لمواجهة ما تفاجؤا به من قوة نيران الأسلحة وعدد المشاركين في المعركة.

إذ يتضح حسب القرار الذي اتخذه الجيش الفرنسي بانسحابه مبكراً من ساحة القتال، بأن الوشاية التي بلغت إليهم كانت تستهدف الفوج التابع لقيادة عبد الله بلهوشات. لكنهم اصطدموا بوجود ثلاث فصائل مقاتلة. أي ما يفوق 90 مجاهداً.

ولم تكن خلفية الخطة التي اعتمدها العدو الفرنسي بانسحابه مبكراً من ميدان القتال خافية علينا. بل تأكدنا بأن هذا الانسحاب الغرض منه الاستعداد لمعركة فاصلة، ولهذا قررنا البقاء في مواقعنا والرصد والاستعداد

لمعركة الغد، ونحن على دراية جيدة بمواقع الجيش الفرنسي بالناحية وما ستقوم به في معركة الغد.

اجتمع قائد الكتيبة بن ضحوى جيلالي بقادة الفصائل والنواب. لأجل الاتفاق على خطة لمواجهة معركة الغد. فتم أثناء هذا الاجتماع توزيع الفصائل على الجبهة، فكانت جبهة الفصيلة الأولى تبدأ من حافة الجبل المحاذية لوادي ملاك لمواجهة القوات الآتية من مدينة الونزة، وفوج أرسلته إلى قمة جبل الونزة إلى أعلى قمة لمواجهة القوات المترجلة والمحتمل إرسالها ليلاً من مدينة الونزة للصعود إلى قمة الجبل، وذلك لأجل تطويقنا من كل الجهات وكان قائد هذا الفوج مسعود جلول. وهذا تنفيذاً لخطة توزيع الفصائل على المواقع التي سيجري فيها القتال، والتي عبارة عن منافذ سوف يدخل منها العدو إلى داخل الجبل، والآتي من مدينة تاورة والونزة والعوينات مداوروش.

ولقد كانت تقديراتنا صحيحة، حيث بدأ تدفق القوات الفرنسية تأتي من كل المدن المذكورة أعلاه، وبمجرد وصولهم للجبل اشتبكنا معهم، واستمر القتال، ثم تدخلت الطائرات T6 وشرعت بالقنبلة بالرُّوكيت.

فقبل تدخل الطائرات، صعدت إلى قمة جبل الونزة لتفقد الفوج الذي أرسلته هناك، فوجدتهم مشتبكين مع العساكر الذين صعدوا إلى قمة الجبل. وفي الحين تدخلت الطائرات لأجل قنبلتنا بصواريخ الروكيت إلا أنها وجدت صعوبة في عملية تنفيذ القنبلة، على قمة الجبل المطل على المدينة المأهولة بمساكن الفرنسيين، وبالرغم من ذلك فإن الطائرات نفذت عملية القنبلة بالروكيت، ولكن بالاتجاه المجانب للمدينة، مرة واحدة وتوقفت عملية القنبلة

بالطائرات. واستمر القتال بيننا وبين القوات الفرنسية التي صعدت مترجلة إلى قمة الجبل. فأسقطنا العديد منهم في قمة الجبل، قبل أن أسحب الفوج إلى أسفل الجبل مع غياب الشمس، والالتحاق بالفوجين المشتبكين مع العدو في أسفل الجبل وكان معهم بن ضحوى جيلالي قائد الكتيبة الثامنة، كما كانت كل من الفصيلة الثانية والفصيلة الثالثة مشتبكة، مع الجيش الفرنسي في نفس الجبهة..

ولقد دامت المعركة على هذا المنوال ولم تستطع القوات الفرنسية بدباباتها وطائراتها ومشاتها اختراق مواقعنا.

إذ استطعنا إحباط جميع المحاولات التي قام بها الجيش الفرنسي لأجل اختراق الجبهة التي تموقعنا فيها في قمة الجبل المطل على مدينة الونزة والتي تسيطر على كامل ساحة المعركة. كما فشلوا أيضاً في اختراق خط الدفاع المتوقع في سفح الجبل من الجهة الغربية، إذ تكبدوا خسائر فادحة في الأرواح أثناء هذه المحاولات بالرغم من قنبلة الطائرات المستمر بالروكيت لمواقعنا، إلا أنهم استطاعوا التسلل إلى قمة الجبل من الجهة الشرقية وعلى موقع لم نكن نتوقع وصولهم إليه، نظراً لارتفاعه وصعوبة الصعود إليه، ومع ظهورهم على هذه القمة أمطرناهم بوابل من الرصاص فسقط منهم الكثير على تلك الصخرة. التي كانوا واقفين فوقها، عند إطلالهم علينا.

وهكذا دام القتال إلى غاية الساعة الثامنة مساء تقريباً، حيث انسحبوا هم من ساحة المعركة بعد ما أسدل الليل ظلامه.

والجدير في هذا المقام أن نشير إلى مشاركة الشعب، الفعالة والشجاعة، إذ دخلوا ميدان المعركة قبل أن ينسحب العدو نهائياً من الميدان، الذي لازالت بعض جيوبه مشتبكة معنا. حاملين الأكل والماء للمجاهدين ومعنوياتهم جد مرتفعة، وعندما سألناهم عن هذه المغامرة الجريئة، فردوا علينا بقولهم: أنتم تقاتلون، وتموتون ونحن نبقى من المتفرجين دون أن نشاركم، في معركة التحرير حتى بتقديم الأكل والماء.

والواقع أن مشاركة شعبنا في ثورة التحرير كانت مشاركة عظيمة ورائعة تستحق كل التقدير والتمجيد وإذا كنت قد أشرت إلى هذه الواقعة المشرفة فلا يعني أنها فريدة من نوعها في ثورتنا بل أوردتها على سبيل المثال لا الحصر.

خسائر العدو:

لقد أصيب العدو بهزيمة معنوية مؤثرة وخسائر بشرية معتبرة إذ بلغ عدد قتلاهم ما يقارب 20 قتيلاً تقريباً وعدد من الجرحى.

كما أصيبت طائرة T6 وعدد من الآليات العسكرية.

تعيين محمد غرايبية كقائد للكتيبة الثامنة:

سبق لي أن أشرت إلى تولي علي بن ورجة قيادة الكتيبة الثامنة بالنيابة لكونه النائب للاستعلامات، في انتظار التعيين الرسمي لقائد الكتيبة، وبعد شهر تقريباً من ذلك صدر قرار بتعيين محمد أغرايبيه (المدعو بن علال) كقائد الكتيبة الثامنة والشريف براكتية نائباً له (كاتب هذه الحروف).

هذا التعيين لم يكن محل الرضى من طرف بعض الإطارات في الكتيبة وعلى رأسهم علي بن ورجة رحمه الله، فوقع بعض التململ في داخل صفوف كل من الفصيلة الثانية والثالثة. المتمركزة في أعلى الجبل، جبل (سيدي أحمد) فبلغني خبر هذا التحرك المشبوه فيه، وكان ذلك من طرف مسعود جلول، فتوجهت في الحين رفقته وبعض الجنود نحو موقع الفصيلة الثانية، ثم الثالثة فسألت عن قائد الفصيلة الثانية فلم أجده ثم الثالثة، فعلمت بأنهما غادروا موقعهما نحو المجهول رفقة كل من علي بن ورجة وعبد القادر ولد خليفة.

وبعد هذا الحادث أعيد تشكيل الفصائل من جديد فتم تعيين حمه النبيلي حجاج، كقائد للفصيلة الأولى، وتعيين علي بن صالح المدعو (علي الثموني) على رأس الفصيلة الثانية. وعين موساوي محمد المدعو (حريز محمد) على رأس الفصيلة الثالثة.

قبل تعيين أغرايبية محمد بن علال كقائد الكتيبة الثامنة، وقع اشتباك بين دوريتين من الكتيبة التاسعة التابعة للفيلق الثالث ودورية من الجيش الفرنسي، خرجت من ثكنة بورنان (28) جبل أعلاهم بهدف نصب كمين للمجاهدين الذين يهاجمون من حين لآخر تلك الثكنة، وتشاء الصدف أن يقعوا هم في كمين نصبه لهم المجاهدون الذين بلغ إلى علمهم ما كان يقوم به الجيش الفرنسي في كل مساء بإرسال فصيل لأجل نصب كمين في المسالك المؤدية إلى جبل أعلاهم المطل على الثكنة. اعتراضاً للمجاهدين الذين يقومون بالهجمات ليلاً على الثكنة، وكان اعتراضهم للمواطنين أثناء تسوقهم إلى مدينة سيدي يوسف، فينهبون كل ما وجدوه لديهم.

هذه الأعمال التي يقومون بها العساكر الفرنسيين ضد المواطنين أثناء تسوقهم، بلغت إلى الطاهر الزبيري من طرف موسى حواسنية قائد الفيلق الثالث، وهذا حسب شهادة الطاهر الزبيري العضو بمجلس قيادة القاعدة الشرقية.

فكان الاعتراض المضاد من طرف فصيلة من جيش التحرير الوطني التابعة للكتيبة 9 فوقع الاشتباك بعد أن تفطن جيش التحرير الوطني، بوجودهم داخل الغابة فكان نتيجة هذا الاشتباك قتل عدد منهم وأسر عدد من العساكر وضابط. والاستيلاء على عدد من الأسلحة وكان ذلك بتاريخ 1958/01/11 فكان رد الفعل العنيف والإجرامي من طرف الحكومة الفرنسية يوم 08 فيفري 1958 بإعطاء الأمر لقواتها الجوية القيام بالهجوم على مدينة ساقية سيدي يوسف التونسية الواقعة على الحدود الجزائرية، والقريبة لموقع الاشتباك الذي تم فيه أسر جنود فرنسيين، بأربعة طائرات من نوع ب 26 المقنبلة فكانت المجزرة في حق المدنيين الأبرياء، حيث اختلطت فيها دماء الجزائريين بدماء التونسيين.

حيث دمرت المدينة تدميراً شبه كامل سقط أثناء هذا الهجوم الوحشي الجبان عدد كبير من المدنيين جزائريين وتونسيين.

تم تعيين محمد بن علال أغريبية كقائد للكتيبة الثامنة، والشريف براكتية نائباً للكتيبة الثامنة.

معركة مينة الكوشة (جبل الواسطة):

أسبابها:

لقد ترقيت في ذلك الوقت إلى رتبة رائد[لخ] وتركت قيادة الفيلق الثالث إلى حواسنية موسى وأصبحت عضواً في (لكوم) وبالرغم من ذلك لم تنقطع علاقتي بقيادة الفيلق الثالث، ذات يوم أخبرني موسى حواسنية قائد الفيلق الثالث بأن هناك عساكر يخرجون من ثكنة قانجلا ويقومون بالاعتداءات على المواطنين المتسوقين إلى مدينة ساقية سيدي يوسف وينهبون كل ما وجدوه لديهم، هل نقوم بنصب كمين لهم والقضاء عليهم أم لا، فقلت له لابد من القيام بعمل ضدهم وذلك بوضع كمين لهم. وهذا ما وقع فعلاً، لقد قامت الكتيبة التاسعة بنصب الكمين لهم، وكانت النتيجة قتل عدد معتبر منهم وأسر عدد منهم والاستيلاء على عدد من الأسلحة.

تشكيل الفيلق السادس:

بعد معركة الكوشة السابق الإشارة إليها تم تشكيل الفيلق السادس خلال شهر جويلية تقريباً 1958 وعين له حمه لولو كقائد فيلق.

تم هذا التشكيل بعد معركة سوق أهراس (المواجن) التي خاضها الفيلق الرابع الذي عين على رأسه محمد لخضر سيرين، والذي حل نهائياً بعد تلك المعركة، ووزع ما تبقى من أفراده القلائل على الوحدات الأصلية التي كانوا يتبعون لها قبل التشكيل الجديد للفيلق الرابع.

[1]- الطاهر الزبيري أثناء مقابلته بمنزله في بداية شهر ديسمبر 2006.

الهجوم على كتيبة علي حنبلي وانضمامه إلى الجيش الفرنسي:

علي حنبلي قائد تشكيلة من الجيش، يتجاوز عددها المائة جندي، ينتمي هذا التشكيل إلى المنطقة الخامسة الولاية الأولى، كان متمركزاً بهذه التشكيلة بجبل سيدي أحمد مجاوراً للكتيبة الثامنة التابعة للفيلق الثالث القاعدة الشرقية.

كان هذا القائد في خلاف مستمر مع رؤسائه منهم: عبد الله بلهوشات رحمه الله والهامل، ثم التحق به مسئوله المباشر المدعو علي بن براهم. وأصبح هو الآخر في وضعية سوء التفاهم مع علي حنبلي. حيث تفاقمت الأمور وأصبح في وضعية التمرد وعدم الاعتراف بأوامر رؤسائه.

لقد بادر الطاهر الزبيري وحواسنية موسى بالتوسط بينه وبين رؤسائه، لأجل إنهاء الخلاف بينهما، إلا أن هذا المسعى لم يأتي بثماره، فطلب منه الانضمام إلى الفيلق الثالث، فرفض أيضاً هذا الاقتراح. حيث بقت الأوضاع كما هي، بل ازدادت تعفناً إذ تكررت اعتداءاته على المواطنين التونسيين. أيضاً انعدام الانضباط داخل صفوف التشكيلة، فكان التباري بالرمي بالأسلحة النارية مستمر يومياً بين الجنود. وجلب التموين بالقوة من مراكز التموين بمدينة تاجروين التونسية..

هذا التصرف اللاإنضباطي والتمرد على القيادة أدى بقيادة أركان القاعدة الشرقية وعلى رأسها العقيد محمدي السعيد المدعو ناصر إلى اللجوء إلى استعمال القوة ضده، تنفيذاً لتعليمات الحكومة المؤقتة التي طلبت بإنهاء المشكل الذي جلب لها متاعب مع الحكومة الفرنسية.

فأعطي أمر الهجوم عليه. فتم تشكيل فصائل الهجوم من مركز التدريب بملاق، وتسليحها بمدافع الهاون عيار 81 مم، تقدمت تلك الفصائل من جبل سيدي أحمد من الجهة الشرقية إلى أن أصبحت على مسافة قريبة من حافة الجبل، وبدأت بإطلاق النار بعد أن طالبوه بواسطة مكبر الصوت، أن يسلم نفسه، فاستمر القتال إلى غاية منتصف النهار.

فكانت فصائل الكتيبة الثامنة متمركزة بنفس الجبل ومحاذية له من الجهة الشرقية والشمالية. وبصفتي نائب قائد الكتيبة الثامنة كنت بمقر الكتيبة الثامنة. وفي تلك اللحظات قدم لنا العقيد محمدي السعيد قائد أركان القاعدة الشرقية، فوجدني أمام مقر الكتيبة فسأل عن قائد الكتيبة فقلت له غير موجود وأنا نائبه، فقال لي لماذا لم تشاركوا في الهجوم على المتمرد. فلم أجبه على هذا السؤال لسببين: الأول: لم نكن على علم بهذا الهجوم، الثاني: لم أكن أتوقع بأن يكون هذا الهجوم على تشكيلة من جيش التحرير الوطني، ثالثا: لم نتلقى أمر الهجوم فاستطرد وقال لي أعطي الأمر بالهجوم على المتمرد وإلا ستكونوا أنتم أيضاً مع زمرته، وتوجه مباشرة لسيارته جيب ركب وغادر المكان. فدرست الموقف ثم قررت أن أعطي الأمر للفصيلة المحاذية له أي تشكيلة علي حنبلي، بأن تطلق النار في اتجاهه دون حدوث الإصابات، أي إطلاق النار في الهواء.

وبمجرد أن انطلقت نيران البنادق من طرف الفصيلة المأمورة بإطلاق النار، فقد علي حنبلي أمل إفشال هجوم المهاجمين الذين جاؤوا من مركز التدريب بملاق، وهو كان يحتقرهم. فتحرك من قمة الجبل إلى الأسفل أين

توجد مساكن المواطنين. فبعث بواحد منهم إلى مقر الكتيبة الثامنة. وقال له بلغ كلامي إلى قائد الكتيبة الثامنة وقل له. كنتم السند القوي إلي، ولكن ها أنتم قد انصعتم إلى أوامر المهاجمين بإطلاقكم النار علينا، والآن فإنني أخذت القرار النهائي وسوف تسمعون به.

ووصل هذا المواطن إلى مقر الكتيبة الثامنة وبلّغ إلي ما قاله له علي حنبلي. فعرفت ماذا سيفعل فأسرعت في إرسال جنديين مع ذلك المواطن الذي دلني على مكانه. (علي حنبلي) ومعهما صف ضابط، وأمرته بأن يبلغ له بأن قيادة الكتيبة الثامنة تضمن في علي حنبلي إذا سلم نفسه إلينا، فأسرعوا إلى المكان الذي تركه فيه المواطن، فلم يجدوا له أثرا هناك فهو تحرك بسرعة إلى الجبل، لأن المهاجمون كانوا يتقدمون إلى الجبل، وأمر بتجمع أفراد تشكيلته، وخطب فيهم قائلاً لقد أخذت قرار الانضمام إلى ثكنة الجيش الفرنسي بعين سيدي صالح، من كان منكم يريد الانضمام إلى الكتيبة الثامنة فليفعل فهو حر، ومن كان منكم من يريد إتباعي فليأتي معي.

فانقسمت التشكيلة إلى قسمين، فالجزء الأكبر عدد انظم إلينا أي (الكتيبة الثامنة) بسلاحهم والجزء الآخر تبعه إلى ثكنة الجيش الفرنسي. وانتهت قضية علي حنبلي بنهاية مأساوية، نتيجة قرار غير حكيم، جاء متسرعاً دون استنفاذ كل المساعي الأخرى والمتاحة لحل الخلاف الواقع بينه وبين رؤساءه قبل اللجوء إلى لغة السلاح.

معركة اللسين

التعريف بالموقع الجغرافي:

يقع جبل السين شرق مدينة الونزة ويبعد عنها بحوالي خمسة عشر كلم 15 ، وجنوب شرق مدينة تاورة ويبعد عنها بحوالي 20 كلم تقريباً، فهو قليل الارتفاع، لا يتجاوز ارتفاعه 200 متر فوق سطح البحر. أشجاره غير كثيفة لا تعيق سير الآليات العسكرية بداخله، وعمقه لا يتجاوز الكيلومترين 2 كلم، محاطاً غرباً وشرقاً بأراضي زراعية، لا يبعد عن جبل سيدي أحمد إلا بحوالي 2 كلم متصل بجبل الهرابة من الجهة الشرقية.

التشكيلة التي قامت بالإعداد للمعركة:

لقد قامت الكتيبة الثامنة الفيلق الثالث بخوض المعركة مع الجيش الفرنسي تنفيذاً لأوامر التي جاء بها أحمد دراية عضو في قيادة القاعدة الشرقية، الذي زارنا بمعية قائد الفيلق الثالث الزين النوبلي لمقر الكتيبة الثامنة، والتي كانت تهدف هذه الزيارة إلى القيام بمعركة يتم تصويرها من طرف الصحافي الأمريكي من أمريكا اللاتينية.

إدارة المعركة:

كانت الفصائل الثلاثة التابعة للكتيبة الثامنة متمركزة بجبل اللسين ما عدا المكتب وفصيلة القيادة يقع بجبل سيدي أحمد ففي يوم من أيام شهر جوان 1959 قدم إلينا الزين النوبلي رفقة أحمد دراية إلى جبل سيدي أحمد، أين يوجد مقر الكتيبة، فاستدعيت إلى مقر الكتيبة الثامنة فكان موضوع الزيارة

هو تنظيم أو القيام بمعركة كبيرة تقوم بها الكتيبة الثامنة لغرض تصوير فيلم من طرف الصحافي الأمريكي، مع توجيه ضربة موجعة للجيش الفرنسي.

هكذا تم إعطاء الأمر من طرف أحمد دراية بحضور الزين النوبلي قائد الفيلق.

ثم شرعنا في مناقشة كيفية تنظيم وإدارة المعركة.

اهتدينا إلى الخطة التالية:

1 -لأجل القيام بمعركة يجب استدراج العدو لأرض المعركة.

2 -ومن أجل ذلك يجب القيام بهجومات خاطفة على مراكز للعدو نهاراً، بواسطة مجموعات قليلة العدد على مراكز العدو: مركز القائد بلقاسم + ثكنة عين سيدي صالح.

3 -يجب اختيار المكان المناسب والمشرف على أرض المعركة للمصور الصحافي.

4 -يجب أن تستعد الكتيبة للقتال وذلك بوضع خطة القتال تكون محل تنفيذ ابتداءً من إرسال مجموعات للهجوم على الثكنات العسكرية المذكورة أعلاه.

5 -تدعيم الكتيبة بسلاح مضاد للطائرات.

فتكلم الزين النوبلي وقال، لا يوجد لدينا سلاح مضاد للطائرات إلا المدفع الرشاش عيار 20 ملم الألماني. يوجد بمقر الفيلق وهو ثقيل الوزن سوف أرسله إليك مع طاقمه، فقلت له أرسله إلينا، وأمرت بأن يُنصب بمكان مناسب

داخل الجبل. استعداداً للتصدي ضد هجمات الطائرات، وكان ذلك في اليوم التالي من الاجتماع. وهذا السلاح من النوع القديم وثقيل جداً وخاصة قاعدته.

فبدأت في تنفيذ الخطة في اليوم الثالث من الاجتماع بعد أن اجتمعت بقادة الفصائل، لأجل إرسال مجموعات للقيام بالهجمات على كل من ثكنة القائد بلقاسم وثكنة عين سيدي صالح، والاستعداد للمعركة المحتملة التي ستكون حتماً بعد تنفيذ الهجمات نهاراً على العدو.

فنفذت العمليتان صباحاً بدون وقوع خسائر في صفوف المجموعتان، وبدون ملاحقة أيضاً من طرف الجيش الفرنسي.

إذ فهم العدو الهدف من هذه الهجمات النهارية وغير المعتادة إذ لم تقع في السابق هجمات في النهار على مراكز العدو إلا في الليل. لذلك بدأ في تنظيم قواته وحشدها للمعركة. ففي اليوم الثاني من الهجمات، زحفت القوات الفرنسية نحو الجبل بالدبابات والمدفعية الثقيلة عيار 155 مم. وعلى الساعة الخامسة صباحاً اقتربت جحافل العدو من حافة الجبل، وكانت ثلاثة فصائل محتلة لمواقعها على طول خط الجبهة، وهي كالتالي:

1 -الفصيلة الأولى بقيادة حمه حجاج المدعو النبيلي.

2 -الفصيلة الثانية من الجهة الغربية بقيادة علي بن صالح المدعو (علي الثموني). ثم يلي الفصيلة الثانية.

3 -الفصيلة الثالثة، بقيادة موساوي محمد المدعو حريز. من الجهة الغربية أيضاً.

4 -إرسال الصحافي رفقة جنديين إلى قمة جبل الهرابة لأجل القيام بتصوير المعركة.

وكنت أنا مع الفصيلة الأولى أشرف على إدارة المعركة، مع الاتصال المستمر بالجبهة الثانية للفصيلة الثانية، وطقم مدفع الرشاش المضاد للطائرات عيار 20 مم.

ولقد زودت قادة الفصائل بتعليمات تتمثل في الآتي:

لا تطلق نيران الأسلحة على العدو إلا بعد اقتراب العسكر من مرمى الجنود. الصمود في القتال وعدم ترك المواقع أثناء القصف المدفعي. التصدي لهجمات المشات التي يقوم بها الجيش الفرنسي بعد توقف القصف المدفعي.

وبدأ قصف المدفعية على طول الجبهة لمدة 15د، وبمجرد أن توقف القصف المدفعي اقترب الجيش الفرنسي إلى مرمى بنادق المجاهدين، فتحت الفصائل نيران أسلحتها على المشاة والآليات المتقدمة، تطبيقاً للأوامر المعطاة لهم. فسقط من صفوف العدو العديد من القتلى، لكونهم كانوا يتقدمون عبر أرض جرداء، فلم يستطع الصمود أمام نيران أسلحة المجاهدين، فرجعوا متقهقرين إلى الوراء تحت حماية سلاح المصفحات، تاركين المجال للمدفعية الثقيلة لتقصف مواقعنا على طول الجبهة للمرة الثانية، وكان القصف عنيفاً وبغلالات منتظمة حتى تيقنوا بأن كل من بداخل الجبل قد قضي عليه حتى الحيوانات. حيث عنف القصف وانتظام غلالاته يبعث على حقيقة الاعتقاد بذلك.

ثم بدأ الهجوم من جديد، فتقدمت قواتهم نحو مواقعنا محمية بالآليات المصفحة والدبابات، فكان التصدي لهم من طرف الفصائل على طول الجبهة

أعنف. ثم استمر القتال إلى ما بعد منتصف النهار، ثم تدخل سلاح الطيران، إلا أن الطائرات لم تستطع المشاركة في القتال وإلقاء قنابلها على مواقعنا نتيجة قرب الجيش الفرنسي لمواقعنا، واختراق بعض الدبابات جبهة القتال الجنوبية أين توجد الفصيلة الثالثة.

واستمر القتال على هذا المنوال إلى غاية الساعة الخامسة مساء تقريباً حيث استطاعت الدبابات بعد جهد جهيد أن تخترق مواقع الفصيلة الثالثة ثم جزء من الثانية. تسبب هذا الاختراق نوعاً ما من الارتباك في صفوف المجاهدين. إذ اضطرت الفصيلتان أن تتركا مواقعهما، وهما مشتبكتان مع العدو المتقدم بالدبابات غير أن عمق الجبل كما عرفناه سابقاً لا يتجاوز الكيلومترين 2 كلم، إذ سرعان ما وجدوا أنفسهم خارج مواقعهم وفي أرض مكشوفة الأمر الذي سهل للعدو بدباباته أن يحدث بعض الخسائر في صفوف المجاهدين في آخر النهار بعدما مني هو بخسائر معتبرة في صفوف قواته، وبقي القتال مستمر وخاصة مع الفصيلة الأولى للجبهة الشرقية إلى غاية الساعة الثامنة مساء.

خسائر الجيش الفرنسي:

تقدر خسائر الجيش الفرنسي بما يقارب 30 قتيلاً وعدد من الجرحى. تقريباً.

خسائر جيش التحرير الوطني:

الشهداء:

1 -جلايلية محمد بن النصر.

2 -جلايلية السبتي بن سالم.

3 -جلامدة عبد الله.

4 -بطة بشير.

5 -عيدوني عبد القادر.

الجرحى:

حوالي سبعة وهم:

1 -صالح المدعو دوبل تات.

2 -صحراوي محمد المدعو محمد الأوراسي.

3 -بشاشحية نصر.

4 -مناصرية عمار.

وبالرغم من ذلك فإننا نعتبر نتائج هذه المعركة إيجابية، لأنها معركة غير متكافئة في العدد والعدة، وطبيعة الموقع الذي دارت فيه المعركة، وأسلوب تحضيرها، إذ أعطيناهم الوقت اللازم لتحشيد قواتهم من مختلف الأسلحة، وذلك بواسطة الهجومات الخاطفة التي قامت بها المجموعات على ثكناتهم نهاراً، إذ كان هذا الأسلوب الجديد الذي اعتمدته بمثابة جلب العدو لمكان معين لخوض المعركة معه، ثم أن مطالبة العدو بالمبارزة جعلته يعتقد بأن طالب المبارزة لابد وأن تكون له قوات ضخمة ومسلح تسليحاً جيداً.

غير أن قواتنا التي حضرناها للقتال مع العدو لا يتعدى عددها 90 مجاهداً أي ثلاث فصائل فقط، ومسلحين بأسلحة خفيفة ولم تكن لدينا أسلحة نواجه بها الدبابات.

ثم إن الهزيمة التي منيت بها في بداية المعركة لدليل على حسن تنظيمنا واستعدادنا للمعركة وثبات الجنود وصمودهم أمام جحافل الدبابات، والقصف المدفعي العنيف الذي دام أكثر من 20 دقيقة.

وبالرغم من كل ما جاءت به قوات العدو لم تحقق ما كانت تعتقد تحقيقه، بل منيت بهزيمة نكراء معنوياً وبشرياً ومادياً.

ومن جهتنا نحن لقد تم تصوير فيلم وثائقي أي تصوير المعركة من بدايتها إلى نهايتها وبدون إزعاج إذ كان الصحافي الأمريكي يصور من مكان مرتفع جداً ومشرف على ميدان المعركة وبمأمن من مخاطر الأسلحة.

غير أن هذا الفيلم أو الشريط لم يبرز إلى الوجود، حيث علمنا فيما بعد المعركة بأن الشريط ضاع للصحافي أثناء اجتيازه وادي ملاق. حسب بعض المصادر حيث سقط بالوادي فضاع منه هناك.

وكان الهدف من تصوير هذا الفيلم هو التعريف بالقضية الجزائرية بواسطة عينات من الكفاح المسلح البطولي للشعب الجزائري لدى الرأي العام العالمي.

بعد هذه المعركة تمت ترقيتي مباشرة من رتبة مرشح إلى رتبة ملازم بقرار صادر بتاريخ 1959/07/02

الفصل الثالث:

وضع مخطط الدمج والاستخلاف موضع التنفيذ:

نقل الفيلق الثالث والسادس إلى جبل بيرانو المنطقة الجنوبية. في شهر أوت تقريباً سنة 1959.

جاء هذا النقل بعد وقوع عدة حوادث بالمنطقة الثالثة سبق أن تطرقنا إليها، وبعد تنحية قائد الفيلق الثالث الزين النوبلي من على قيادة الفيلق. وهي باختصار معركة جبل الواسطة، (مينة الكوشة) ثم الهجوم بالطائرات على مدينة ساقية سيدي يوسف التونسية، وتدميرها وسقوط ضحايا تونسيين وجزائريين. الهجوم على تشكيلة علي حنبلي بجبل سيدي أحمد، وأخيراً مناوشات وقعت بين أفراد من جيش التحرير الوطني مع تشكيلة من الحرس التونسي على الحدود الجزائرية التونسية.

أثار هذا الحدث الأخير ثائرة الرئيس الحبيب بورقيبة حيث ألقى خطاباً أدان فيه ما حدث بين الحرس التونسي وتشكيلة من جيش التحرير الوطني الجزائري. وبرأ نفسه والنظام التونسي من كل ما سوف يأتي منها من إجراءات كرد فعل، لكون الجزائريين هم المعتدون والنظام التونسي هو الضحية. ثم تحركت الآلة العسكرية التونسية، إذ قامت بعمليات تمشيطية عبر الحدود. ترهيباً للاجئين الجزائريين المتواجدين بالحدود التونسية في أراضيها.

اتخذ هذا الحدث كذريعة لأجل تنفيذ مخطط إعادة هيكلة وحدات جيش التحرير عبر الحدود وإعادة تأطيرها بإطارات جدد فروا من صفوف الجيش الفرنسي وانضموا إلى الثورة التحريرية.

هذا المخطط أعد بوزارة القوات المسلحة والتسليح للحكومة المؤقتة.

أعد مخيماً للتدريب في جبل بيرانو الواقع بالمنطقة الجنوبية. لكل من الفيلق الثالث والفيلق السادس اللذان وضعا تحت قيادة قائد المخيم النقيب محمد زرقيني، بمعية مساعديه الذين كانوا معه في المخيم الذي أنشئ خصيصاً لتدريب تشكيلات المنطقة الخامسة والسادسة، وهم على التوالي: عبد الرزاق بوحارة، لكحل عياط محمد بن محمد، وهذا الأخير كان مكلفاً بتدريب ضباط كل من الفيلق الثالث والسادس، مجموعة الضباط مشكلة من قائد الفيلق السادس، ونائب قائد الفيلق الثالث، وقادة الكتائب ونواب قادة الكتائب.

وبمجرد أن وصلنا إلى ذلك المخيم وجدنا برنامج التدريب جاهزاً فكان للضباط برنامجاً خاصاً يشرف على تنفيذه محمد بن أحمد، واستمر الحال هكذا لمدة شهر تقريباً، وفي صبيحة يوم من تلك الأيام ونحن الضباط في أرض التدريب، في انتظار قدوم المدرب محمد بن محمد، فقبل وصوله طلب حمه لولو الاستماع إليه إعلان قراره برفض التدريب وعدم الاعتراف بمسؤولي المخيم، فكان هذا القرار مفاجأة بالنسبة للجميع، : فسألته أنا عن مبرر هذا القرار فقال: أنه بلغني بأن هناك مخطط حيز التنفيذ ضدنا نحن ضباط جيش التحرير. فبدأت الأسئلة تطرح عليه من طرف الآخرين، فكررت له السؤال الثاني وقلت

له: ماذا ستفعل بعد قرار رفض التدريب؟ فقال: الرجوع إلى ناحية سوق أهراس، فقلت له إن المعلومات التي ذكرتها لنا مادامت مجرد معلومات من مصادر غير رسمية، ثم إن قرار رجوع الفيلقين إلى ناحية سوق أهراس. ليس بالسهولة التي تراها أنت، وذلك للأسباب التالية:

أولاً -عدد الفيلقين يفوق الألف جندي وضابط.

ثانيا: -المسافة التي تفصلنا عن جبال أولاد مومن ناحية سوق أهراس لا تقل عن 80 كلم.

ثالثاً: -ليس هناك سلسلة جبلية متصلة بجبال أولاد مومن.

رابعاً: -إن هذا القرار سيضعنا في خانة المتمردين عن النظام.

فتكلم عبد الوهاب صوالحية ومحمد بن علال، فأيدا كل ما جاء في تدخلي:

فقال حمه لولو: إذا أنتم رافضين لقراري، فأنا وإطارات الفيلق السادس قررنا مقاطعة التدريب، وأمر إطارات الفيلق السادس أن يتبعوه إلى مكتب الفيلق. في تلك اللحظات وصل الضابط محمد بن محمد، المدرب والمكلف بتدريبنا. فوجد حمه لولو وإطارات فيلقه مغادرين ميدان التدريب، ثم غادرنا نحن أيضاً ميدان التدريب.

رجع محمد بن محمد إلى مكتب المخيم أين يوجد النقيب محمد زرقيني فبلغ له ما حدث، فأمر هذا الأخير بالتجمع في ساحة العلم، أشار إلى أن هناك عصيان للأوامر من طرف بعض الضباط. وسوف نعالج هذا الأمر بعد إشعار القيادة بذلك.

بعد يومين جاء النقيب أحمد بن الشريف إلى المخيم فعقد اجتماع مع النقيب زرقيني. ووضعوا أثناء هذا الاجتماع خطة تتضمن إنهاء مشكل التمرد الذي يتزعمه حمه لولو قائد الفيلق السادس.

الخطة تتضمن الآتي:

1 -توجيه الأمر لقائد الفيلق السادس المتمرد، بأن يختار ستون جندياً من أحسن عناصر الفيلق يشكل منهم مجموعتان، وذلك من أجل القيام بهجوم على ثكنة جيش العدو الفرنسي بمنطقة سوق أهراس قرب ساقية سيدي يوسف الحدود التونسية.

2 -يكون هو (حمه لولو) قائداً لهاتان التشكيلتان الهجوميتان.

3 -تزويد هاتان التشكيلتان بأسلحة هجومية.

4 -عند إتمام الاستعداد ستكون شاحنتان لنقل الجنود تحت تصرف قائد تشكيلتا الهجوم.

وعند تمام الاستعداد جاءت الشاحنات لنقل الجنود والأسلحة.

وأعطى الأمر له بأن ينقل أسلحة الجنود وذخيرتهم على متن شاحنة، والجنود على متن شاحنات أخرى ولما احتج على هذا الأمر قيل له بأن النظام التونسي لا يسمح بمرور قافلة جيش التحرير الجزائري عبر أراضيه على شاحنات وهو مسلح، فما على قائد التشكيلة، حمه لولو إلا القبول بهذه الحجة.

حيث انطلقت القافلة متجهة نحو مركز التدريب بملاق، وعند وصول القافلة إلى المركز وجهوا الجنود إلى التدريب، أما قائد التشكيلة حمه لولو

وُجه مباشرة إلى زنزانة التوقيف. وهكذا نجحت الخدعة 100٪ وبهذا تخلصوا من حمه لولو، مؤقتاً.

لكن هذا التصرف أثر سلباً على معنويات أفراد الفيلق السادس المتواجد بمخيم التدريب (بيرانو) عندما علموا بمصيدة التشكيلة وقائدها وبتلك التصرفات الخداعية.

فبدأت روح التمرد تنتشر في أوساط تشكيلة الفيلق وحتى بعض الأفراد من الفيلق الثالث، حيث بدأ الفرار جماعياً من الفيلق السادس نحو منطقة سوق أهراس، جبال أولاد مومن وبوفاس، ثم التحقت مجموعة أخرى من الفيلق الثالث إلى نفس المنطقة.

وبدأت أعراض التمرد تطفوا إلى السطح وتنتشر بسرعة لدى بعض أفراد جيش التحرير، نتيجة الضرف الجديد الذي ظهرت فيه إطارات جديدة وغير معروفة لدى المجاهدين، وغياب الإطارات المعروفة في المنطقة منذ اندلاع الثورة التحريرية دون معرفة الأسباب.

لقد أصبح كل من الفيلق السادس والثالث، وبعد عزل قائد الفيلق الأخير. ثم نقل الفيلقان من مواقعهما بمنطقة سوق أهراس إلى جبل بيرانو المنطقة الجنوبية في وضع مغلق تماماً. لا أحد منا يعرف شيئاً عن مستقبل الثورة، ولا عن نهاية هذه الأزمة ومن سيكون على يده علاج هذا الوضع.

ولا أحد منا يعرف شيئاً عن الضباط الجدد إلا كونهم كانوا ضمن صفوف الجيش الفرنسي وانضموا إلى صفوف جيش التحرير. كل هذه

التراكمات زادت في تفاقم الوضع وانعدام الثقة بين الرئيس والمرؤوس. حيث تواصلت عمليات الفرار إلى جبل بوقاس بناحية سوق أهراس.

وفي تلك الفترة المتأزمة جاء الأمر من قيادة الثورة يأمر وحدات جيش التحرير المتمركزة بالحدود التونسية بالدخول إلى أرض الوطن.

فاستلمت الأمر بتشكيل مجموعة مختارة لأجل الدخول إلى الجزائر عبر الماء الأبيض منطقة تبسة إلى الأوراس الولاية الأولى، فاخترت أفراد هذه المجموعة من الكتيبة الثامنة التي كنت قائدها بالنيابة، وبعد أن أتممت جميع الإجراءات التحضيرية اللوجيستية استلمت رسائل موجهة إلى قادة الولاية الأولى. وقبل الانطلاق طلبت تزويدي بدليل يعرف المنطقة يقودنا إلى المكان المناسب الذي سنقطع فيه الخط المكهرب قرب مركز الماء الأبيض. فتم تعيين عمار محفوظي كدليل لنا، كونه يعرف المنطقة.

فانطلقنا اتجاه الماء الأبيض، وعندما اقتربنا من الخط المكهرب، تركنا الدليل وقفل راجعاً، بعد أن أشار إلى الجهة التي يجب المرور عليها وقطع الأسلاك بها.

لقد انتظرت غروب الشمس ثم تقدمت بالمجموعة إلى الخط المكهرب عبر أراضي جرداء من كل شيء ومنبسطة لا أشجار بها ولا صخور حجرية، فهي صحراء. الجو كان صاحياً والسماء صافية والقمر ساطع.

فاقتربت التشكيلة من الأسلاك الشائكة والمكهربة ولم يبقى بيننا وبين الخط المكهرب إلا بعض أمتار، حتى انطلقت أصوات المدفعية من مركز الماء الأبيض مفجرة للسكون الذي كان سائداً في تلك اللحظات، فكانت

غلالات القنابل متعاقبة، فسقطت في البداية أمامنا فتراجعت المجموعة، ثم أضافوا بعض الشيء في مسافة الرمي، غلالات المدفعية وبدوا وكأنهم يشاهدوننا بالعين المجردة، حيث يتجهون بالقصف أينما توجهنا. فكانت النتيجة حدوث إصابات في صفوفنا بشظايا المدفعية، فتراجعنا إلى الحدود التونسية حيث فشلت محاولة اجتياز الخط المكهرب والدخول إلى الولاية الأولى، كما فشلت جميع المحاولات التي تمت في تلك الليلة عبر الحدود.

رجعت بالمجموعة إلى مخيم التدريب بجبل بيرانو وبعد مدة قصيرة من رجوعنا إلى المخيم، أصبت بمرض أقعدني نهائياً حيث أصبت بشلل لنصف جسدي، الطرف العلوي والسفلي، فتم نقلي إلى المستشفى بتونس العاصمة بأمر من أحمد بن شريف الذي كان في زيارة إلى المخيم. فتم علاجي على يد الحكيم هدام التيجاني. وكان ذلك في أول من شهر ديسمبر 1959، فخضعت للعلاج مدة 15 يوماً تقريباً، ثم توجهت إلى مدينة الكاف، القريبة من الحدود الجزائرية، للالتحاق بالفيلق الثالث. فالتقيت هناك مع النقيب زرقيني محمد، فقال لي أنا أبحث عنك هناك بمدينة الكاف عدة مرات، وهل شفيت من المرض نهائياً، فأنا في أشد الحاجة إليك في هذا الضرف الصعب الذي أواجهه مع المتمردين الذين يأتون إلى مقر الفيلق ويأخذون التموين والملابس بالقوة ولا أحد استطاع أن يضع حداً لهذا المشكل بما فيهم عبد الوهاب صوالحية الذي كلفته بأن يتفاوض معهم فلم يعترفوا به. وهناك إطارات من الفيلق الثالث نصحوني بأن أبحث عنك لأجل أن تلتحق بالفيلق وتتولى الاتصال بهؤلاء لأجل إعادتهم إلى تشكيلاتهم بالفيلق.

إنتقلنا إلى مقر الفيلق الذي كان متمركزاً بكسيكيس داخل التراب التونسي، وهذا بعد رجوعهم من جبل بيرانو إلى منطقة سوق أهراس.

وفي طريقنا إلى مقر الفيلق، سألني عن الموقف الذي سنتخذه في حالة قدوم المتمردين إلى مقر الفيلق لأخذ التموين والملابس والأحذية هل تمنعهم بالقوة أم نسلم لهم ما يطلبون؟

فقلت لهم نسلم لهم ما يطلبون ولا نمنعهم بالقوة ولكن في حدود ما يكفيهم من تموين، ثم طلب مني الاتصال بهم، فرفضت الطلب، وقلت له أترك الأمر للزمن لعل الحل سيأتي عن قريب وبالتدريج، وكنت متيقناً بأن رجوعي إلى قيادة الكتيبة الثامنة، سيحدث تغيراً فيما كانوا يفكرون فيه المتمردون، وبالتالي يعلنون انضمامهم إلى صفوف الفيلق، وهذا ما تم فعلاً، حيث التحق البعض منهم إلى صفوف الكتائب التي كانوا بها قبل ذلك، والباقي إنتهى أمرهم بالمحاكمة أمام المحكمة العسكرية التي أصدرت حكمها بالإعدام في حق الذي قادهم إلى التمرد.

لقد استأنفت كتائب الفيلق الثالث: ك1، ك2، ك3. العمليات العسكرية بناحية ولان، على امتداد خط الأسلاك الشائكة المارة من مدينة سوق أهراس ناحية حمام تاسة وذلك بتفجيرها لأنابيب (البانكالور) وقلع الأوتاد الحديدية والقيام بالاشتباكات مع القوات الفرنسية التي تقوم بعمليات تمشيطية وملاحقتنا بالجبال بعد تنفيذ تلك العمليات التخريبية التي كنا نقوم بها.

نشأة قيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني:

وفي منتصف شهر جانفي تقريباً من سنة 1960 قدم إلينا هواري بومدين قائد الأركان العامة المعين حديثاً في زيارة عمل إلى وادي بوعديلة الحدود التونسية الجزائرية وكان مرفوقاً بالنقيب زرقيني. أمر هواري بومدين بإعادة تشكيل الفيلق فتم تشكيل الفيلق على النحو التالي: ثلاث كتائب مسلحة بسلاح خفيف وكتيبة رابعة مسلحة بأسلحة ثقيلة.

قادة الكتائب وهم على التوالي:

قائد الكتيبة الأولى: مبروك أرزيق.

قائد الكتيبة الثانية: عطية فرحات.

قائد الكتيبة الثالثة: مسادي صالح المدعو (نهرو).

قائد الكتيبة الرابعة الثقيلة: لكحل عياط (مجدوب).

فصيلة القيادة: (المصلحة العامة).

وبعد ذلك قدمت التشكيلة الجديدة لقائد الأركان العامة هواري بومدين، الذي ألقى كلمة قصيرة، ثم أعلن بالمناسبة عن الرقم الجديد للفيلق حيث أصبح يحمل رقم 39. وأسند قيادته إلى الشريف براكتية كاتب هذه المذكرة، ونائبه عبد الرزاق بوحارة.

ثم صدر قرار التسمية لقائد الفيلق ونائبه مؤرخ في 22 أفريل 1960 من طرف قائد الأركان العامة.

المرحلة الثالثة من 1959 إلى 1962

لقد تواصلت عملية إعادة الهيكلة لوحدات جيش التحرير الوطني بالحدود وتشكيل وحدات جديدة وذلك عبر حدود كل من المنطقة الشمالية والمنطقة الجنوبية دون ظهور أي مشكل أو احتجاج ضد برنامج إعادة الهيكلة، الذي يعتبر أول خطوة ناجحة قامت بها قيادة الأركان العامة في أول خطوة لها منذ تعيينها من قبل مجلس الثورة كقيادة أركان عامة لجيش التحرير الوطني. علماً بأن الوضع بالحدود الجزائرية التونسية سنة 1959 كان ينذر بالخطر قبل ذلك. حيث تم تشكيل ستة عشر فيلقاً 16 في البداية ثم بعد ذلك بزمن قصير تم تشكيل كتائب الأسلحة الثقيلة. كسلاح إسناد للفيالق، وهي تابعة من حيث الأوامر لقادة المناطق مباشرة، إذ شكلت الكتيبة الأولى للسلاح الثقيل، تحت قيادة خالد نزار تمركزت بجبل سفاية القسم الجغرافي، بالناحية 39.

والكتيبة الثانية الثقيلة بالمنطقة الجنوبية تحت قيادة بيكه عبد النور. الكتيبة الثالثة تحت قيادة عبد المالك قنايزية، تمركزت بجبل كسيكيس للمنطقة الشمالية، نشاطها ضمن الناحية الرابعة عشرة التابعة للفيلق 14 الذي أسندت قيادته لـ: حمه لولو. جبل الكوشة والواسطة وجبل أعلاهم.

الفيلق الحادي عشر بقيادة	الفاضل بوترفة.
الفيلق الثالث عشر بقيادة	عبد القادر عبد اللاوي.
الفيلق التاسع عشر بقيادة	سليم سعدي.
الفيلق الواحد والعشرون	بقيادة عبد الله القومي.

الفيلق الرابع والعشرون بقيادة علي فلفلي.

الفيلق الخامس والعشرون بقيادة الشهيد أحمد ترخوش ثم بعد ذلك عمار شكاي.

الفيلق السابع والعشرون بقيادة بشيشي محمد الصالح.

الفيلق التاسع والثلاثون بقيادة الشريف براكتية.

الفيلق الثاني عشر بقيادة علي بوخدير.

الفيلق الخامس عشر بقيادة محمد عطايلية.

المنطقة الجنوبية:

الفيلق الثالث والأربعون بقيادة حبيب خليلي

الفيلق الثالث والخمسون بقيادة سعد قسطل ثم بعد ذلك غزيل عباس.

الفيلق الخامس والأربعون بقيادة العربي بلخير وقبله أحمد عقون.

الفيلق الثامن والستون بقيادة عمار زعلامي.

الفيلق الواحد والسبعون بقيادة حشيشي حفناوي.

الفيلق الثاني والسبعون بقيادة عبر الرحمن بيتاراج.

الفيلق الخامس والسبعون بقيادة دبيلي إبراهيم.

كما تم تقسيم الحدود إلى منطقتين، منطقة شمالية ومنطقة جنوبية.

عين للمنطقة الشمالية كل من:

-عبد الرحمن بن سالم. قائد المنطقة الشمالية.

-الشاذلي بن جديد نائباً له.

-شابو عبد القادر نائب.

-عبد الغاني نائب.

وعين للمنطقة الجنوبية كل من:

-صالح السويفي قائداً للمنطقة الجنوبية.

-السعيد عبيد نائباً له.

-محمد علاق نائباً له.

وبمجرد الانتهاء من إعادة هيكلة وحدات جيش التحرير الوطني وتشكيل وحدات أخرى جديدة شرعت قيادة الأركان العامة في تنفيذ الخطة الجديدة للقتال، وذلك باعتماد أسلوب جديد يختلف جذرياً على الأسلوب القديم.

حيث صدر الأمر الأول للقتال إلى جميع وحدات جيش التحرير الوطني تأمر الوحدات القيام بعمليات هجومية وقتال متواصل لمدة 20 عشرون يوماً كاملة، وينطلق الهجوم على مراكز العدو الرابضة على طول الحدود من القالة إلى الماء الأبيض ناحية تبسة، في ساعة موحدة.

استلمنا هذا الأمر وشرعنا في تنفيذه وذلك بالهجوم العام على ثكنات العدو الفرنسي، المتواجدة بالحيز الجغرافي للناحية رقم 39. وهي الحمري (برج مراو) خميسه، سيدي بادي، بورنان.

إن أسلوب القتال منذ اندلاع الثورة التحريرية 54 كان أسلوب يتسم باللامركزية، لا يوجد تنسيق على مستوى قيادات الولايات ولا حتى على مستوى المناطق والنواحي: هذا بالنسبة للهجمات على ثكنات العدو أما فيما يتعلق بالمعارك فإنها تتم بمبادرة من العدو.

وذلك إما أن تكون بناء على معلومات تفيد وجود تشكيل جيش التحرير الوطني بالمنطقة من طرف عملاء، وإما بعد القيام بالعمليات الهجومية التي يقوم بها جيش التحرير، على مراكز العدو والمدن أحياناً. وذلك بتنظيم عمليات تمشيطية بنفس المنطقة الواقع في حيزها الهجوم أو الهجومات.

ومعنى هذا أن المعارك في أغلب الأحيان كان الجيش الفرنسي هو المبادر بها، أثناء قيامه بالعمليات التمشيطية بحثا عن تشكيلات جيش التحرير الذين هاجموهم ليلاً.

حيث قمنا بتنفيذ عمليات هجومية بمدافع الهاون عيار 80 مم والأسلحة الخفيفة على ثكنة برج مراو (الحمري) والثكنات الأخرى المجاورة لها.

وتم تمركز وحدات الفيلق 39 بجبال أولاد مومن الكتيبة الأولى بقيادة أرزيق مبروك، والكتيبة الثانية بقيادة الشهيد عطية فرحات، سلسلة جبال الغواث. الكتيبة الثالثة بقيادة مسادي صالح المدعو (نهرو) جبل بوفاس، الكتيبة الرابعة بقيادة مجدوب لكحل عياط، سفوح جبال الغواث.

معركة الغواث:

كان عبد الرزاق بوحارة متواجداً في الكتيبة الرابعة مع قائدها لكحل عياط. وأنا كنت في مقر الفيلق 39 الذي يقع بين موقع الكتيبة الرابعة الثقيلة والكتيبة الأولى ولا يبعد عنهما إلا بحوالي 400 متر تقريباً، لكن الغابة كانت كثيفة.

بدأت المعركة بإنزال القوات المحمولة جواً على موقع الكتيبة الثانية التي اشتبكت معها في قتال عنيف. أسفر هذا الاشتباك على خسائر معتبرة من

الجانبين، حيث استشهد من جهتنا نحن أكثر من 15 مجاهدا من الكتيبة الثانية وحدها ، وعندما فتحت الكتيبة الأولى النيران على المروحيات التي حاولت إنزال تشكيلات من القوات الخاصة الفرنسية في ساحة جرداء تفصل بين موقع الكتيبة الأولى ومقر قيادة الفيلق 39 المتقدم. فأصبح موقع الكتيبة الأولى مكشوف ومعروف لدى قائد العمليات التمشيطية الذي كان يحلق بالمروحية على مجمل ساحة القتال. فأعطى الأوامر للطائرات المقاتلة بقنبلة مواقع الكتيبة الأولى وإسكات نيرانها التي كانت تتصدى للمروحيات المزدوجة الرياشات (بنان) التي تريد إنزال القوات الخاصة بتلك الساحة.

تدخلت الطائرات المقاتلة. فبدأت بقصف موقع الكتيبة الأولى التي تصدت لها بمدفع رشاش، فاختفت بعض دقائق عن ساحة القتال ثم رجعت ، وقصفت بقنابل النابالم على مواقع الكتيبة الأولى، حيث أصيب الجنود بالاحتراق وهم متمركزين بخنادقهم التي تم تحضيرها قبل اندلاع المعركة بيومين. على مرتفع جبلي مجرد من أشجار، وسيطر على ممرات يمكن استعمالها من طرف القوات الفرنسية الآتية من الجهة الشمالية عبر خط السكة الحديدية الآتية من مدينة سوق أهراس باتجاه مدينة غاردماوي التونسية.

ثم تكررت هجمات الطائرات المقاتلة على مواقع الكتيبة الأولى حينئذ قرر قائد الكتيبة الأولى إخلاء المواقع، وأمر قادة الفصائل بتغيير مواقعهم التي أصبحت هدفاً مركزاً لهجمات الطائرات المقاتلة، وكان قرار إخلاء المواقع تم قبل قليل من عملية الإنزال الذي تم بواسطة مروحيتين (بنان) في الساحة الفاصلة بين الكتيبة الأولى ومقر قيادة الفيلق 39.

قبل تنفيذ عملية الإنزال ببعض دقائق أرسلت جنديين إلى عبد الرزاق بوحارة المتواجد بالكتيبة الرابعة ليبلغه الأمر بقنبلة الدبابات الرابضة على حافة الوادي بالهاون عيار 80 مم وضربها بالمدافع عيار 57 مم لأجل التخفيف من قصف الطائرات المقاتلة التي كثفت هجماتها على مواقع الكتيبة الأولى، ويرجع إلي فوراً على أن أرسله إلى قائد الكتيبة الأولى. إلا أنهما لم يرجعا، إلا أنه تبين فيما بعد بأنهما لم يستطيعا الوصول إلى عبد الرزاق نتيجة كثافة تحليق الطائرات. فتوقعت عدم وصولهما، نتيجة كثافة تحليق الطائرات. فقررت التوجه شخصياً إلى مقر الكتيبة الأولى، مرفوق بجنديين، وذلك لأجل الاطلاع على وضع المقاتلين وحثهم على التصدي بقوة للمروحيتين. التي كانت تحاول إنزال العساكر قرب موقع الكتيبة الأولى ومقر قيادة الفيلق 39.

وفي منتصف المسافة شاهدت قائد الكتيبة الأولى أرزيق مبروك مصحوب بعدد أربعة جنود تقريباً وهو ماراً أمامي فأوقفته، فأخبرني بما حدث في صفوف جنود كتيبته من إصابات حروق بأسلحة النابالم، والقرار الذي اتخذه فيما يتعلق بتغيير المواقع في تلك اللحظات. هبطت المروحيتان (بنان) في نفس المكان الذي كانت تحاول قبل ذلك الإنزال به. ونزلت منها التشكيلتان وانتشروا بسرعة متجهين نحو الاتجاه الذي اتجهت إليه الكتيبة الأولى، وتوغلوا داخل الغابة في عملية تمشيطية في تلك اللحظة إنتابني الخوف على الكاتب الذي تركته في الدشمة (مقر قيادة الفيلق) عندما توجهت إلى مواقع الكتيبة الأولى. فأمرت الجندي المرافق لي، المدعو برباخ عبد الله بأن يرجع بسرعة إلى مقر قيادة الفيلق ليخبر الكاتب بأن يلتحق بي بسرعة قبل وصول القوات

الفرنسية التي نزلت بهم المروحيتان وحتى لا يقع في أيديهم أسيراً. وبقي معي جندي مرافق لي. وقائد الكتيبة الأولى وحوالي أربعة جنود معه، في انتظار رجوع الجندي عبد اللّه برباخ. والكاتب. وطال انتظارنا بالرغم من أن مركز قيادة الفيلق لم يكن بعيداً عنا. وفي تلك اللحظات اجتاحت فصيلتان من القوات الفرنسية التي أنزلتهم المروحيتان، المكان الذي نحن متواجدين به، وفصلت بيني وبين مركز قيادة الفيلق، ولم يبقى بيني وبينها إلا أمتار مختفين بأشجار الصنوبر. وأمرت قائد الكتيبة الأولى بأن يلتحق بسرعة بجنوده ليشكل بهم حاجز دفاع في مواجهة القوات الزاحفة ولما طال انتظاري تيقنت بأن كل من الجندي برباخ عبد اللّه والكاتب رمضان، فضلا البقاء بداخل الدّسمة عن الالتحاق بي، لأن المخبأ الأرضي لا يمكن للقوات الفرنسية التفطن له، لكون عدم وجود ما يجلب الانتباه إليه.

عند ذلك قررت اللحاق بقائد الكتيبة الأولى مستعملاً منخفض أرضي بسيط، فوجدت قاد الكتيبة الأولى متوقفاً، فسألته فقال لي إن القوات الفرنسية سبقتني، وفصلت بين الفصائل، وبدون شك سوف تشتبك معها الفصائل إذا استمروا في التقدم.

فكانت الفصيلتان الفرنسيتان المجتاحة للجبل أمامنا على الجهة الشمالية، وكانت الشمس على وشك الغروب، فبدأت التشكيلتان الفرنسيتان في التوقف عن التقدم والاستعداد للتجمع والرجوع إلى المروحيتين الرابضتين بنفس المكان الذي نزلت بهما.

واصلنا بعد ذلك السير نحو الغابة فوجدنا أفراد الكتيبة الأولى حاملين معهم الجرحى الذين أصيبوا بحروق النابالم.

وفي اليوم الموالي وصلتني معلومات عن خسائر الكتيبة الثانية التي كانت محاصرة بسياج من الدبابات الرابضة على طول سفوح الجبل، والقوات الخاصة المحمولة جواً. والتي كانت مؤلمة، حيث استشهد ما يقارب عن 15 مجاهداً، بعد أن أبلوا في ميدان القتال وكبدوا خسائر معتبرة في القوات الفرنسية، التي أنزلت بهم المروحيات بداخل الجبل.

تم إعادة تشكيل فصائل الكتيبة الثانية وأعطيتُ الأمر لقائدها عطية فرحات بأن ينفذ هجوماً على ثكنة الحمري (برج مراو) نهاراً بواسطة فصيلة والفصيلة الثانية تقوم بالدفاع الجوي بواسطة مدفع رشاش عيار 12,7 مم المضاد للطائرات، فقام قائد الكتيبة الثانية بتنفيذ الأمر، وذلك بإرسال فصيل بقيادة مسعود جلول إلى ثكنة الحمري للقيام بالهجوم وتموقع هو بالفصيلة الثانية المدعمة بالمدفع الرشاش المضاد للطائرات، فعندما بدأ الهجوم على الثكنة تدخلت الطائرات المقاتلة لأجل إنقاذ الثكنة ومتابعة المهاجمين عند تراجعهم، فتصدت لهما الفصيلة الثانية بالمدفع الرشاش عيار 12,7 مم بقيادة قائد الكتيبة الثانية فرحات عطية، ولقد أصيبت واحد من السرب المهاجم بنيران الرشاش، واختفت بسرعة عن ميدان القتال أما الثانية فأعادت الكرة مرة أخرى واستطاعت أن ترمي بصاروخ على موقع الفصيلة المشتبكة معها فأصيب قائد الكتيبة فرحات عطية فسقط شهيداً إثر تلك الإصابة.

بعد هذه العملية ينتهي الاشتباك المباشر مع العدو الفرنسي بجبل الغواث ومسلة أسفرت عن استشهاد حوالي 25 مجاهداً وعلى رأس القائمة الشهيد فرحات عطية قائد الكتيبة الثانية.

أما خسائر العدو فكانت تفوق عدد شهدائنا الذين سقطوا في اليومين الأول والثاني من المعركة، إضافة إلى إصابة الطائرة المقاتلة بعطب.

وتبقى الهجومات الليلية مستمرة على مراكز القوات الفرنسية المتمركزة بالقطاع الجغرافي التابع للفيلق 39 وهي: قانجلا؛ وسيدي بادي، ومركز الهميسي وثكنة الحمري.

<u>اجتماع تقييمي لقيادة الأركان العامة بقادة الفيالق:</u>

وفي شهر جوان 1960، وصلت برقية لاسلكية تعلن عن قرار قيادة الأركان العامة المتعلق بعقد أول اجتماع لقادة المنطقتين الشمالية والجنوبية وقادة الفيالق، وقيادة الحدود للإمداد والتموين.

وكان جدول الأعمال يتعلق بتقييم النشاط العسكري، من هجومات، ومعارك التي نفذت في مدة العشرين يوماً، تنفيذاً لأمر قيادة الأركان العامة وما يجب القيام به مستقبلاً.

انتقلنا من المنطقة الشمالية إلى المنطقة الجنوبية أين تقرر عقد الاجتماع بمقر الفيلق 45، الذي كان قائده الشهيد أحمد عقون، وخلفه في ذلك الوقت نائبه عبد الرحمن بيتاراج، بجبل بوربعية قرب مدينة عين الزرقاء ولاية تبسة حالياً، والتي كانت دائرة في ذلك الوقت.

دام الاجتماع حوالي ثلاثة أيام في مخبأ أرضي متسع. استمعت قيادة الأركان العامة بعد الكلمة الافتتاحية التي ألقاها قائد الأركان العامة هواري بومدين، إلى العروض المقدمة من طرف كل من قائد المنطقة الشمالية وقائد المنطقة الجنوبية. ثم تقديم عروض من طرف قادة الفيالق. مع التطرق إلى الصعوبات التي كنا نعاني منها، والمتمثلة في عدم وجود وسائل الاتصال اللاسلكي الذي هو الركيزة الأساسية في إدارة المعارك وضمان نجاحها، بالرغم من عدم وجود تكافؤ في العدد والعدة مثل الطائرات والدبابات ومدفعية ميدان.

<u>التخطيط للهجوم على ثكنة الحمري:</u>

بعد هذا الاجتماع بمدة قصيرة استلمت برقية لاسلكية وصلت من قيادة المنطقة الشمالية تدعو قادة الفيالق للاجتماع بمقر قيادة المنطقة، وقبل إستلامي للبرقية المشار إليها، كنت بصدد استكمال المعلومات حول وضعية ثكنة الحمري (برج مراو)، من حيث التعداد البشري وما يملكون من معدات حربية، وجميع التفاصيل عن الثكنة، وأقسامها وتحصيناتها الداخلية والخارجية.

واستطعت الحصول على هذه المعلومات بواسطة أحد المواطنين الموضوعين في المحتشد، المتواجدين بجانب الثكنة العسكرية، هؤلاء كانوا لا يخرجون من المحتشد لقضاء مآربهم إلا برخصة المرور تعطى لهم من طرف ضابط الشؤون الأهلية (لاصاص).

وكان الهدف من جمع تلك المعلومات هو احتلال الثكنة على غرار ما قمنا به سنة 1957 من احتلال ثكنة المشري المتواجدة بسفوح جبال أولاد مومن (الغواث) والتي اقتلعنا جذورها نهائياً.

أثناء الاجتماع الذي استدعينا إليه من طرف قيادة المنطقة، طرحت فكرة احتلال ثكنة الحمري (برج مراو) واقترحت من أجل تنفيذ الهجوم أن يكون بمساعدة الوحدات المجاورة للفيلق 39، لحماية المهاجمين، مثل الفيلق 19، والكتيبة الأولى الجهوية للسلاح الثقيل التي كانت تحت قيادة خالد نزار، وزودت قيادة المنطقة بالمعلومات المحصل عليها، وكروكي يبين وضعية الثكنة فتقبلت قيادة المنطقة الفكرة مبدئياً إلى حين إحالة الاقتراح على قيادة الأركان العامة، فعندما عرضت الفكرة على قيادة الأركان العامة، من طرف قيادة المنطقة الشمالية وافقت عليها، وبعثت إلينا بمصور لا أتذكر اسمه بالضبط، وذلك لأجل أخذ صور للثكنة المستهدفة بالاحتلال عن بعد، فأخذتهم إلى أعلى مكان وأقربه للثكنة، وتمت عملية التصوير من هناك، وبعد ذلك جاء الدور الأخير لإنجاز خطة الهجوم، ومن سيشارك من الفيالق الأخرى، فطرحت قيادة المنطقة الشمالية مشاركة وحدات من الفيالق غير المجاورة للفيلق 39، بالإضافة إلى هذه الأخيرة بحجة ضمان نجاح العملية وتحسباً لما سيكون من رد فعل القوات الفرنسية بعد الهجوم فرفضت الفكرة للأسباب التالية:

1 -الثكنة المستهدفة للاحتلال لا تحتاج إلى تلك الحشود.

2 -الفيالق المجاورة كافية للقيام بكل ما يمكن إسناده لها من عمليات هجومية على الثكنات الأخرى المجاورة، وذلك لأجل تسهيل عملية

الاحتلال. وهذه الوحدات هي: الفيلق 39 والفيلق 14 والفيلق 19 والكتيبة الأولى الجهوية للسلاح الثقيل LZI.

3 -التشكيلات الآتية من الفيالق الأخرى الشمالية المشار إليها لم يسبق لأفرادها معرفة المنطقة المتواجدة بها الثكنة المستهدفة.

4 -عدم معرفة أفراد تلك التشكيلات للقادة المشرفين على الهجوم.

وعلى كل الكوادر والجنود. هذا الوضع سينتج عنه لا محالة السلبية في الهجوم والاختلال في تنفيذ الأوامر.

وبالرغم من هذه الملاحظات التي كنتا أراها أنها وجيهة ونابعة من تجارب صحيحة وقعت في ميادين القتال. إلا أن قيادة المنطقة لم تتراجع عن موقفها والخطة التي رسمتها أثناء الاجتماع، وحجتها في ذلك هو ضمان نجاح عملية الاحتلال والتصدي فيما بعد لرد الفعل المحتمل القيام به من طرف الجيش الفرنسي فيما بعد الهجوم، ذلكم هو رد قيادة المنطقة، عندما أعلنت لهم تحفظي على مشاركة الوحدات المستقدمة من الشمال للمشاركة في الهجوم، وهي تجهل الأرض التي سيقام عليها الهجوم.

أما الضباط الذين جاؤوا بهذه الوحدات، نذكر منهم المدعو عبد الرحمن البليدي ورابح مضوي، وهو عقيد متقاعد الآن. لازال على قيد الحياة، كذلك سالم جليانوا.

لقد شرعت في تشكيل فصائل الهجوم والوحدات المكلفة بحماية المهاجمين، وإسكات المدفعية الحامية لثكنة الحمري، الموجودة بثكنة

بورنان، والفصيلة المكلفة بتحرير المواطنين، من المحتشد، وكان التشكيل وتوزيع المهام هو كالتالي:

1 -أسندت مهمة الهجوم والقصف بالهاون عيار 80 مم على ثكنة بورنان، الكتيبة الرابعة التابعة للفيلق 39 بقيادة المكي بن ثامر، الذي خلف لكحل عياط الذي غادر الفيلق قبل ذلك.

2 -شكلت فرقة اقتحام واحتلال من الفيلق 39، بقيادة عبد الرزاق بوحارة نائب قائد الفيلق 39، ومعه الدراجي الناموس، للهجوم على ثكنة الحمري (برج مراو) من الجهة الشمالية، وكانت الفرقة مؤطرة بكوادر مختارين لنفس المهمة، وندكر منهم: خالد روكي، مسعود براهمية، بشاشحية الناصر.

3 -شكلت فرقة اقتحام واحتلال على نفس الثكنة برج مراد، على الجهة الشرقية، بقيادة كاتب المذكرة الشريف براكتية، قائد الفيلق 39. بمعية كل من أرزيق مبروك قائد الكتيبة الأولى الفيلق 39، كان على رأس فرقة اخترت عناصرها من الفيلق 39، ونذكر منهم بطة عبد القادر بوعشة عمار، قائد فصيلة من الكتيبة الثالثة التابعة للفيلق 39.

الفوج الثاني مشكل من الوحدات غير المجاورة والتي جاءت من الفيالق المتمركزة بالشمال، بقيادة المدعو عبد الرحمن البليدي. إذا لم تخني الذاكرة في هذا الاسم وأعتقد أنه لا زال على قيد الحياة.

أما بقية التشكيلات الأخرى التي جاءت من مختلف الفيالق السالفة الذكر. فقد وضعت في حالة استنفار قصوى تحسباً لكل احتمالات رد الفعل من قبل القوات الفرنسية بعد تنفيذ عملية الهجوم.

4 -الفصيلة الرابعة مشكلة من عناصر مختارة من الكتيبة الثالثة الفيلق 39، بقيادة مسادي صالح المدعو (نهرو) قائد الكتيبة الثالثة، مهمة هذه الفصيلة هي: ترحيل لجميع المواطنين المحجوزين في المحتشد تحت حراسة عساكر الثكنة، إلى الحدود التونسية، وتمت هذه العملية تحت نيران فرق الهجوم وقصف مدافع العدو. وهنا: أُذكر عبد الرزاق بوحارة بأن عملية ترحيل المواطنين تمت ليلة الهجوم، وهي جزء من مخطط الهجوم، خلافاً لما جاء في مذكرته "منابع التحرير"، ص 221. أي ليس قبل ذلك الهجوم ولا بعده كما يلاحظ في السطر الأخير من نفس الصفحة 221 ما يدعيه صاحب المذكرة من أنه هو كان القائد للفيلق 39 أثناء الهجوم على ثكنة برج مراو (الحمري) وهذا تحريف وتزييف للوقائع التاريخية.

5 -الفصيلة الخامسة بقيادة سالم جيليانو ورحايمية بشير، نائب قائد الكتيبة الثالثة الفيلق 39. أسندت لهذه الفصيلة مهمة الهجوم على مركز بن عبود القريب من ثكنة بورنان، وقائد الفصيلة هو حمه النبيلي، الاسم الحقيقي حجاج حمه.

أما سالم جليانو هو من جملة الضباط الذين جاؤوا بوحدات من الفيلق الشمالي للمشاركة في الهجوم، وأعطيت له قيادة هذه المجموعة مع أرحايمية بشير.

6 -الكتيبة الأولى للسلاح الثقيل الجهوية بقيادة خالد نزار مهمتها قصف الثكنة المستهدفة للاحتلال، ثكنة الحمري (برج مراو). بمدافع 75 مم و57 مم ومدافع الهاون عيار 81 مم قبل الشروع في الهجوم واقتحام الثكنة واحتلالها من طرف الفصيلتان بقيادة كل من قائد الفيلق 39 الشريف براكتية وعبد الرزاق بوحارة نائب قائد الفيلق.

7 -الفيلق 19 بقيادة سليم سعدي أسندت له مهمة الهجوم على مركز خميسات وهو مركز متقدم متفرع من ثكنة برج مراو ولقد نجح هذا الفيلق في اقتحام المركز وغنم الأسلحة منه. وإحداث خسائر بشرية معتبرة في صفوف العساكر المتواجدين به، ولقد أصيب قائد الفيلق 19 بجروح في ذلك الهجوم.

8 -الفيلق 14 بقيادة حمه لولو أسندت له مهمة الهجوم على ثكنة لفوارد. (حراس الغابات سابقاً)، وكانت نقطة إنطلاق مجموعة الهجوم التي كانت بقيادة الشريف براكتية من مقر الكتيبة الثالثة، وبحضور الرائد قائد أحمد المدعو سليمان كلاطه. النائب العسكري لقائد الأركان العامة، هواري بومدين. والنقيب عبد الرحمن بن سالم قائد المنطقة الشمالية، وقبل الانطلاق للهجوم قدمت له مجموعة الاقتحام فألقى كلمة حماسية، مذكراً فيها بمعاني التضحية في سبيل الوطن، وما يناله من فاز بالشهادة يوم الغد في سبيل وطنه ودينه من مرتبة في جنة النعيم، وكان ذلك وكان ذلك بحضور من كان مرافقاً له من قيادة الأركان العامة، والذي أخذ صور لذلك التجمع، بعد ذلك، انطلقت بالمجموعتين في اتجاه الثكنة المستهدفة (الحمري)، بعد غروب الشمس فسرنا إلى أن اقتربنا من الثكنة بمسافة 50 متر وتوقفت بالمجموعتين في مكان

منخفض، منتظراً الساعة المحددة للهجوم وهي الساعة الواحدة ليلاً. وقصف الثكنة بمدافع الكتيبة الأولى الجهوية لمدة 10 دقائق ثم تتوقف ليبدأ هجومنا نحن باقتحام الثكنة. قبل الانطلاق للهجوم من نقطة الانتظار اتصلت بالنقيب عبد الرحمن بن سالم الذي كان يشرف على الهجوم من على قمة مشرفة على الثكنة، وأعلمته بأننا في مواقعنا في انتظار ساعة الهجوم.

دقت ساعة الهجوم، وبدأت أسلحة الكتيبة الأولى بقصف الثكنة بمدافع عيار 75 مم و57 مم، والهاون عيار 82 مم، وقبل نهاية 10 دقائق من القصف انطلقت مدفعية العدو الفرنسي من ثكنة بورنان بالقصف رداً ودفاعاً عن الثكنة (الحمري).

في تلك اللحظات أمرتُ المجموعتان بالانطلاق إلى الهجوم على الثكنة بجملة "اللّه أكبر، الهجوم". فانطلقنا مسرعين لاقتحام الثكنة، وعندما وصلنا إلى الأسلاك الشائكة أمرت الطاقم المكلف بقطع الأسلاك لفتح الثغرات لأجل الدخول إلى وسط ساحة الثكنة، فتم فتح الثغرات، لكن وفي تلك اللحظات كانت أسلحة العدو الخفيفة بدأت تتصدى لهجومنا، و في نفس الوقت أعادت ثكنة بورنان توجيه مدفعياتها نحونا نحن المهاجمين للثكنة بغلالات مركزة فأمرت باجتياز الأسلاك الشائكة والدخول إلى الثكنة وطلبت من حامل البازوكة بإطلاق القذائف على الثكنة وإسكات مصدر نيران الرشاشات التي كانت تدافع بشراسة من وراء الجدار عبر النوافذ، فعلمت بأن حامل قذائف البازوكة أصيب بجروح وعدد آخر من الجنود وتم إخلاؤهم من ساحة القتال.

قبل ذلك وعند وصولنا إلى الأسلاك الشائكة والشروع في قطعها، أمرتُ حامل الجهاز اللاسلكي بأن يتصل بالمحطة الرئيسة للقيادة المتواجد بها النقيب عبد الرحمن بن سالم فأعلمته بأننا على وشك الدخول إلى ساحة الثكنة وقلت له سوف أتصل بك فيما بعد.

إلا أن العدد الذي بقي معي في ميدان القتال لم يعد كافياً للاقتحام والتوغل داخل جيوب الثكنة، وأذكر منهم قائد الكتيبة الأولى أرزيق مبروك والذي هو مكلف بقيادة المجموعة، وعمار بوعشة قائد الفصيلة من الكتيبة الثالثة الفيلق 39. وبطة عبد القادر وحامل الجهاز اللاسلكي الذي كان معي.

ونظراً لاستمرار القصف المدفعي وكثافة نيران الأسلحة الخفيفة الصادرة من الثكنة قررت الرجوع إلى الخلف برفقة العناصر المتبقية، متعقبين المصابين بالجروح الذين تم إخلاؤهم في اتجاه نقطة الإنطلاق، للهجوم.

وفي طريقنا ونحن متجهين إلى مركز قيادة الكتيبة الثالثة، اعترضني خالد نزار رفقة مجموعة من الجنود فقال لي أنا كنت متجهاً إليكم، فقلت له مع الأسف لقد استطاعت مدفعية العدو أن تحبط عملية احتلالنا للثكنة العسكرية.

فدخلت إلى مركز قيادة الكتيبة الثالثة مع طلوع الشمس فوجدت الرائد قائد أحمد المدعو سليمان كلاطه النائب العسكري لقائد الأركان العامة، في انتظارنا، فسألني عن أحوال الجنود والظروف التي تمت فيها عملية الهجوم، فقدمت له عرض حال عما تم أثناء الهجوم، فكنت متأثراً جداً على عدم نجاحنا في بلوغ الأهداف المسطرة ألا وهي احتلال الثكنة وإزالتها من

المنطقة، وخاصة وأنا صاحب فكرة احتلال الثكنة الحمري (برج مراو) والشيء الثاني الذي أثر في هو ما أحدثته المدفعية الفرنسية من الإصابات الكثيرة في صفوف المقاتلين الذين كنت أقودهم للهجوم على الثكنة.

فقال لي إن قيادة الأركان العامة تعتبر هذا الهجوم ناجح ولو لم يتم الاحتلال الكامل للثكنة المستهدفة، لكونه كان هجوماً عنيفاً ولم يسبق أن هوجموا بهذه الطريقة وخسائرنا لم تكن كبيرة بالمقارنة مع خسائرهم أي العدو، التي كانت ثقيلة. ثم إننا نجحنا في بعض الجوانب الأخرى حيث تم اقتحام مركز أخميسات من طرف الفيلق 19 وكذلك نجاح الفصيلة المكلفة بإجلاء أو ترحيل المواطنين الموجودين بالمحتشد المحاذي لثكنة الحمري (برج مراو) بقيادة صالح نهرو قائد الكتيبة الثالثة التابعة للفيلق 39.

وبعد هذا الهجوم قررت قيادة الأركان العامة إنشاء دشرة للمواطنين المرحلين، وأسمتها بدشرة المجاهد، زودتها بالعديد من المرافق الضرورية بما فيها المدرسة لأبنائهم الذين هم الآن أغلبهم إطارات في الدولة الجزائرية المستقلة، وفي حزب جبهة التحرير الوطني.

<u>الاجتماع التقييمي للهجوم على ثكنة الحمري:</u>

في اليوم الثالث بعد الهجوم تقريباً، أمرت بعقد اجتماع تقييمي للهجوم السالف ذكره. حضره عبد الرزاق بوحارة نائب قائد الفيلق، وقادة الكتائب الأربعة ورؤساء المجموعات المشاركة في الهجوم، وفي جدول الأعمال نقطتين، الأولى: تقديم عروض حال من طرف قادة المجموعات التي قادت فرق الهجوم على

كل من ثكنة الحمري (برج مراو) وثكنة بورنان للأسلحة الثقيلة (مدفعية ميدان عيار 505 مم) ومركز سيدي بادي، والفرقة المكلفة بإخراج المواطنين الموجودين بالمحتشد قرب ثكنة الحمري. مع ذكر الأسباب التي حالت دون تنفيذ المهام كاملة.

النقطة الثانية: ما يجب عمله مستقبلاً إستعداداً لما يمكن أن يقوم به الجيش الفرنسي كرد فعل قوي للأخذ بالثأر، مما أصابهم من خسائر أثناء ذلك الهجوم.

افتتحت الجلسة ثم شرعت في التذكير بالمهام المنوطة بكل مجموعة ثم التساؤل حول ظروف تنفيذ هذه المهام، وأعطيت الكلمة لهم لتقديم العروض عن تنفيذ تلك المهام والأسباب التي اعترضت تنفيذها كاملة.

بعد تقديمي عرض حال كقائد مجموعة الاقتحام الرئيسية مشيراً إلى الظروف التي تم فيها الهجوم، وكذلك أسباب الإخفاق الذي حال دون احتلال الثكنة وبلوغ الهدف المنشود. وكانت الأسباب الرئيسية هي تدخل مدفعية ثكنة بورنان بقوة وقبل توغلنا في داخل الثكنة، والتي استمرت في القصف العنيف بكل حرية دون إعاقة من طرف أسلحتنا الثقيلة المكلفة بإسكاتها.

ثم أحلت الكلمة إلى رزيق مبروك قائد الكتيبة الأولى الذي كان معي كقائد مجموعة الاقتحام الرئيسية، ثم توالت العروض حسب الترتيب من طرف قادة المجموعات بما فيهم عبد الرزاق بوحارة، الذي كان مكلف بقيادة المجموعة الثانية للاقتحام على الجهة الشمالية.

ثم جاء دور قائد الكتيبة الرابعة للأسلحة الثقيلة المكلف بالهجوم على ثكنة بورنان وإسكاتها نيران مدفعيتها. بمدافع الهاون عيار 80 مم ومدافع 57 مم، فجاء في عرضه بأن دليلهم أضاع الدرب الذي يؤدي إلى نقطة التمركز بالشروع في الهجوم على ثكنة بورنان، حيث ضاع دليلهم في كثرة الشعاب والأودية والأخاديد إلى أن حان وقت الهجوم وبدأ القصف على ثكنة الحمري من طرف الكتيبة الأولى الجهوية للسلاح الثقيل. وبضياعنا للدرب وعدم الوصول إلى نقطة التمركز والشروع في الهجوم عليها، أصبحت ثكنة بورنان طليقة، تقصف بحرية تامة دفاعاً عن الثكنة المستهدفة بالاحتلال وهي الحمري (برج مراو).

وبالتالي ضاعت المبادرة من الكتيبة الرابعة للسلاح الثقيل المكلفة بإسكات مدفعية ثكنة بورنان.

وكذلك الوقت أصبح لا يسمح لهم في الاستمرار في البحث عن الموقع لأجل الهجوم على الثكنة.

وهنا لابد من الاعتراف بواقع طبيعة المنطقة، التي كانت العائق الرئيسي والمتسبب في تأخر وصول أفراد الكتيبة الرابعة إلى موقعهم المحدد للتمركز والشروع في الهجوم، حيث تشكل الأرضية الفاصلة بين نقطة الإنطلاق وثكنة بورنان المستهدفة بالعديد من الأودية، وليس من السهل اجتيازها بالبغال الحاملة لمدافع الهاون، وذخيرتها، والمدافع 57 مم بسهولة والوصول في الوقت المحدد لانطلاق الهجوم الذي هو الساعة الواحدة صباحاً.

ما عدى مسلك الطريق المعبد الرابط بين ثكنة لقوارد. ومدينة سوق أهراس، والذي يمر قرب الثكنة المستهدفة (ثكنة بورنان).

وهذا من الخطورة بمكان أن تمر الكتيبة عبره بالأسلحة الثقيلة ذهاباً وإياباً، دون تأمين الطريق انتهى الاجتماع باتخاذ إجراءات تنظيمية داخل الفيلق ووضع خطة لمواجهة ما يمكن وقوعه من رد فعل الجيش الفرنسي، ثم رفع تقرير عام حول عملية الهجوم إلى قيادة المنطقة الشمالية.

انتقال قائد الفيلق 39 إلى الفيلق 14:

في ليلة الهجوم على ثكنة برج مراو (الحمري) كان الفيلق 14 بقيادة حمه لولو مكلف بالهجوم على ثكنة حراس الغابات (لقوارد) سابقاً، وبعد الهجوم مباشرة تقرر عزل حمه لولو قائد الفيلق 14. وإنني أجهل الأسباب التي أدت بالقيادة إلى اتخاذ ذلك القرار.

نتيجة لهذا الفراغ قررت القيادة العامة للأركان تعيني كقائد لهذا الفيلق. وحل محلي بالفيلق 39 عبد الرزاق بوحارة.

انتقلت إلى مقر الفيلق 14 صحبة عبد القادر شابو نائب قائد المنطقة الشمالية، المكلف بالتنسيق مع كل من الفيلق 19 و39، 14 وكل من الكتيبة الأولى للأسلحة الثقيلة التابعة للمنطقة والكتيبة الرابعة للأسلحة الثقيلة التابعة للمنطقة.

وعند وصولنا إلى مقر الفيلق 14 أمر نائب قائد الفيلق، المدعو عبد العزيز قارة، بجمع أفراد الفيلق المتواجدين بالمقر. كتيبة الخدمات، ألقى فيهم كلمة،

ثم قدمني لهم كقائد الفيلق الجديد لهم، وبذلك تم تنصيبي رسمياً كقائد الفيلق 14.

استلمت القيادة ثم وجهت كلمة قصيرة عبرت من خلالها عن سروري بوجودي كقائد الفيلق 14 الذي أعرف جل إطاراته. ثم طلبت منهم بذل كل ما في وسعهم من جهد في مجال التنظيم والانضباط والاستعداد للمهام التي نحن من أجلها حاملين السلاح ومتمركزين بالجبال. ألا وهي تحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي.

وفي يوم الغد وضعت برنامج عمل يتمثل في البدء بزيارة الكتائب الأربعة لأجل التعرف على أوضاعها ومعنويات أفرادها واحتياجاتها، ومشاكلهم إن كانت لهم مشاكل، وكذلك إعطاء فرصة لهم للتعرف على قادتهم الجدد. إذ اصطحبت معي كل من أرحايمية بشير واقترحته كقائد كتيبة والناموس الدراجي، كقائد كتيبة هو أيضاً. ومقار الكتائب متباعدة عن بعضهما نوع ما، وعن مقر الفيلق، وتركت في مقر الفيلق عبد العزيز، قارة نائب قائد الفيلق، وبشير أرحايمية الذي اصطحبته معي من الفيلق 39. ولقد كلفته بقيادة الكتيبة الأولى.

أما الدراجي الناموس عينته نائباً لقائد الكتيبة الثانية المرحوم العربي سي لحسن.

توجهت في اليوم الثاني من يوم تنصيبي إلى مقر الكتيبة الثانية التي كانت تحت قيادة سي العربي لحسن، وفي اليوم الثاني من وجودي بالكتيبة الثانية وصلتني رسالة من مقر قيادة الفيلق مفادها أن فصيلة هاون عيار 82 مم

بقيادة المسمى عبد المجيد بوطويل قدمت من الكتيبة الرابعة الجهوية للأسلحة الثقيلة، مأمورة بشن هجوم على ثكنة بورنان، كأسلحة إسناد للفيلق الذي وصله هو الآخر الأمر بالهجوم على ثكنة بورنان.

بلغني هذا الأمر مساءً بواسطة مراسل من مقر الفيلق فبعثت برسالة مع المراسل إلى نائب قائد الفيلق أمرته فيها بأن يكلف قائد الكتيبة الأولى رحايمية بشير بأن يرسل فصيلة من الكتيبة يقودها نائبه للقيام بالهجوم على ثكنة بورنان.

فبلغ نائب قائد الفيلق الأمر إلى قائد الكتيبة الأولى، ولما كان نائب قائد الكتيبة الأولى غير موجود في ذلك الوقت قرر قائد الكتيبة الأولى قيادة الفصيلة للهجوم بنفسه. فانطلقت الفصيلتان نحو الثكنة المستهدفة مع غروب الشمس فنفذت الهجوم على الثكنة ثم انسحبتا، وفي طريقهما وقعتا في كمين نصبه لهم الجيش الفرنسي لهما فوقع تبادل النيران بين الفصيلتين وجنود العدو الفرنسي. فأصيب قائد الكتيبة الأولى رحايمية بشير بإصابة بليغة أفقدته الوعي في ذلك الوقت إذ اعتبروه أفراد الفصيلة قد استشهد فنزعوا منه وثائقه ووضعوه في مكان يصعب على العدو اكتشافه وتركوه هناك. وهذا حسب أقوال من كانوا معه وبالقرب منه.

وفي صبيحة يوم الغد جاءتني رسالة من مقر قيادة الفيلق تتعلق بنتائج الهجوم واستشهاد قائد الكتيبة الأولى أرحايمية بشير.

إثر هذا النبأ المؤلم رجعت إلى مقر قيادة الفيلق فوراً استدعيت كل من حضر عن قرب واقعة الإصابة التي أدت إلى استشهاد رحايمية بشير والذي نزع

من جيوبه وثائقه الشخصية فاستجوبتهم وقررت الرجوع بهم إلى المكان الذي تركوه فيه فقمنا بعملية تمشيطية فلم نجد له أثراً.

وفي يوم الغد وبعد غروب الشمس قدم إلى مقر قيادة الفيلق، شابو عبد القادر نائب قائد المنطقة الشمالية، قادماً من مقر المنطقة المتواجدة بناحية وشتاتة، وبمجرد وصوله استقبله نائب قائد الفيلق 14 المدعو قارة عبد العزيز. وأنا كنت خارج مقر الفيلق فأخبرني هذا الأخير بوجود عبد القادر شابو بمقر الفيلق يدعو إلى الاجتماع إطارات الفيلق الحاضرين فوراً، فأمرت عبد العزيز بجمع الإطارات الحاضرين بما فيهم عبد المجيد بوطويل قائد فصيلة الهاون التابعة للكتيبة الرابعة للأسلحة الثقيلة الجهوية والتي شاركت في الهجوم الذي أصيب فيه رحايمية بشير في كمين بعد رجوعهم من الهجوم.

افتتح الجلسة بتوجيه انتقادات واتهامات للضباط الذين لا يحضرون عمليات الهجوم ويكلفون غيرهم لذلك، وكان يقصد بذلك قيادة الفيلق وأخيراً أمر بالقيام بالهجوم على ثكنة بورنان في هذه الليلة وبقيادة قائد الفيلق، وبنرفزة، ونهض، وقلت له كيف سيتم الهجوم في هذه الليلة دون القيام بعملية الاستطلاع لتأمين الطريق للمهاجمين بالأسلحة الثقيلة؟ فرد علي بنرفزة أنا أريد أن ينفذ الهجوم هذه الليلة (ودبر رأسك)، وقفل راجعاً إلى مقر قيادة المنطقة الشمالية.

فأمرت نائب قائد الفيلق بتحضير فصيلة من الكتيبة الأولى، وإرسال دورية استطلاعية حالاً لتأمين الطريق إلى الثكنة بالرغم من أن الليل قد أسدل ظلامه، وكذلك الأمر لفصيلة الهاون للاستعداد إلى التحرك للهجوم.

وبعد أن تم استعداد الفصيلتان وإرسال دورية استطلاعية، أمرت بالتحرك نحو الثكنة المستهدفة فطلب مني عبد العزيز قارة أن يقوم هو مقامي بالإشراف على الهجوم فرفضت ذلك الطلب، فكانت الفصيلة التابعة للكتيبة الأولى هي في المقدمة، ودورية الاستطلاع أمامها فبينما نحن سائرون، وإذا بالفصيلة الأولى قد توقفت عن السير فتقدمت مستفسراً عن سبب التوقف، فقال لي قائد الفصيلة إن دورية الاستطلاع قد توقفت عن السير لسبب يرجع إلى سقوط دليلها وإصابته بفصعة في رجله منعته من مواصلة السير فأمرت بإخلائه، وتعويضه بدليل آخر، فحاول قائد الفصيلة أن يجد من يعرف الدروب المؤدية إلى الثكنة ويقوم مقام الأول فلم يجد في فصيلته حسبه أي جندي يعرف المنطقة جيداً.

فجددت الأمر بالبحث عمن يعرف الدرب الموصل إلى الثكنة ليكون دليل مجموعة الاستطلاع التي تسير أمام فصيلتا الهجوم، فكان الجواب بعد البحث لا أحد يعرف الجهة جيداً.

في هذا الظرف الدقيق وجدتني بين خيارين كلاهما يترتب عنه تحمل المسؤولية. إما أن أواصل السير بالجيش بدون دورية إستطلاعية تكشف الطريق، وتمنح فرصة الدفاع والتصدي للكمين المحتمل وقوعنا فيه، علماً بأن مدافع الهاون عيار 81 مم وذخيرتها محملة على البغال. ليس من السهل وفي الظلام الحالك، عندما يقع الجيش في كمين للعدو، الحفاظ عليها والخروج بها من الكمين سالمة من دائرة القتال.

أو تحمل مسؤولية تأجيل الهجوم إلى اليوم الموالي لأجل القيام باكتشاف المنطقة في الساعات الأخيرة من النهار. وذلك بإرسال دورية استطلاعية تقوم برصد تحركات جيش العدو في مساء اليوم الموالي. وحتى لا نعطي فرصة أخرى للعدو الذي أصبح يعرف جيداً دروب جيش التحرير المؤدية إلى ثكنة بورنان في أقرب وقت رداً على الكمين الذي نصبوه هم لجيش التحرير قبل ذلك التاريخ بيوم واحد، وأسفر عن إصابة قائد الكتيبة الأولى رحايمية بشير بإصابة خطيرة، وأسره فيما بعد.

فكان الاختيار الأخير هو المرجح بعد مشاورة عبد العزيز قارة نائب قائد الفيلق الذي كان معي. وتحملت مسؤولية إيقاف السير للهجوم في تلك الليلة، وأمرت قائد الفصيلة بأن يرجع إلى مقر الفيلق بمدافع الهاون. ويستعد للالتحاق بي مساء يوم الغد بجبل الكوشة أرض الجزائر الذي تمركزت فيه في تلك الليلة.

وبعد منتصف النهار لليوم الموالي اتصلت بي دورية جاءت من مقر قيادة الفيلق مبلغة لي أمر الدخول إلى مقر الفيلق الصادر من طرف شابو عبد القادر، نائب قائد المنطقة الشمالية، فتوجهت إلى مقر الفيلق، فوجدت شابو عبد القادر ينتظرني، فسألني عن سبب عدم تنفيذ الهجوم الليلة الفارطة، فسردت له أسباب عدم مواصلة السير لتنفيذ الهجوم، بما في ذلك الوقت غير المناسب الذي أعطي الأمر بالهجوم، وقلت له إنني قررت التمركز بالجيش في أرض الجزائر استعداداً للهجوم على ثكنة بورنان المستهدفة. ونحن على بصيرة بما يقوم به العدو من تحركات خارج الثكنة.

فقال لي أنت الآن مطلوب لدى قيادة المنطقة، فسافرت معه إلى مقر قيادة المنطقة.

<u>الانتقال إلى المنطقة الجنوبية وتولي قيادة الكتيبة الثقيلة الجهوية 2:</u>

فبقيت هناك مدة أسبوع تقريباً ثم حولت إلى مقر قيادة الأركان العامة. فبقيت هناك مدة 20 يوماً تقريباً ثم عينت من جديد كقائد للكتيبة الثانية الجهوية للسلاح الثقيل. بالمنطقة الجنوبية، حيث كانت مهمة الكتيبة إسناد كل من الفيلق 45 و68 بالأسلحة الثقيلة القيام بالهجومات الليلية على مراكز العدو.

شاركت بهذه الكتيبة في العديد من الهجومات بالأسلحة الثقيلة على مراكز العدو الرابضة عبر الحدود مثل مركز عين الزرقاء، وبكارية، إلى غاية 19 مارس 1962، تاريخ توقيف القتال...

وكان ضمن تشكيلة هذه الكتيبة فوج المدفعية الثقيلة عيار 120 مم الذي كان تحت قيادة اليمين زروال ومحمد التواتي، هذان الفوجان كانا تحت قيادة معمرة قارة.

وبعد توقيف القتال انتقلت بهذه التشكيلة التي أصبحت تعرف بالفيلق الثاني الثقيل إلى ثكنة عين الزرقاء. التي كانت محتلة من طرف الجيش الفرنسي وبعد أيام قليلة انتقلت إلى مدينة مسكيانة. حيث تمركزت بالثكنة العسكرية مدة أسبوع تقريباً، حيث اتصل بي السعيد عبيد نائب قائد المنطقة الجنوبية وأمرني بالتحضير والاستعداد بالتحرك في أقرب وقت بالفيلق إلى مدينة

بوسعادة، وذلك بتسخير الشاحنات المدنية لنقل الجنود والأسلحة الثقيلة وما يتبع هذه الأسلحة من الذخائر.

ثم جمع حوالي 20 شاحنة مدنية إضافة إلى عدد من الشاحنات العسكرية، وحددنا ساعة الانطلاق مع طلوع الفجر. وكان مقرراً أن يكون المبيت بمدينة المسيلة ثم استئناف المسير إلى مدينة بوسعادة، حيث يتواجد هناك بومدين قائد الأركان العامة.

وفعلاً لقد وصلنا مدينة بوسعادة على الساعة العاشرة صباحاً، بعد المبيت في مدينة المسيلة. استلمت الأمر من قيادة الأركان العامة، بالتوجه مباشرة إلى ميدان القتال بمدينة سيدي عيسى. أين يتواجد كل من الفيلق 71، وفيلق آخر من الولاية الأولى. المشتبكين مع وحدات تابعة لكل من الولاية الثالثة والرابعة.

<u>الانتقال إلى مدينة سور الغزلان، بعد توقيف القتال في 19 مارس 1962:</u>

وعندما تجاوزنا مدينة سيدي عيسى في اتجاه مدينة سور الغزلان، توقفت بالفيلق لأجل نصب المدافع، والاستعداد لقصف مواقع تشكيلات الولاية الثالثة والرابعة، وإذ بهذه التشكيلات قد انسحبت من ميدان القتال وتوجهت إلى مدينة سور الغزلان، ومنها إلى مدينة تابلاط.

فلحقناهم إلى هناك. حيث جاء أمر توقيف القتال قبل استئنافه هناك.

رجعت بالفيلق إلى مدينة سور الغزلان، حيث تمركزت بالفيلق إلى ان استلمت الأمر بالتوجه بالفيلق إلى الجزائر العاصمة، حيث تمركزت بالفيلق في

مطار الدار البيضاء استعداداً للمشاركة في احتفال أول نوفمبر بالاستعراض العسكري.

وفي اليومين الأخيرين من شهر أكتوبر 62 جاء بومدين وهو وزير الدفاع في ذلك الوقت إلى مطار الدار البيضاء لحضور طلعات تجريبية لطائرات ميغ 17 فاغتنمت الفرصة، إذ طلبت منه التوجه إلى الخارج لإجراء دورة تدريبية. فقال لي نحن بصدد تحضير لإرسال بعثات لبعض الدول العربية وغيرها، لنفس الغرض.

فبعد أيام قليلة جاءني الأمر بالتحرك بالفيلق إلى الناحية العسكرية الخامسة، وبالضبط مدينة باتنة، فتوجهت بالفيلق إلى هناك، وعند وصولي إلى مدينة باتنة، استقبلت من طرف السعيد عبيد، فأعلمني بأنني موجود في قائمة الضباط المتوجهين إلى مصر لأجل التدريب وعليه يجب تسليم قيادة الفيلق للمدعو معمر قارة، وكان ذلك في شهر ديسمبر، 1962.

فأخذت إجازة لمدة 20 يوماً، ثم توجهت إلى الجزائر العاصمة. ومنها إلى القاهرة.

إعتذار

أعتـــــذر للقـــــراء الكـــــرام إذا كـــــانت

هنـــاك أخطـــــاء، لغـــويـــــة أو نحـــويـــــة.

كمـا أعتـذر لإخـواني المجاهديـن الذين ظهـرت

صورهم ولم تسعفني ذاكرتي في ذكر أسمائهم.

ملحق الصور

اجتماع قيادة الأركان العامة جوان 1960 في مكان قيادة الجنوب جمع ضباطا من قيادات الشمال و الجنوب

الجالسون : (1) السعيد عبيد (2) عبد الله القومي (3) بوتلة محمد (4) صالح السوفي (5) علي بوحجة (6) عمار شكاي (7) حمة لولو (8) عمار بن سمرة (9) الشريف براكتية (10) علي بوخضير .

الواقفون : (1) سليم سعدي (2) ابراهيم الدبيلي (3) عمار زغلامي (4) عبد القادر عبد اللاوي (5) علاق محمد (6) عز الدين زراري (7) هواري بومدين (8) سعد قصطل (9)عبد الرحمن بن سالم (10)عبد الرحمن بلطرش(11)رضوان(12)عبد القادر شابو(13)موسى مراد (14)الشاذلي بن جديد

هذه الصورة التذكارية أخذت اثناء الاستعداد للانطلاق إلى الهجوم على ثكنة الحمري بقيادة الشريف براكتية قائد الفيلق 39 ويظهر في الصورة "قائد أحمد" النائب العسكري لقائد الأركان العامة وهو يلقي كلمة على مجموعات الاقتحام، ويليه عبد الرحمن بن سالم قائد المنطقة الشمالية وبراكتية الشريف.

جنود من جيش التحرير الوطني، الفيلق 39.

فصيلة من الفيلق 39، وقائدها الشهيد عبد الرحمن بوحبيتر

صورة المؤلف سنة 1958 برفقة جنود من منطقة سوق أهراس
من اليسار إلى اليمين: براكتية الشريف، بحري محمد الصالح

صورة تمثل السلاح الثقيل لجيش التحرير صورة أخذت من طرف المحافظة السياسية لجيش التحرير

اجتماع قادة الفيالق والمناطق برئاسة قائد الأركان العامة "هواري بومدين"

قائد المنطقة ونوابه في زيارة تفقدية إلى الكتيبة الثانية للسلاح الثقيل الجهوية ويظهر في الصورة :

- صالح السوفي قائد المنطقة الجنوبية.
- السعيد عبيد نائب قائد المنطقة.
- محمد علاق نائب قائد المنطقة.
- الشريف براكتية قائد الكتيبة الجهوية للسلاح الثقيل.

مجموعة من الضباط قادة الفيالق في استراحة بعد رفع الجلسة المنعقدة
بقيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني ويظهر المؤلف أمام حشيشي حفناوي الواقف.

بمناسبة استقبال الزعماء الخمسة بعد إطلاق سراحهم بمطار لعوينة تونس 1962
مجموعة من قادة الفيالق استدعيت لحضور استقبال الزعماء الخمسة
ويظهر المؤلف في الصورة في مواجهة المصور وعلى يمينه عمار زغلامي قائد الفيلق 68.

صالح السويح قائد المنطقة الجنوبية ونوابه:

السعيد عبيد ، محمد علاق ـ في زيارة تفقدية لكتيبة السلاح الثقيل الجهوية ـ في استقباله: الشريف براكتية.

بالمنطقة الجنوبية مقر سرية السلاح الثقيل 2 الجهوية

ويظهر المؤلف ـ في مقدمة المجموعة مع قادة الفصائل

اجتماع قادة الأركان العامة قيادة الفيالق والمصالح

1 -قائد الكتيبة الثانية الجهوية للسلاح الثقيل في تفقد للكتيبة استعداداً للتحرك إلى مراكز الجيش الفرنسي للهجوم عليها

اجتماع قيادة الأركان العامة بقادة الفيالق والمصالح

1 -براكتية الشريف 1

أخذت هذه الصورة بجبل مسلة جبال أولاد مومن سنة 1960

الواقفون: إطارات وجنود الفيلق 39.

الجالسون: براكتية الشريف قائد الفيلق 39 وبجانبه رزيق مبروك قائد الكتيبة الأول على يساره

أخذت هذه الصورة في سنة 1957 الواقفون من اليمين إلى اليسار:

خلايفية لخضر المدعو (بريكول) براكتية الشريف

الجالسون: نهاي صالح ، الشهيد يوسف السرجان، وفي الوسط لم أتذكر اسمه.

من اليمين إلى اليسار براكتية الشريف صالح السوفي قائد المنطقة الجنوبية

ويظهر في الصف الثاني: التيجاني قائد الفصيل هاون عيار 80 مم

لخضر خلايفية قائد فصيل، مدفع 57 مم

من اليمين إلى اليسار، الواقفون:

مسعود جعادي، شريف براكتية، السبتي بومعراف، موسى حواسنية وجيلالي بن ضحوى

من اليمين إلى اليسار الجالسون:

محمد بن الطيب، سعيد بن المبروك استشهد سنة 1958في معركة جبل سيدي أحمد بالحدود الجزائرية التونسية.

الفهرس

إهداء 3

تقديم 4

مقدمة 7

فصل تمهيدي 10

✓ الفرع الأول:

نبذة عن حياة الكاتب 10

✓ الفرع الثاني:

مبادرة تدوين وقائع الثورة 15

الفصل الأول: النشاط المسلح لجيش التحرير الوطني ضد الجيش الفرنسي بمنطقة سوق أهراس خلال سنوات 1954 إلى 1956 17

المرحلة الأولى من 1954 إلى 1956 17

- فتح المجال للانخراط في صفوف وحدات جيش التحرير الوطني 20
- اشتباك جبل اللسين 22
- هجوم على مدينة تاورة 22
- كمين (فيغنات) جبل أعلاهم 24
- معركة السطحة (عين قسطل) 34
- معركة جبل بوربيعية 37

- معركة وادي بوسبعة 46
- معركة جبل الحوض الصغير، (بوخضرة) 48
- كمين وادي ملاق 54
- معركة جبل بوسسو في 18 أوت 1956 56
- معركة جبل بوعمود سنة 1956 64
- معركة جبل أمعيزة سنة 1956 65
- مؤتمر الصومام 1956/08/20 70

الفصل الثاني:

المرحلة الثانية: من 1957 إلى سنة 1959 74

- إعادة هيكلة جيش التحرير الوطني تطبيقاً لقرارات مؤتمر الصومام 74
- معركة دور الشفارية 76
- كمين وادي المالح 80
- الهجوم على ثكنة المشرى 82
- جولة نحو منطقة حمام النبايل 87
- الهجوم على ورشة إنجاز الخط المكهرب خط موريس 91
- معاملة قادة الولاية الثالثة للمجاهدين المكلفين بتوصيل الأسلحة إليهم 94
- محاولة رجوع الكتيبة الثامنة إلى منطقة حمام

النبايل 95
- هجوم على ثكنة سيدي صالح 102
- معركة جبل الونزة 103
- تعيين محمد غرايبية كقائد للكتيبة الثامنة 107
- معركة مينة الكوشة (جبل الواسطة) 110
- تشكيل الفيلق السادس 110
- الهجوم على كتيبة علي حنبلي 111
- معركة جبل اللسين 114

الفصل الثالث:

- وضع مخطط الدمج والاستخلاف موضع التنفيذ 121
- نشأة قيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني 129

المرحلة الثالثة من 1959 إلى 1962 130
- معركة الغواث 133
- اجتماع تقييمي لقيادة الأركان العامة بقادة الفيالق 138
- التخطيط للهجوم على ثكنة الحمري 139
- الاجتماع التقييمي للهجوم على ثكنة الحمري (برج مراو) 147

- انتقال قائد الفيلق 39 إلى الفيلق 14 150
- الانتقال إلى المنطقة الجنوبية وتولي قيادة الكتيبة الثقيلة الجهوية 2 156
- الانتقال إلى مدينة سور الغزلان، بعد توقيف القتال في 19 مارس 1962 157
- إعتذار 159
- ملحق الصور 160
- الفهرس 171